

غابرييل غارسيا ماركيث

# الحب.. وشياطين أخرى

ترجمتها عن الأسبانية د: وابد صالح



## « غابريل غارثيا ماركيز » اسطورة الأدب العالمي

أصبح « غابريل غارثيا ماركيز » عام ١٩٨٢ رابع أديب من أمريكا اللاتينية يحصل على جائزة نوبل للأدب . وقد أصبح التقدير من قبله ببلديات بروز اسم هذا الكاتب على المستوى الرفيع لكتباته وأعماله التي لدمته وملكته البارزة . وكانت « مائة عام من العزلة » المنشورة في عام ١٩٦٧ حبر ما نقل الطلاقة الرواية في أمريكا اللاتينية .

تفاخر أعمال « ماركيز » بالتمسك الشديد إلى موهبة أن تاجده كله يبدو وكأنه رواية واحدة نشرت أجزاءها في فترات متفرقة . وكما أنماز الأديب البيرواني « غارجاس لوبس » فإن مؤلفات « ماركيز » هي ثلاثة : الشخصية وتاريخية وقصصية . أما الشخصية فأنها تفضل مكان ولادته وطفولته ومعالجته في بلدة « كولومبيا » . أما ظروف الفن والفنونة التي تحيط بحياة السكان في ذلك البلد ، فأنها تشكل جزءاً من المؤثرات التاريخية . وأما القصصية فأنها تعود إلى مصادر قراءته مثل : « الأنجيل » و « ألف ليلة وليلة » وأعمال « كالافا » و « جيمس جويس » و « بورخيس » و « همنغواي » وغيرهم .

غير أن « ماركيز » ككاتب يتميز بمقصودية استثنائية لأنه يهتم بلغة بشكل مبالغ فيه . وقد لال في مقابلة صحفية أجرت معه عام ١٩٦٩ بأنه كتب عشت وقاس لأنه يحس أحياناً شعاعاً ساحات في

الكتابة لا تخرج منها سوى نصف صفحة . وأنه يصارع الكلمات صراحةً شراً ، وفي النهاية تكون هي الغالبة .

وقد بدأ « ماركيز » حياته الأدبية صحفياً . هذه المهنة التي لا رمت بشكل أو بآخر حتى الآن . نشر بعض القصص في أواخر الأربعينات . غير أن الرواية الأولى التي كشفت عن عظمة موهبته كانت بعنوان « لأوريل للانساقطة » التي نشرت عام ١٩٥٥ وكانت هذه الرواية قصيرة تبعها بقصة « العمة عورتها » مولودج انزابيل وهي ترقى لتسلط المطر في ماكوندو « المنشورة في نفس العام . وبعدما أخذ يحصل مراسلاً صحفياً في « أوروبا » « أمريكا » « الاستكادور » أي المطر « حيث كتب في باريس » الكولونيل ليس له من يكاتبه » ونشرت عام ١٩٥٨ . وعاد بعدها إلى بلده ومنه ذهب إلى « نيويورك » ثم إلى « المكسيك » حيث كتب إحدى قصص المهمة المتونة « جنازة ماما الكبيرة » ونشرت عام ١٩٦٢ . وبعد هذه الفترة أخذ في إعداد روايته الكبيرة « مائة عام من العزلة » التي ظهرت في « بوينس آيرس » في ١٩٦٧ . وقد لجأ إلى نجاح هذه الرواية للحدود المتوقعة ولم تقترب منها أية رواية أخرى من رواياته اللاحقة .

وبعد ظهور هذه الرواية تساءل النقاد عما إذا كان « ماركيز » قادراً على الابتعاد ومثائل نصيرة وتركيبية رواية جديدة أو أنه سيكرر ما ابتدعه في رواية « مائة عام من العزلة » وظهرت رواية « حرق البطريرك » عام ١٩٧٥ بعد انتظار طويل من جانب القراء ، ولكنها لم تلق على كل حال انتشاراً سائقتها . وقد أثبتت هذه الرواية على أن « ماركيز » مازال يمتلك

والتي هي جديدة وحديثة . وفي عام ١٩٨١ نشر روايته « قصة  
جوت سجن » والتي حظي فيها بتكثفاً دقيقاً بين القصة الأدبية  
والمرآة الاجتماعية . ولقد استفاد من تجربته الصحفية التي يتقنها  
بشكل جيد .

لقد رواية « الحب » في زمن الكوليرا » التي ظهرت عام ١٩٨٥ ، فإنها  
تعالج بأسلوب جديد موضوع الحب ، وفي هذه الرواية قدر من السحر  
والخرافة يوازي قدراً آخر من الواقعية وقد استطاع الكاتب أن يرسم  
شخصياته في هذه الرواية بأشكال مسرحية وإن شخصياته الرئيسيتين  
أصبحتا بلا شك فنوناً لا يزل في تاريخ الرواية المعاصرة .

ونشرت روايته الأخيرة « الجنرال » في سنته « عام ١٩٨٩ وهي  
رواية تاريخية تسلمهم حياة السياسي والقائد الفنزويلي « ميخائيل  
بوليفار » ( ١٧٨٣ - ١٨٣٠ ) الذي حرر بلده من الحكم الإسباني ثم  
حرر بعده « غرناطة الجديدة » وكون منها ومن « الإكوادور » جمهورية  
« كولومبيا الكبرى » ، ثم صحن في لوحها مع « البيرو » و « بوليفيا »  
فلم يتجح ، ولقد دعيت باسمه جمهورية « بوليفيا » وتصور هذه الرواية  
الاشتهر السمة الأخيرة من حياة الجنرال ، ويعترف الكاتب بأن عمله هذا  
أساساً هو محاضرة ألقاه عليها لأن الحديث عن قائد من خلال الوثائق  
التاريخية التي تركها أهله هذا الجنرال شيء لا يخلو من التعقيد .

وهكذا فأننا نرى بأن « أمريكا اللاتينية » تشكل أصلياً ومركز  
أعمال « ماركيز » الأدبية والصحفية وكذا سلسلاته السياسية

والثقافية . وهذا التراوح ما بين الخيال الأسطوري في « الأوراق  
المسافرة » و « ومائة عام من العزلة » و « قصة موت ماملو » و « الجنرال  
في سنته » فتح أعمال « ماركيز » تراه أكبر وأهمية أوسع .

### قصص فادرة

في قصص هذا الكتاب التي تدور أحداثها في مدن أوروبية ، لم  
يخرج « ماركيز » عن خطه الروائي المعروف ، إذ يجد القارئ قصصاً ثم  
روايتها بأسلوب متقن وتغنيماً عليها أجواء ساحرة ومزاج ساحر ولاذع  
لتخلق شخصيات وقصصاً مدمنة ويحاول الكاتب فيها جميعاً أن يُبهر من  
الضيق الإنساني وعن يؤس الحياة من خلال ما تتعرض له شخصياته إلى  
أمراض وموت . ومع أن هناك بعض الأحداث التي يصعب على المرء  
تصديقها ، فإنها لا تخرج عن روح الأدب وخاصة الأدب الذي يمس  
حلم الخيال . إن لهايات القصص لا لهم كثيراً لأن سردتها وحكيها  
وتطور الحدث فيها هو الذي يشد القارئ لأنه يعيش الحدث ويتشبع بلغة  
السرد اللذيذة والجميلة .

### وليد صالح

مترجم في الكويت (تشرين أول) ١٩٩٢

## تكملة

لماذا اثنا عشرة ، ولماذا خمس ، ولماذا ثمانية ؟

كُتبت قصص هذا الكتاب الاثنا عشرة على مر اثمانية عشر عاماً الأخيرة . وقبل أن تأخذ شكلها الحالي ، كانت خمس منها عبارة عن تراجم حطية ونصوص سينمائية ، وكانت واحدة منها مستقلاً نظرياً . وأخرى رويتها منذ خمسة عشر عاماً في مقابلة مسجلة ، وقام الصديق الذي حكيتها له بتدوينها ونشرها ، وقمت أنا الآن بإعادة كتابتها انطلاقاً من ذلك النص . لقد كانت تجربة إبداعية طرية تستحق التفسير ، حتى ولو كان للأطفال الذين يودون أن يصبحوا كتاباً عندما يكبرون ، لكني مطمئنة من الآن كم هي شجعة وسامحة ورفيعة الكتابة .

إن الفكرة الأولى التي رافقتني في أوائلي عقد المبعثات ، بسبب حلم متر شاهده بعد إقامة دامت خمس سنوات في « مرشونة » تساهمت بأنني أحضر مراسم دفن الحارس على قدمي . مائياً بين مجموعة من الأصدقاء لأبني لطيف الهيب ، ولكن بروع احتفالية وكنا جميعاً يبدو سحابة لتواجدنا معاً . وكنت أنا أكثرهم سعادة بذلك الفرصة الطيبة التي أتاحتها لي الموت لكي أكون مع أصدقائي من أمريكا اللاتينية ، أقدمهم وأحرم وكذا هؤلاء الذين لم أرهم منذ زمن بعيد ، وعند

انتهاء المراسيم ، حيث أعلنوا بمخافة المكان ، حاولت مرافقتهم ، غير أن واحداً منهم وبسوسة حادة جعلني أفهم بأن الاحتفال قد انتهى بالقصة لي . « أنت الوحيد الذي لا تستطيع أن تذهب » ، قال لي . حينذاك فقط اهتبت بأن الموت هو أن لا تكون بعد أبداً مع الأصدقاء .

ولا أدري ماذا حسرت ذلك الحلم كاستعادة وعي يوهني ونظمت بأنه نقطة انطلاق جيدة للكتابة عن الأشياء الغريبة التي تحدث لأبناء أمريكا اللاتينية في أوروبا . كانت نقطة متعبة ، حيث أتت كنت قد انتهيت قبل ذلك بقليل من « تعريف البطريك » ، والذي كان من بين أكثر أعمالتي صعوبة ولحساً ، ولم أكن أجد الطريق للتأني .

خلال ما يقرب من عشرين ، كنت أكون ملاحظاتي عن الموضوعات التي كانت تحدث لي دون أن أقرر بعد ماذا سأكتب بها . وبما أنني لم أكن أملك كراماً للملاحظات في بيتي في تلك الليلة التي قرأت فيها البدء ، أمارني لولادي دفراً مدرسياً . وهم الذي حملوه في مزودهم الخاصة بالكاتب في سفرائنا المصدرة عروفاً من ضياعه . وحار عني أومة وسفر من موضوعاً مع الكثير من التفاصيل التي لم يكن بقصتها سوى الكتابة .

وكان ذلك في المكسيك بعد عودتي من « برشلونة » عام ١٩٧٤ ، حيث أصبح لديّ بأن هذا الكتاب لا ينبغي أن يكون رواية كما بدأ لي في الأول ، وأتساءل مجموعة من القصص القصيرة التي تستلهم أحداثاً صحفية تنقلت من شرط الفناء بجولة القصر . كنت قد كتبت حتى ذلك الحين ثلاث مجموعات قصصية ، ومع ذلك فإنّ آية من تلك المجموعات لم

تكن مفهومة أو مختصرة ككُلّ متكامل ، حيث أنّ كلّ قصة من تلك القصص كانت وحدة مستقلة ومطوّرة . وعلى هذا فإنّ كتابة أربع وستين قصة كان بالامكان أن تكون مغامرة مدعشة فيما لو استطعت تجاوزها جميعاً ضمن تصميم واحد ووحدة داعلية في الثيرة والاسلوب اللذين يجعلانها غير قابلة للانفصال في فائقة القارىء .

تلقصتان الأوليان : « أكر دحك على الثلج » و « صيف للسيدة فوريس السعيد » ، كتبتهما عام ١٩٧٦ وتشرتهما مباشرة في الملاحق الأدبية في هذه البلدان . ولم أشرح ولو يوماً واحداً ، غير أنني في منتصف القصة الثالثة والتي كانت تحدثت عن مراسيم دلفي ، شعرت بأنني متعب أكثر مما لو كتبت أكتب رواية . فلي الفقرة الأولى من آية رواية لأبدأ من تحديد كلّ شيء : التركيب ، الثيرة ، الاسلوب ، الارتفاع ، الطول ، وأحياناً حتى ميزات بعض الشخصيات . أمّا الباقي فليس سوى للغة الكتابة ، وهو الأمر الأكثر خصوصية وتفرّداً مما يمكن لنا أن نتعلمه . وإذا كان أحياناً لا يقضي بقية حياته في تصحيح كتابه ، فإنّ ذلك يعود إلى نفس القاعدة الجذيلة التي تعرض نفسها لانتهائه تماماً كما تمّ البدء به . في حين أن القصة ليس لها بداية ولا نهاية ؛ مكشّلة أولاً . لأن لم تكن مكشّلة ، فإنّ التجربة الخاصة وتجارب الآخرين نطم بأن من الأحسن في معظم الحالات البدء بها من جديد ومن طريق آخر ، أو ربما في سلة المهملات . أحد ما قالها على ما أذكر في جملة سكوانية : « الكتاب الجيد يُقِيم بشكل أفضل باعتبار ما رُمي لا باعتبار ما يشتره » والحق أنني لم أنزق المسودات والملاحظات ، غير أنني طعنت ما هو أسوأ : رمت بها في عالم النسيان .

تذكر بأن الكرسي كان فوق مكسي في المكسيك ، غارقة بين  
أمم من البروق ، حتى عام ١٩٧٨ . وفي أحد الأيام إذ كنت أبحث عن  
شيء آخر ، انتهت إلى عدم وجوده ، إذ لم تقع عليه عندي منذ زمن . لم  
أعلم بذلك ، غير أنني حين أقممت نفسي بأنه قد انتفى من على الكرسي  
مخفي الفرج - لم يبق في البيت وكان دون أن ننتبه بمق - حررنا قطع  
الأثاث وأمرنا المكتبة خوفاً من أن يكون قد سقط وراء الكتب ، وأجرينا  
مع العاملين في البيت والأعداء تحقيقاً لا يرحم . ليس له أي أثر . التفسير  
الوحيد الممكن ، وربما المستحسن ؟ وهو أنني في واحد من أعمال  
إعادة الأثاث التي أجريتها باستمرار ، قد لقيت بالكرسي إلى صندوق  
الهدايا .

أوصيني وقد فعلني الخاص : أن للوطنيات التي كنت قد نسبتها لما  
يقارب الأربعة أعوام ، هجوت بالشبه لي إلى قضية شرف . محاولاً  
استعادتها بأي لمن - ونتيجة للفصل الثاني بهدف كتابتها ، تمكنت من  
إعادة كتابة الملاحظات الخاصة بثلاثين قصة . وبما أن لجهد الذي بذلته في  
سبيل ذكرها كان لي بمثابة عمل تطهيري ، أخذت أضحي ، بلا رحمة ،  
للك التي كانت تبدو لي حصة الألقاب ، وهكذا بقيت ثمانين عشرة .  
وفي هذه المرة كان قرار كتابتها دون توقف بشعبي ، غير أنني أدركت  
سريعاً بأنني قد فقدت حساسي لها . ومع ذلك ، وحالاً لما كنت تعتدت  
عليه في نصحي للكتاب الخدد ، لم أؤم بها في سلة المهملات ، بل  
احتفظت بها . حس أن تنقع فيما بعد حين بدلت قصة موت معلن ،  
عام ١٩٧٩ ، توقفت من أنني في وفقات الاستراحة بين كتابين لقد حذت

الدولم على الكتابة ، وفي كل مرة أجد استئناف الكتابة أصعب . ولهذا  
طاني التزمت بكتابة خواطر أسبوعية للعديد من صحف العالم في الفترة  
الواقعة ما بين شهر أكتوبر ( تشرين أول ) ١٩٨٠ وشهر مارس ( آذار )  
١٩٨٤ ، انضباطاً حتى وروحة في الحفاظ على ذراعي سائخة . حينما  
طارت لي فكرة قوامها أن صراحي مع ملاحظات الكرسي لأبزال متعلقاً  
بالأجناس الأدبية ، وإن على تلك الملاحظات أن تكون خواطر صحفية ،  
لا قصصاً ولم خبير وأنني ذلك الأبعد نشر حصص من تلك الخواطر المأخوذة  
من الكرسي : أنها أكثر ملاءمة للسينما . وهكذا قد تم الجار حصة اللام  
ومسلسل تلفزيوني .

والذي لم يكن ترفعة أبداً هو أن يدل العمل الصحفي والسينمائي  
بعض أولي عن القصص ، إلى الحد الذي جعلني حريصاً ، الآن عند  
كتابتها بشكلها الأدبي ، على الفصل بحزم ما بين الأفكار الخاصة  
والأفكار التي زودني بها المخرجون خلال كتابة النصوص السينمائية .  
بالإضافة إلى ذلك فإن التناول مع خمسة مبدعين مختلفين وبشكل متواز ،  
أوحى إليّ بأنلوب أكثر لكتابة القصص : البدء بواحدة عند توفر وقت  
فارغ ثم تركها عند التعمور بالنصب أو عند ظهور مشروع غير مخطط  
له ، ومن ثم البدء بواحدة أخرى . وفي فترة تزيد على العام بقليل ، ذهبت  
سنة من التضامنة عشر موضوعاً إلى سلة المهملات ، ومن بينها موضوع  
مراسم دفني ، حيث لم أستطع أن أجعله تسليمة كما كان في الحلم . أما  
القصص الباقية فعلى المكس ، يبدو أنها استعادت أنفاسها لكي تهيئ  
حياة طويلة .

وهي التي تشكل فصول هذا الكتاب الاثني عشرة . في شهر  
سبتمبر ( أيلول ) الماضي ، كانت جامعة لشبر بعد عشرين آخرين من  
العسل المقطوع . وهكذا كان بالامكان انتهاء الرحلات المستمرة للعباءة  
وعودتها ، من وإلى صندوق القمامة . غير أن الذي منع ذلك في اللحظة  
الأخيرة ، هو عودة من الشك وتأييد الضمير ، حيث أن المدن الأوروبية  
المتخلفة التي تجري فيها أحداث القصة ، كنت قد وصفها اعتماداً على  
الذاكرة وعلى البعد ، وأردت أن أتقن من وراء ذكرياتي بعد ما يقرب من  
عشرين عاماً ، لما فاتني بذلك مغرة سريعة للتعرف من جديد على  
برشلونة وجيف وروما وباريس . لم يكن لأية من تلك المدن علاقة مع  
ذكرياتي . كلها سارت غريبة ، حالها حال أوروبا جميعاً بفعل  
الاستعمارات المفضلة : كانت ذكرياتي الحقيقية ليدوا لي وكأنها أقباح  
من الذاكرة ، في حين أن ذكرياتي المؤلفة كانت مقدمة إلى البلد الذي  
فرحت للسما على الواقع . ولقد بي هذا إلى استعانة بغير الخط للتعرف  
ما بين حبة الأمل والحنين . وجاء الحل الأخير ، إذ أتت وجدت أسيراً ما  
كنت أبحث عنه بلا كلل لانهاء الكتاب ، والذي لم يكن يمنحه إياي  
سوى مرور السنوات : نظرة من خلال الزمن .

بعد عودتي من سفراتي الماضية تلك ، أعدت كتابة جميع القصة  
من البداية خلال ثمانية أشهر مضومة ، لم أكن خلالها بحاجة إلى  
الساؤل : أين كانت الحياة تنتهي وأين كان الحال يبدأ ، لأن الشك في  
عدم واقعية ما كتبت عنه في أوروبا قبل عشرين عاماً قد ساعدني .  
وعصارت الكتابة حينذاك سلسلة مبسورة ، إذ كنت أسمع أحياناً يأتي  
أكتب مدفوعاً بلذة القصة ، وهي الحقبة الإنسانية التي أكثر ما تكون شبيهة

بالتحليل . ثم أتت كنت أعمل في جميع القصص في نفس الوقت ، أفر  
من واحدة إلى أخرى بعمية كاملة . وهذا بالذات جعلني أحقق نظرة  
يقنومية أنقذتني من تعب البدايات المتتالية ، وساعدني على اقتناص  
التكرار الفارغ والتنافس القاتل . وهكذا لم أخطئ بأنني قد حصلت  
على المصروحة القصصية الأكراب إلى ما كتبت أثنى كتابته عالمياً .

أنه هنا ، الآن ، ساعدتني بحمل إلى المائة بعد كل رحلات  
الذباب والآباب وبعد ثلاثة من عقبات الشك . جميع القصص ، هنا  
الأولى والثالثة ، ثم تلتها في وقت واحد ، وكل واحدة منها تحمل  
تاريخ البدء بها . أما ترتيبها في هذه الطبعة ، فإني حافظت فيه على  
الترتيب الأصلي في كراسي الملاحظات .

أعطيت دائماً بأن الكتابة الأخيرة لأية قصة هي أفضل من  
سابقاتها . كيف لنا ، إذن ، أن نعرف أنها يجب أن تكون الأخيرة ؟ أنه  
سرّ المهنة الذي لا يخضع لقوانين الذكاء ، بل لسحر التوافق . وهذا تسميه  
بفعل الطباخة التي تعرف متى يضيغ الحساء ، على كل حال ، ودفعاً  
للشك ، فإني لا أعود إلى قراءتها ، لأنني اعتدت على عدم قراءة أي من  
كتبي خوفاً من أن أندم على كتابتي . والذي يقرأها يعرف ماذا يفعل بها .  
ولحسن الحظ ، فإن عودة هذه القصص الاثني عشرة للهجرة إلى ستة  
الأوراق ، فلما هو فرج وراحة كراحة العودة إلى البيت .

طاهر بيل غارغا مازكيز

« كرتيفيا دي القديس » ، أيلول ( نيسان ) ١٩٩٢

### سفرة سعيدة ، صيادة الرئيس

كان جالساً على المنقعد الخشبي تحت الأوراق الصفراء لأشجار  
السنتر المقفر ، يتأمل الأوراق المألوفة وكلها بيده متكئان على القنص  
الخشبي للمكاف ، معكراً بالثوب . عندما جاء إلى جنبه للمرة الأولى ،  
كانت البحيرة هائلة وثقافة ، وكانت هناك نولرس وديعة تقرب من  
الناس وتأكّل من أبادهم ، وكانت هناك أساء للايجار يلبس فساتين  
ذات كرايش من القطن الأبيض الشفاف ويحملون مظلات حريرية وكانهن  
أنساج السادسة مساء . أما الآن فإن المرأة الواحدة للمكينة التي تقع داخل  
حنونة الرقعة هي بائنة الزهور في الرصيف الخاوي . كان يحد حنونة في  
تصديق أن الزمن انسطاع أن يسبب طروراً كهذا ، ليس في حياته  
محسب ، ولما في العالم أبداً .

كان تخطيطاً مجهولاً كثيراً من الناس في هذه المدينة ، مدينة  
الشاهير المجهولين . كان يلبس البدة الزرقاء القائمة ذات الخطوط البيضاء  
وسلار الأسترق والقبعة الصلبة التي ألفه استعمالها الحكام المتقاعدون .  
وكان لها شاربه الشامخ طويل الجانبين وشعر رمادي كثيف ذو تجمعات  
رومانسية ، ويدين كأنهما لها عازفه حثك . وفي بصره الأمر حلقة



الزواج رغم كونه أروماً ، وعبدان قرحان . والتي . الوحيد الذي كان  
يفضح حاله الصحية هو تعب بصره . ومع هذا ، فإنه كان يشعر في  
ذلك الصباح بأنه بعد ثماناً عن أي شعور بالخلل ، لقد مرت أعوام المجد  
والسلطة ، ولم ين الآن سوى أعوام الموت .

كان قد عاد إلى جنيف بعد حربين عالميتين ، باحثاً عن جواب  
شاف لأنه الذي لم يستطيع أطباء جزيرة « مارتينيكا » الكثيرة  
لتشخيصه . كان يوقع أن الآفة لن تصدى الخمسة عشر يوماً ، وما هو  
مقيم هنا منذ ستة أسابيع ما بين لمرصات مهلكة ونتائج غير أكيدة ،  
وحتى الآن فإنه يصبر عن رؤية النهاية بوضوح .

كانوا يحفون عن الألم في الكبد وفي الكلية وفي البنكرياس وفي  
البروستاتة ولكن شيئاً . إلى أن وصل ذلك الخميس المشؤوم ، حيث عقد  
مع أحد الأطباء المصوريين موعداً على الساعة التاسعة في روضة الأمراض  
المعدية . كان المكتب شيئاً بصومة رهبان ، وكان الطبيب عزلاً  
وكثياً ، وكانت يده اليمنى مبرجة بالجنس لكسر في الإبهام . وعندما  
أطلق النور ظهرت على الشاشة صورة شماعة مبرجة لسود غري لم يكن  
يعرف أنها له حتى أشار الطبيب بؤبؤ إلى ما دون الحزام عند التمام  
فترن ، قائلاً له :

« أنت يكمن هنا .

لم يكن هذا بالنسبة له سهلاً ، لأن له كان صاحب الاحتمال  
ومزلقاً ، حيث كان يظهر أحياناً في جانيه الأيمن ، وأخرى تحت البطن ،

وكان يناجيه بين الحين والآخر على شكل وعزات آفة في أعلى  
القلع .

استمع إليه الطبيب باللعش دون أن يزيل الثوب عن الشفاه .  
« لهذا حدثنا كل هذا الوقت ، أستاذ الطبيب . » لكننا الآن نعلم بأنه  
يكمن هنا . » وبعدما وضع سبات على صدره وأردف قائلاً :

« ومع ذلك ، أقولها بصدق صارمة ، فإن أي ألم موطنه هنا » سيادة  
الرئيس . كان أسلوبه الطبي درامياً إلى الحد الذي بدا فيه حكمه الأخير  
روحاً : على السيد الرئيس أن يخضع لعملية خطيرة ولا مفر منها . لسأله  
هذا عن عامل الخطر ، فسكت اجابة الطبيب المن محاطاً بأطواء من  
السلك .

« ليس بإمكاننا قوله بصورة أكيدة ، قال له .

لم أضاف ، حتى وقت قريب كانت مخاطر الأحداث الممعة  
كبيرة ، وأكثر من ذلك استكاثات الإصابة بالشلل بمختلف درجاته . غير  
أنه وبعد التقدم الطبي صارت هذه المخاوف من ورة الماضي .

نعم الطبيب كلامه بقره : للعجب متضاداً ، هو أميالك جيداً  
وأعبرنا ولكن لا تص بأنك كلما أسرحت ، كان أفضل .

لم يكن صباحاً جيداً لهضم ذلك القيا السيئ ، والأدنى من ذلك  
تواجده في الفرا . كان قد خرج مبكراً من الفندق ، دون مطف ، لأنه  
تساءل تسمياً مشقة من خلال النافذة ، وكان قد ذهب بخطواته المسمومة

من « جين توبا وسويل » حيث يوجد المستشفى وحتى ملجأ التشق  
 المارين في « المقرة الإنجليزي » ومازال هناك منذ أكثر من ساعة مفكراً  
 بالموت كما أنه منذ بدأ الحريق . صاحبت البحيرة وكثفتها الخط الهادئ  
 والمزعت الريح للهبوسة طيور النورسي وأزاحت الأوراق الأخيرة للشجر .  
 نهض الرئيس ، وبدلاً من أن يشتري زهرة من بائعة الزهور ، فلف  
 اللوحة من أحد أحواس الزرع العامة ، ووضعها في القف للوجود بطلة  
 سرتها . اندحست بائعة الزهور .

- هذه الزهور ليست لله ، أيها السيد . قالت مترجعة . - أنها  
 ملك البلدية .

لم يهتم هو بقولها وابتعد بخطوات خفيفة ، ماسكاً بالمكاز من  
 وسطه وصحراً ليأه أحياناً بظرف خفيف . وعند حصر « موت بلاتك »  
 كانوا يزعجون بخطف أعلام الكونغريدالية المجنونة بسبب الريح ، وكانت  
 الدافورة الأليقة المخرجة بالرفوة قد انطقت قبل ولها المحدث . ولم يعرف  
 الرئيس على مقهى الذي اعتاد الدعاب اليه على الرصيف ، لأنهم كانوا قد  
 غلبوا المظلة المظفرة من أعلى الباب وكانت الترفات الصيفية المزهرة قد  
 أغلقت منذ حين . كانت مصابيح الصالة مشتعلة في عز النهار ، وكان  
 رماهي الور يندرون بعزف قطعة موسيقية لوزارت . أعاد الرئيس من على  
 الطاولة جريدة من بين الصحف المحبوسة للزباء ، وضع النبعة والمكاز  
 على التساعة ووضع النظارات ذات الأطار الذهبي على عينه ليقرأ هناك  
 في المائدة الأكثر الزواء ، حين ذاك قطع ، هزك بأن الريح كان قد حل .  
 بدأ القرائة بصفحة الأسبلر المالية والتي كان يقرأ فيها بين الحين والآخر

على بعض الأخبار الخاصة بأمريكا اللاتينية واستمر في القراءة من الحلف  
 إلى الأمم لغاية وصول العاملة التي كانت تحمل له قبة ماء « إيليان » التي  
 اعتاد على تناولها يومياً . كان قد حفر عادة شربة القهوة منذ أكثر من  
 ثلاثين عاماً بخصومة من الأطباء ، غير أنه كان يقول : « لو لم يكن مرة  
 تشك على أي شيء على ذلك الموت ، سأعود إلى تناولها » . ربما كانت  
 الساعة قد وصلت .

- عات لي شهرة أيضاً ، طلب منها بلغة فرنسية مضبوطة .  
 ولروف دون الالتئام إلى ثنائية معنى ما قاله : على الطريقة الإيطالية . كما  
 لو كان الهدف بحث ميت .

شرب القهوة بلا سكر على رشقات بطيئة وبعدما قلب اللدجان  
 في المصن لكي يكون لفرسبات القهوة ، بعد كل هذه السنوات ، وقت  
 لكتابة مصرية . حرره الطعم المستعاد ، ولو حين ، من أنكار السود ، وبعد  
 برهة ، وكجزء من الكهانة ، شعر بأن أحداً ما كان ينظر اليه ، أنذاك قلب  
 العصفحة بمركة طارئة ، ونظر من فوق النظارات لوجد وجلاً لباحياً غير  
 حليق اللحية ، بشعة رياضية وصدار مصنوع من جلد الخروف ، كان  
 يلبسه على قفاه ، والذي أبعد نظرت في الحين لكيلا تلتقي مع نظرة  
 الآخر .

كان وجهه مائولاً ، وكان أحدهما قد رأى الآخر أكثر من مرة في  
 تمر المستشفى ، وكان قد رآه في يوم ما على ظهر فرجة لارية في .  
 وروجندي دولاك . بينما كان هو يتأمل الأوزات ، ولكنه لم يشعر في

أي وقت يأتى معروف . ومع ذلك ، فإنه لم يشهد بأن يكون نبأ آخر  
من الأرباح التي تظهره في النشء .

أكمل قراءة الجريدة دون استكمال حلقاً مع جلوس براميس .  
الناصر ، حتى صار الأثم لمة طرة من مهدى الموسيقى . كذلك نظر إلى  
ساحته الذهبية التي كان يحملها في حبه معلقة في سلسلة ، وتناول  
القرصين المهدئين الخاصين بوسط النهار مع الزينة الأخيرة من ماء  
البلهانة الشبقي . وقبل أن يترج نظارته ، تهن مصره في مقدم المقهى  
وقر بغير ملج : هناك كان الشك .

وأخيراً دفع الحساب مع بلشيش ضليل ، وتناول حنكزه وقبحة من  
الساعة وخرج إلى الشارع دون أن ينظر إلى الرجل الذي كان ينظر إليه .  
اجتهد بحلقة الفرقة الاحتمالية ، محافياً أحوامى الزهور التي حطمتها  
الرياح ووطن بأنه قد تحرر من ذلك الساحر . غير أنه شعر فجأة بأن أحداً ما  
يجب خطواته ، فوقف عند المنحى ودفتر نصف دوراً . وجد الرجل الذي  
كان يبعه نفسه مضطراً إلى الموقف القمعي خوفاً من أن يعطس به ونظر  
إليه فرحاً على قرب اسرون من عينيه .

- ميلة الرئيس . عسى الرجل .

- قل لهؤلاء الذين يظنون لك أن عليهم أن يودعوا أناسهم . قلها  
الرئيس دون أن يتدخل عن اجسامته وصوته الأرومي . - إن سبتي  
مجازة .

- لا أحد يعرف ذلك أفضل مني ، قال الرجل ذلك مهموماً بسبب  
تعل الحجاب الذي سقط عليه . - اتني أعمل في المستشفى .

كان تلفظه ولقدامه وحتى جعله تنم عن أنه رجل كارتس عظيم .  
- لعنك طبيب ، قال له الرئيس .

- يعني كنت كذلك ، أيها السيد . إلى متى اسعاف .

- أسف ، أضاف الرئيس ، قطعاً بأنه أخطأ التقدير . - أنه عمل  
ساق .

- ليس بشقة عسل ، أيها الرئيس .

نظر إليه الرئيس بدون تحرج وانكأ على المنكاز بيده وماله باعتصام  
شفتي :

- من أين حضرتك ؟

- من الكاربي .

- هربت هذا . قال الرئيس ، ولكن من أي بلد ؟

- من عس بلدك . أيها السيد ، قال الرجل ملداً له يده : اسمي  
حرموري .

للمرة الرئيس متدهشاً ، دون أن يترك يده .

- عمة ، قال له - أي اسم جميل !

تسمي هومرو الصغناء .

- واكثر من ذلك أيضاً هومرو ري ديلاكاسه .

جمعت عليهما سوحة برد شتائية وهذا دون حماية في منتصف الطريق . شعر الرئيس بالخطر الذي امتد حتى اعظامه ، فأدرك بأنه لن يستطيع الصبر بدون معطلة . ليقطع شدا عن المذهب بفصلاته عن دار "عمر" التي ~~تسمى~~ على لسان لمدائه فيها

هل ~~تسمى~~ ؟ - مائل الرئيس هومرو

لا أتفقد أبداً . قال هومرو . - تناول وجبة واحدة فقط في الليل في عتي

ليكن امشاء هذا اليوم . لائها الرئيس مظهرة ككل أروعته . -  
أدعوك لتناول العشاء .

أسك به من لراعه وذهب به الى المطعم المقابل الذي كان اسمه مكدونا في أعلى الباب بحروف بلذبة " التور "لتروح" : فكان لقطع من الماعل صيفاً ودافئاً . ولم يكن هناك على ما يبدو أي مكان فارغ . استمر هومرو وي حتى نهاية الصائولة لطلب المساعدة . تمتلكه البعثة من أن أحداً من الموجودين لم يتعرف على الرئيس

هل هو رئيس مستتر في متعبه ؟ مائل الرئيس المائل .

- لا ، قال هومرو . - أنه رئيس صغنون

تسمي الرئيس المائل انشامة وعسي ، وقال -

- أهؤلاء عندي باسمه متفردة خاصة .

قادهما إلى مكان معزل في عمق الصائون . حيث كان بإمكانهما التحدث براحة ، فشكره الرئيس صليعه .

- ليس هناك الكثير من يفهمون كعصبتك كرامة المنفى ، قال

كان هذا الطعم مختصاً بنجاة أنسلاج التور على اللحم . نظر الرئيس ومدحوه إلى الموائد اللينة لوجدا قطع اللحم الكبيرة المفضولة والمخاطلة بقطع من اللحم الطري . - آله لحم رائع ، عسى الرئيس ، غير أنها مبرعة على نظر إلى هومرو الطرة لاجة وظهر من ليرة صوته .  
- في الواقع ، لك كل شيء ممنوع على .

وكذلك القهوة ، فهي ممنوعة على حضرتك . قال هومرو ، -  
ومع ذلك تناولها .

- هل تبعت ؟ سأله الرئيس . كان هذا استثنائياً في يوم إستثنائي . لم يكن امشاء ذلك اليوم مع القهوة لمحب . لأنه طلب أيضاً أنسلاج تور عشوية على القمص وسلاطة بقول طارحة بدون بهارات مع فطرت من زيت الزيتون . وطلب المذبح تنس ما طلب الرئيس ، والامنيانة

إلى نصف موزي من الشبذ الأحمر . ومما كنا في انتظار اللحم : أمرج  
« هومرو » من جيبه ، ستره معلقة تقود عالية من القنود وعلية بالأوراق  
وأرى الرئيس صورة ظلمة اللون ، نعرف على نفسه في تلك الصورة ،  
حيث كان يرتدي قميصاً ، وكان أبيض بما هو عليه الآن . أما سره  
وملابيه فكانا ليدني السواد ، وكان يوسط مجموعة من الشبذ الذين  
يملأوا كل ما في ومهم للظهور في الصورة . بنظرة واحدة عرف المكان  
ولمذكر شعارات الحسلة الانتحالية المملّة وذلك التاريخ النفس .

- يا لصعب ! حس الرئيس . - التي المول فائماً إلى الواحد منا  
يشب في الصور أكثر من الحياة الزمنية . ثم أعاد إليه الصورة مصحوبة  
بالصورة تدل على الانتقاء .

- أبعد ذلك شيئاً ، قال الرئيس . - حدث ذلك منذ آلاف السنين  
في ميدان الديكة « سان كريستوبال دي لاس كامباس » .

- تلك هي بلدتي ، قال « هومرو » ، مفسراً إلى نفسه ضمن  
المجوعة :

- هنا أنا .

نرف عليه الرئيس

- كنت غراً صغيراً !

- تقريباً ، أردف « هومرو » . - كنت مع حضرتك خلال حملة  
الجوب كذا لك الفرق الخاصة .

وسن الرئيس الضحك فائلاً :

- أنا ، في الواقع ، لم أتبه اليك .

- على العكس ، كان حضرتك لطيفاً جداً ، أخاف « هومرو »  
ولكننا كنا كثيرين مما يحصل من السحيل تذكرنا .

- وبعد ذلك ؟

- من يعرف ما جرى لتفصيل من حضرتك ؟ قال « هومرو » . -  
بعد الانقلاب العسكري ، يبدو أنها محسنة أن يكون نحن الاثنين هنا ،  
جائزين لأكل نصف نور ، ليسوا كثيرين هؤلاء الذين كان لهم مثل  
حظنا .

في هذه اللحظات ، أسبلوا لهما صحن الطعام . خلق الرئيس  
التفصيل في هذه كسيدة الأطفال وأفرك صمت المدهر المزوج بالدعسة  
عشقت فائلاً : لو لم أفعل ذلك ، لكنت ألقطت رطل في كل وجبة طعام .  
ولعل أن يداً بالأكل أردف أن يؤكد من نضوج اللحم ، فاستمسه بالشار  
رضى وعاد إلى الموضوع للمول :

- إن الذي لا أستطيع فهمه هو لماذا لم تقرب مني من قبل ، بدلاً  
من أن تبني كرجل مغارات .

أنتك ، نصي عليه « هومرو » ، بأنه كان قد عرفه حين رآه داخل إلى  
المستشفى من يديه مبحور للحالات الخاصة . كان ذلك في عز

الصبيحة وكان يلبس بدلة كاملة من الكتان الأبيض لجزر دلاكيل، بنهر كما  
الوسطى. بطلقه في اللونين الأسود والأبيض. وذهرة التكموز في حبة  
ستره وشعره لتجمل السفوف. يتدل الزيج. تسقى هومبرو من آله كان  
وحيداً في دجنهده دون سلعده من أحد. وكان يعرف المدينة من التاكود  
لأنه كان قد أنهى دراسة التاكود فيها. وكانت إدارة المستشفى قد خضعت،  
بناء على طلب الرئيس لرواً بالطاعة على سرية الأمر. وفي ذلك الليلة  
بالذات كان هومبرو قد التقى مع زوجته على الاتصال به. ومع ذلك فقد  
كان يتمه لحمة أسليج مترايلة باحثاً عن القصة المتأمة. ولم يكن ربما  
قادرة على شحبه لولا سراجة الأنهر له.

- بمسلي آتفه لمعلت وألفه. قال « الرئيس - مع قد لوحده »  
توصني

- لمي هذا حدلاً.

- لماذا؟ سأله الرئيس بصراحة - الاتصال الأكبر في حياتي هو لمي  
استطعت أنه أجمل الآخرين بتسوتي.

- نحن نتذكرك أكثر مما ظنن حسترك قال هومبرو ذلك دون أن  
يخفي غأره. - أنها لسعادة أن نراك سليماً وقليلاً

فقال الرئيس بلا اتصال. ومع ذلك كان كل الدلائل تشير إلى أنني  
سأكون قريباً جداً. أجبني هومبرو.

- إن احتمالات خروجك بخير كبيرة جداً.

فقر الرئيس بدهشة دون أن يتخلى عن لومته

- آله. عجباً! هل أنت في مومبرو الحبيبة لتأنيده الكتان الأبيض؟

أجابه هومبرو : لا توجد في أي مستشفى في العالم أسرار  
لسان اسعاف.

- ما تعرفه الآن، أعرفه منذ ساعتين فقط من لسان الشخص الوحيد  
الذي كان عليه أن يعرف.

- على كل حال، حسترك لن تقوت عبثاً، قال هومبرو : لأن  
أخذنا ما مضحك في المكان اللال كسودج للكراسة.

فصنع الرئيس دهنه عرية وقال

- تشكرك على تحذيرك لي

كان يأكل بنفس الطريقة التي يفعل بها الأنبياء الأخرى : يعطون  
وبنهاة فائقة وفي نفس الوقت كان ينظر إلى عبي هومبرو : مبائرة،  
بحيث تكون لدى هذا الأخير الطباع بأنه كان يرى أذكاه. وبعد  
محاوره طويلة انتهت على ذكريات الحنين، انقسم انقسامه مأكرة  
وقال:

- كان قراره هو عدم الانضمام بحسب، إلا أنني لم أرى الآن أن علي  
أن أترجم الحبيبة كما توكت في رواية بوليسيه لكيلا يثر على جسدي  
أحد.

قال « هوميرو » مداعباً هو الآخر : لن يتعلم ذلك في المستشفى ليس هناك أي سر يمكن أن يتروم أكثر من ساعة .

عندما انتهى من سرب القهوة ، قرأ الرئيس فتيحة وعاد إليه انقباضه : كانت الرسالة هي ذلك . ومع ذلك لأنه لم يتجر ، دفع الحساب لقدأ ، غير أنه تأكد من الجميع عدة مرات وعد تقوده بالاحتمال عاص وسالغ فيه ، وترك بالقبضاً طويلاً لم يستحق سوى مهمة عامل للمطعم .

- كانت لراحة طيبة ، فلما لم « هوميرو » عهد وداعه لاه . - نس عهدي تاربع مئة لاجراء الصلبة ، ولم أفر بعد ما إذا كنت سأضخ الحس لها . ولكن إذا انتهت الأمور بخير ، فانا سنطفي قبل ذلك ؟ امرائي « لالرا » هي طباعة للأشياء ، ولا أحد يجهز مظهره لفرز مع الجمري ، وبمعدنا أن تكون حضرتك معنا في البيت في إحدى هذه الليالي .

- ثمار البحر مفضلة علي ، ولكنني سأكلها بسرور ، قال الرئيس ، ولكن قل لي متى « أجيابه » هوميرو ؟

- الخميس هو يوم لراخي ، للزوف الرئيس :

- حسناً ، يوم الخميس على الساعة السابعة ليلاً سأكون في بيتك ، وستكون فرصة طيبة . فقال « هوميرو » :

- سأمر أنا على حضرتك ، « ثمانية مئتين » ١٤٥ طرغ الصلابة . خلف الحطة . هل هذا صحيح ؟ أجيابه الرئيس :

- صحيح ، ونهض من مكانه أكثر لراحة من ي وقت مجلس . بعد ذلك تعرف حتى رقم الحذاء الذي عليه . لهاب « هوميرو » مسروراً :

- طيباً ، أيتها السيد : واحد وأربعون .

إن القصة الذي يقصه « هوميرو » على الرئيس ، في حين أنه كان يرويه ولأغراض طريقة لكل من أراد أن يستمع إليه ، هو أن هذه الأصلي لم يكن ذلك القراءة ، كان كغيره من سائلي الاسلاف قد تلقى مع حركات الففن والفن على مهم بعض الخدمات المتصلة بالمستشفى ، وخاصة فيما يتعلق بالمرضى الأجانب ذوي الدخل المحدود . وكانت الأرباح التي يكسبونها قليلة وكان عليهم أن يتفلسفوها مع هيرم من الموظفين الذين لم يلهيهم التطوير السريرة الخاصة بالمرضى الخطرين . ومع هذا فإن التجارة كانت سلوكاً جيداً لرجل غريب دون مستقبل ، لا يعيش إلا بالكاد مع زوجته وابنيه برغب بغير السريرة .

كانت امراته « لالرا دايي » أكثر واقعية . وكانت امرأه سمراء من « سان خوان » في « بورتوريكو » ، ناعسة وقوية ذات بشرة حمراء إلى لون حلاوة السكر المحروق وعينين كصني كلبة لساعة ثلاثم طبعها وعظمتها . كانت تعرف أن بينهما في الخدمات الطويلة للمستشفى ، حيث كانت تعمل كمساعدة في أي عمل يحتاجون إليها ، بعد أن كان أحد تجار بقعها قد ذهب بها إلى جنيف لتسليم كمرية أطفال ، ولكنه تركها لتواجه مصيرها . تزوجا على الطقوس الكاثوليكية على الرغم من

كونها أميرة يوروية ، وكانتا يسكنان في شقة مكونة من صالون وغرفتين  
للنوم في الطابق الثامن بأحدى النهايات التي بنيت فيها مع جدران أنيقة .  
كانت لديهم طفلة صغرى سبعة أعوام تدعى « بليريا » وطفل بسبعة أعوام  
يدعى « لاثيرو » ، الذي كانت تلبس عليه بعض حللهم المتخالف المتقلى  
كانت « لاثيرو » ذكية وذات طابع حاد ، ولكنها كانت طيبة القلب .  
كانت تعبر نفسها غير من عقل برج الخور ، وكانت تصدق بشكل أمسي  
كل المكشطات التي يقال عن برجها . وكانت تجلب إلى بيتها مولود غير  
منتظ ، ومهنة هي بعض الأحيان ، عندما كانت تهتم النساء لبعض  
السيدات المثرات الثلاثي برلين في الظهور أمام ضيوفهن بملابس لائقة  
ويحاولن إيهام الصوف بأن تلك الأكلات الأنيقة الشهية هي من صنع  
أيديهن . أما « هومبرو » فكانت شغولاً برزاة ، ولم يكن لها على  
فصل أكثر مما كان يفعل « وكان » لاثيرو ، لم تكن تفهم الحياة بدون  
لربما قلبه وحجم سلاحه . كانت حبهما الأولى مرضية ، غير أن  
السنوات التالية أكثر قسوة وأشد الأبطال يكبرون . وفي الوقت الذي  
وصل الرئيس إليه ، كانوا قد بدأوا بصرف المصروفات على عملوا على  
نومها خلال السنوات الخمس الأخيرة . ولذا كان « هومبرو » عندما  
اكتشف وجود الرئيس بين مرضى المستشفى غير المعلن عنهم ، وألغوا في  
الأمال .

في البداية لم يكتروا يعرفون ما الذي سوف يطلبونه منه ولا  
الحقوق التي سيقامون بها . فكروا في المسئلة الأولى في أن يبرأ له  
خدماته الشرف الكامل ومن ضمنها التمتع والقتل إلى بلدة ، ولكنهم

أدركوا شيئاً قديماً بأن موته لم يكن قريباً كما ظنوا في الوحدة الأولى .  
ولكنهما كانتا بعد يوم القضاء ذلك مصعقون يشكوكهما .

وقال قن « هومبرو » ما كان قائد فرقة جلمية ولا أي شيء من  
هذا القبيل ، وإن المرأة الوحيدة التي شارك لها في حملة الانتصارات ،  
كانت في ذلك اليوم الذي حملوا فيه الصورة والتي عثروا عليها بشكل  
محصو بعد أن كانت مغمومة داخل الملابس . غير أن حماسة كان حقيقياً ،  
وكان أيضاً قد أجبر على الفرار من بلده بعد مشاركته في مقاومة للصوف  
حدث الانقلاب العسكري ، مع أن السبب الوحيد الذي جعله مستمر في  
العيش في جنيف بعد كل تلك السنوات هو فكرة الروسي . ولهذا فإن  
كذبة أقل أو كلمة أكثر لا ينبغي لها أن تكون عائقاً أمام حصوله على  
أفضال الرئيس .

كانت للفتاة الأولى بالنسبة لهما عندما علموا بأن الشيء الشهير  
يسكن في فندق من الدرجة الرابعة في حي « غروني » الكبير ، ما بين  
المهاجرين الآسيويين وغرفات الليل ، وأن يأكل وحيداً في دور الفقراء ،  
في الوقت الذي كانت جنيف مليئة بالاقامات الجيدة الفاتحة بسبعين  
مكتوبين . كان « هومبرو » مراد يوماً بعد آخر يكرر نفس نشاطات ذلك  
اليوم . كان قد صاحبه بظفرته على مسافة كانت أحياناً قصيرة وعالية من  
الحكمة في قهراته الليلية بين الأسوار الخرمية ونباتات الجرس الخشبية  
للمدينة القديمة . كان قد رآه مسرعاً خلال الساعات الطويلة أمام نحات  
« كالينيو » . كان قد صعد خلفه خطوة خطوة في السلم الجبلي ، وكان  
يخلف بشدة الياسمين الكوي ، لتلألأ ساعات الغروب البهجة في الصيف .



من على قمة «بورخ لي غور» . وركب في إحدى الليالي ولفاً في طابور الطلبة الذين كانوا يوثقون مساح كولبرت هوبنسين . يولا أدري كيف لم يصب بتركة صدرية . قال «هومبرو» لزوجته بعد ذلك . وفي البيت المائتي ، عندما بدأ الطقس يغير ، كانت قد ركد وهو يشعري سطناً غريباً . يافته من جلد السور الاصطناعي ، ليس في المحلات للخدمة للشارع «دي رون» ، حيث يشعري الأمراء اللاجئون ، بل في «سوق البراهيت» .

- الآن ليس بإمكاننا أن نفضل أي شيء . 1 ثالث «لاكارا» عندما حكى لها «هومبرو» كل ذلك . - قد يخل تلك ، قد يكون مستعماً لأن يذل في غير حياحي من طرف الرعاية الاجتماعية . لي نحصل منه على أي شيء . أجابها «هومبرو» :

- ربما هو لغير حلقاً ، بعد كل سنوات العطفة هذه . ردت لكارا . عليه ثلاثة :

- آه ، أيها الأسود ، قد يكون من برج الخرت الصاعد شيء . وأن يكون حاضراً شيء آخر . كل الناس يعرفون بأنه نهب كل ذهب الحكومة وأنه المظني الأكثر لراه في «مارتينكا» . كان «هومبرو» الذي يكره زوجته بعشرة أحوام قد نما وكبر وهو مصعب بخير أن الرئيس كان قد أكمل دراسته وهو يفضل عامل بناء . في حين أن «لاكارا» كانت قد نزعرت بين فضائح الصلح للمادة ، للخدمة في أحد البيوت للخدمة ، حيث كانت تعمل مربية أطفال منذ صغرها . وهكذا فإن «هومبرو» الذي عاد

على وشك الاحتقار من الفرح في تلك الليلة بعد أن دعاه الرئيس لتناول العشاء معه . لم يثر غير دموعه على مطعم طال أي رضى في نفسها . وأصابها الإزعاج لأن «هومبرو» لم يطلب منه أي شيء من الأشياء التي كانوا يحصلون بها ، بدأ يبيع للأطفال وأتباعه بوظيفة أفضل لزوجها في المستشفى . وهذا لها بمثابة تأكيد لشكوكها قراره برسي جفته إلى الصلح بدلاً من أن يصرف نفوقه على دفن كرم ونقل جفته بالشكل اللائق . غير أن ما يفسح بالكيل هو الخبر الذي استلظ به «هومبرو» حتى النهاية : غير دعوة الرئيس إلى بيته لتناول الرز مع الجمهور ليلة الخميس -

صرخت «لاكارا» : هذا الذي كان ينتصنا ! أن يموت هنا . مسوماً بجمهوري القلب لم تجد نفسها مضطرين على دفعه من مشغرات الأطفال : غير أن وفاءها لزوجها جعلها أخيراً ترضخ للأمر الواقع . واستقلت من إحدى جاراتها ثلاثة صحن مملوءة من الفضة الألمانية مع ملحقاتها ، ووعده زجاجة للسلطة ، وطلبت من جارة أخرى الأبريق الكهربائي لعمل القهوة ، ومن لثة لترطاً مطبوخاً للخدمة وفناجين القهوة . سمعت الستار القديمة بأمرى جديدة لم يكتروا يحصلونها إلا في أيام الأعياد ، ورفضت أغنية الأثاث . وضعت لها كسلاً تطبخ فيه الأرض وقيل القليل ، وتبدل الأشياء من أماكنها حتى استطاعت الحصول على حكي ما كان يناسبها ، وهو اثارة عطف المدرس بقر الأثاث .

في ليلة الخميس ، وبعد أن تفتت من شدة الجهد الذي بذله لتنظيف ملائم الطوايق الثمينة . . ظهر الرئيس على الباب . بمسطة الجهد ونحوه الصلح التي انتضى عهداً ، ويده ودية واحدة فقط جاء بها

حديثة لـ « لا تارا » . دخلت هي لرجوت الرشيدة والسلوك الأميري ، ولكنها بعيداً عن كل ذلك وأنه كما كانت لفظته : مزيف وحش . وهذا لها قليل سراء ، لأنها كانت قد حكمت طبخها بعد أن نضجت نوافذ البيت لئلا يتسبب مزعلها برائحة الجسيري ، ومع هذا لأن أول ما فعله عند وصوله هو نفسه جعل وكان في الحيرة فجاءة ، ثم صاح بعين مضطربين وضارعين مفتوحين : « آه ! رائحة مبرها ! » . وهذا لها أكثر مسحة من أي وقت آخر ، لأنه أخذ إليها وردة واحدة فقط ، وكان ، بلا شك ، قد مبرلها من إحدى الحقائق العامة . وهذا لها أيضاً عتياً نظراً للاحتقار في وجهها لقطع الحقائق التي تصور أمجاد رئاسته ، وريثات وأعلام صفته الانعطافية التي كاد « مومرو » قد لبسها على جدران الصفات ، يحتوه ملء قلب كبير . هذا لها ناسي القلب لأنه لم يتوجه ولو بكلمة تحية إلى برابرا و « لاكارو » اللذين كانا قد عبقاً له حديثاً ، ثم أنه خلال ساعة الغشاء : أثار إلى شيقين لم يكن يعلوهما وحسا : الكلاب والأطفال . لقد كرهته ، ومع ذلك فإن معنى الضيافة الكاروبية قد فرض نفسه على أيدي اعتبار أمير . كانت قد لبست رويها الأفرطي الذي أعادته على لبس في ليالي الأضواء ، وكلما غلادها وأسرورها للدينية ، ولكنها لم تدل خلال الغشاء بأية إشارة ولم تنطق بكلمة واحدة وكانت في منتهى الأدب والإلتزام .

والواقع قد الرّر مع الجسيري لم يكن من بين أفضل الأمكنات التي نجيد طبخها ، ومع ذلك فإنها هيأت باهتمام فائق ومخرج مشكل جيد . معاً الرئيس صحته مرتين ولحظ في الشاء على الطعام ، وأصبحت كثيراً قطع

الموز الناضج اللينة وملحطة الأفوكاتو ، رغم أنه لم يشتركهم حينهم اكتت « لا تارا » قائمة بما سمعته عند تناول الحظوى ، حين أثار وهو مبروء موضوع وجود الحقائق ووجد نفسه في طريق مسدود .

- أجل ، أنا أعتقد بوجود الحقائق ، قال الرئيس ، ولكنه مختلف كل الاختلاف عن الحقائق البصرية . أنه مشغول بقضايا أعم وأكبر .

- فما أعتقد بالأبراج فقط ، قالت « لاكار » ، وعلمت وقد صل الرئيس ، ما هو يوم ولادة حضرتك ؟

- للحادي عشر من آذار .

- لم يكن ممكناً أن يكون غير ذلك ، قالت بشيء من التواثر والتشعور بالتعسر وسألت بيرة لطيفة : أليس كثيراً أن يكون اثنان من مرج الحوت على حائدة واحدة ؟

كان الرحلان مسافرين في حديثهما عن الحقائق ، عندما ذهبت هي إلى المطبخ لإعداد القهوة . كانت قد رفعت جميع لافزم الطعام وكانت ترجو أن تنهي ليبتها على بحر . وعند عودتها إلى الصالون تحمل صينية القهوة ، وصلتها حملة هابرة صدرت عن الرئيس تركتها مطروقة :

- لا تلتفت ، يا صديقي العزيز ، بأن أسوأ ما جرى لبلدنا المسكين هو أن كنت أنا رئيساً له .

رأى « هومبرو » « لاكرا » عند الباب وهي تحمل القتاخين العينة  
 وأبقت القهوة المستطير وظن بأنها سوف ينسى عليها . وحدث فيها  
 الرئيس أيضاً وقال : « لا تنظري إلى حيكنا ، أيتها السيدة ، التي أنكم من  
 كل شيء » .

وبعد ذلك توجه إلى « هومبرو » متعباً :

- من حسن الحظ التي ابتلع الآن غالياً لمن حملي .

ضربت « لاكرا » القهوة وأخذت صاحب المائدة الوسطى الذي لم  
 يكن يرسم وكان يراقب مجرى الحديث وأصبحت الصلاة في وجهه ظل  
 مروح . وانصرفت لأول مرة بالضيف الذي لم يكن طرفه ليند حونها .  
 وازداد فضولها عندما انتهى هو من شرب قهوه ثم قلب القتاخين ليعطّر  
 ثوبها . لكن لهم الرئيس في المائدة التي تحت الشفاء بأنه كان قد  
 لعبار جزيرة « مارينيكا » مكاناً فيه بسبب الصداقة التي تربط بالناصر  
 « أبي سمساري » الذي كان قد نشر قوه أثناء عيونه « كرسي البوابة  
 إلى البلد الأم » ، والذي وفر له المساعدة لبدء حياة جديدة ، وفيه المرات  
 الذي كانت زوجته قد استطعت ، الشربا سراً منها من الخشب في خلال  
 « لودوت دي فرانس » ، وكانت نوافله مضطحة بالسلك المنجلي . وكان  
 يولر على شرفة بحرية ملقحة بالزهور الغريبة ، حيث كان يقوم هناك صفة  
 كبيرة ما بين حلبة الجنابيد والشايم المسلة بسطر حبل قصب الشكر  
 وعشروب الروم المصنوع من القصب والمطعون في مطاحن عمارة . يلي  
 هناك مع زوجته التي كانت تذكره بأربعة عشر عاماً والتي كانت مريضة

منذ ولادتها الوحيدة ، محاصراً بمصره ذلك ، عضياً لوقات طرائف في  
 قراءة الكتب اللاتينية الكلاسيكية ، وبالغة اللاتينية ، متعباً بأن ذلك  
 النشاط ، إنما هو خاتمة حياته . وكان عليه أن يقاوم خلال سنوات  
 المراتب المتتالية التي كان يقرعها عليه القبايع للبعثون .

- خير لني ثم أعود إلى شرح آية رسالة أبداً ، قال ، منذ أن  
 اكتشفت بأن الرسائل الأربعة مستحالة ، لم تكن كذلك حتى بعد امسوح  
 من استلحها ، وحتى كتابها لم يكن يذكرها بعد مرور شهرين من  
 كتابها .

نظر إلى « لاكرا » من خلال الضوء الشاحب عندما انسلت  
 منجرفة ، محاولاً منها بحركة جسيمة من أصابعه . أخذ منها نفساً عميقاً  
 وحفظ بالثبات في بلعومه . أصبحت « لاكرا » بالدعفة وتناولت حلبة  
 السجائر والكبريت وهتت بالجمال أخرى ، غير أنه أعاد إليها السيجارة  
 المشعولة ، قائلاً : « تلك لدعسين بأستغنية كبيرة يصعب عليّ معها مقاومة  
 اقراء القديسين » . ثم انحط على إطلاق الدخان المنبس في بلعومه ، لأنه  
 أعاد بسط قليلاً .

- تركت القديسين منذ سنوات كثيرة ، ألا أنه لم يركني بشكل  
 كامل ، ثم أطفال : وفي بعض الأحيان استطاع أن يظلي ، كما هو  
 الآن .

عزّه السجل مرتين آخرين ، وعاد إليه الأكم . نظر الرئيس إلى صاحبه  
 الجدية وتناول قرصه الليل ثم فصحى قمر القتاخين : لم يكن هناك أي

تخير ، غير أنه لم يصب هذه المرة بالفرح .

- بعض أتباعي القدماء صاروا رؤساء بني ، قال فرئيس .

فأجاب : هو صيرو ؟ سليمان ؟ لم علي الرئيس :

- : سليمان ، وآخرون ، كلهم مني ، إخصيتنا ثروة لم تكن  
تستحق في مهنة لم تكن نجسها . البعض يطلب السلطة فحسب ، لكن  
الغالبية تبحث ما هو دون ذلك : الوطنية .

طليت : لا تارا ! وتوجهت اليه بسؤالها :

- هل تعرف حضرة لك ما الذي يقال هناك ؟

تدعيل : هو صيرو ؟ فرحاً :

- قد كذب .

- كذب وغير كذب ، قال الرئيس بهلوه صلاوي - عندما يطلع  
الأمر بأحد الرؤساء ، فإن أسوأ أنواع المزاري يمكن أن تتفرع على التبعين  
في نفس الوقت : الصديق والكذاب .

كان قد عاش في « مارتينكا » كل أيام نفيه ، دون أن يكون له أي  
الصل في العالم الخارجي ، سوى الأخبار الثقيلة التي كان يطلع عليها في  
الصحيفة الرسمية ، مستمراً ومواظباً على دروس اللغة الأسبانية واللأينية  
في إحدى المدارس الرسمية ، إضافة إلى بعض الترجمات التي كان ينجزها  
بناء على طلب « أيي إسماري » كانت حرفة شهرته لأطفاله وكان

يقضي في الأرجوحة حتى منتصف النهار على إيقاع المروحة ذات الريش  
الدوارة في غرفة النوم . وكانت زوجته تنخل نفسها بالاحتواء  
بالبذور التي كانت ترحاها وهي عطيفة ، حتى في ساعات الحرارة  
الحارة ، محتبة من الشمس بواسطة قبة عريضة من القش ومزينة  
بشمار استطاعة وزهور فضية - وعندما كانت درجة الحرارة لأشد  
بالحر ، كانت الأجساد تنسجى النائم اللطيلة في السرير ، وهكذا  
تقد كان الزوج يحف في البحر حتى نهبط عليه الظلمات ونخله ،  
ولما هي فاتها كانت تلعب في كرمها الهولز المصنوع من هود  
الصفصاف ، ولحقتها الشجرة وشوارها الاصطناعية في جميع الأصابع ،  
ترقب مرور السفن العالية . « عليه ذهب إلى يوروساتو » ، كانت  
تقول ، « وعده لأنكاد نستطيع الأبحار بسبب حملها من عيني  
يوروساتو » .

وحسب السفن للثة كانت تدعو لها بأنها ذاهبة إلى بلدها . وكان  
هو يمتعها الآن الطريق ، مع أنها في النهاية استطاعت أن تنسى أفضل  
من ، لأنها فقدت الذاكرة ، وعلى تلك الساعة ، كانا يجلسان حتر  
ساعات الفجر المبردة ، حيث كانا يتنخلان إلى البيت منهكين ، تنحي  
السبتان ، وفي شهر أمة لأحدى السنوات ، وبينما كان تصفح الجريدة  
في الصرفة ، لقر الرئيس مبتعثاً :

- يا لصحبي ! لقد مت في « استورول » ! فرحت الزوجة من الخبر ،  
ورغم أنها كانت تحفل في وسنها . كان الخبر عبارة عن ستة أسطر في  
الصفحة الخامسة من الجريدة التي كانت تطبع على بعد سطرين من داره ،

والتي كانت تشتر له بعض المجموعات بين الجنين والجنين ، وكان معمرها  
 يزوره بين فترة وأخرى . ومع ذلك فاتها بقول في عمرها المتشور بأن  
 الرئيس قد توفي في « استوريل » في « لسيونة » ، متبعين وحسب لوروي  
 الآلة إلى الانحطاط ، والواقع أنه لم يكن هناك مطلقاً ، وربما هو المكان  
 الوحيد في العالم الذي لا يرغب أن يموت فيه . ماتت زوجته بالفعل بعد  
 عام واحد معذبة من الذكري الوحيدة التي كانت عذكرها في لسيونا  
 الأخيرة : ذكرى ولدها الوحيد الذي كان قد شارك في طلع والده ،  
 والذي قتل فيما بعد من طرف زملائه .

تسّر الرئيس وقال : « هكذا نحن ، وليس هناك أي شيء يمكن أن  
 يحررنا » . « فارة » حبلت بمئات الكثر أجمع بلون لحظة حب : أولاد  
 من ثمار الخطف والاختصاب وتعامل السود والجنح والمملوكة . « وواجه  
 عيني » لا تراه الأفريقيين الذين كانوا تخلصهم بلا رحمة وحاول أن  
 يهدأها بحكمة الأساطير المرب .

« إن كلمة حبيب تعني خلط الدموع مع الدماء الجارية . ما الذي  
 يمكن أن يظفّر أحدنا من مشروب كرهه كهلنا ؟

حدثت فيه « لا تراه » بصمت تقبل كمصمت الأموات . غير أنها  
 تمالكت نفسها قبل مصعب الليل قبيل وودعه بقلة رسمية . ورفض  
 الرئيس فكرة أن يصاحبه « هومرو » إلى القنصل ، ولكنه لم يستطيع منه  
 من مساعدته في الحصول على سيارة تكسي . وعند حودته إلى المنزل ،  
 وجد « هومرو » امرأته تنهار من الغضب . وقالت له :

« الله الرئيس الأمل انتظارك في كل العالم ، أنه ابن عاهرة حقيقي .

وحلى الرغيم من محاولات « هومرو » لتوكلتها ، فاليها غضبا لينة  
 مروعة كانت « لا تراه » تحرف بأنه من أكثر الرجال الذين ساعدتهم  
 حسناً . خو فقرة ساحة على جانب الشاء وقو رجولة حمرة . « أنه على  
 صيلوته وثمة لأيد أن يكون مثل لمر في السرير » ، قالت « لا تراه » ،  
 مع أنها كانت تعتقد بأن الرئيس كان قد بذل مواهبه التي منحها إياه  
 لشغل في أمور مصنعة . ولم تكن تتحمل لشجاعتها مدتها بأنه كان أسوأ  
 رئيس لديها . « ولا دلوله الزامها » ، لأنها كانت تعلم بأنه كان يملك  
 نصف ألبية « مارينكا » . « ولا تفلقه بدعوى استقارته للسلطة » ، لأنها  
 كانت تدرك بجلالة بأنه مسند لدفع كل ما يملك في دنياه لكي يعود إلى  
 الرئاسة ولو للثيقة واحدة ليحصل أمداه بالمقرون الثراب .

« وكل هذا ، أضافت « لا تراه » ، لكي نضع له ويكون عدد  
 نسمة . « وحلى « هومرو » على كلامها قائلاً :

« وما الذي يمكن أن يكتبه من هذا ؟

« لا شيء » ، قالت « لا تراه » ، غير أن الصبح سرطر لا  
 علاج له . كان غضبا تديلاً في الحذر الذي لم يستطيع « هومرو » تحملها  
 في تلك الليلة في السرير ، فذهب لقضاء باقي ليلته على كتف الصالون  
 ملطاً ببقو . نهضت « لا تراه » أيضاً في ساعات القصر الأولى على من  
 كل شيء . « ثامناً كما اعتدت أن تنام يوماً وكذا عند تواجدنا داخل  
 البيت » ، وألحقت تحدثت نفسها في حواري لثاني . وخلال لحظات معدودة

أولئك من ذاكرة الإنسانية كلَّ أمر لذلك المشاء غير المرغوب فيه ، فاعلمت  
عند ظهور الحيرط الأولى للنهار الأنياب المستعرة ، واستقبلت الشعر  
المجعدة بالقديفة وأعادت قطع الأثاث إلى أماكنها ، حتى عدلت النار إلى  
ساعاتها قبل الليلة الماضية بنفهما وبساطتها . وأخيراً تركت الصلوات  
للجوارح والقصور والربابات والأحلام الخاصة بالجملة الانتهازية البهيمية ،  
ورمت بها إلى صندوق القمامة ، صارخة :

- إلى الجحيم !

وبعد مرور أسبوع على ذلك المشاء ، وجد « هومرو » الرئيس  
في انتظاره عند باب المستطفي ، مترجماً إياه أن يصاحبه حتى الفندق  
صعدا الطوابق المالية الثلاثة ، حتى وصلا إلى فسحة لم تكن بها إلا  
فسحة واحدة ليعتزل التور ، وكانت مفتوحة على مساء رمادية ، وكان  
هناك حبل حسيل لغرت عليه بعض اللباس للجهل ، وكان هناك سرير  
كثير يملأ نصف المساحة وكروسي بسيط وأريكة وحوض متفل للفضول  
وعوالب ملابس ذو مرآة مضنية . أحس الرئيس بقصور « هومرو » فقال  
له :

- الله نفس الجحيم الذي قضيت فيه سنوات دراسي . قال ذلك  
وكأنه يفتخر من « هومرو » . - لقد حبيزته من « ثورت دي فرنسا » .

أخرج كياً مضطرباً وصحب منه ما يلبي له من ثروة وفرشها على  
السرو : بعض الأساور الذهبية المرسمة بأحجار مختلفة ، ثلاثة من التوليد  
بثلاث حوزات وثلاثة من الذهب والأحجار الكريمة الأخرى ، وثلاث

ملاصق ذهبية بها ميداليات حجية وكرطان من الذهب المصنوع بالزمرّد وقرط  
آخر مزين بالمش وأخر بالفلزات ، ووراعات لحفظ الذهبات للدينة  
ومسككات للشم وأحد حشر خالقة مطّمة بأحجار مصنوعة ، وطوق للشم  
مزين بأحجار برفقة ربما كان في زحالة لاحدى الملكيات ، وبمدها أخرج  
من حدة أخرى ثلاثة لزواج فضية من لزوار القمصان ولزوجين ذهبيت مع  
مشابكها الخاصة بالأرطلة ، وساعة جيبية مطبقة بالذهب الأبيض .  
وأخيراً أخرج من إحدى حطب الأحذية لوسعة السنة : الثوب لحيان  
وواحد فضي والبقية من لعدادن العائدية .

- هذا هو كلّ ما ليقي لي في الحياة ، قال ل « هومرو » .

لم يكن عند أي اعتبار آخر سوى بيع الأشياء لاكمال المصائب  
الطبعة ، وكان يعني أن يقوم « هومرو » بمساعدته على بيعها وكتمان  
الأمر تماماً . في حين أن « هومرو » لم يكن يظن بأنه قادر على مساعدته  
مالم يأله الرئيس بقوائمه الفسدة .

فخرج له الرئيس بأن تلك الأشياء كانت من نفائس زوجته الموروثة  
من جدّه ذات أصل استعماري والتي كانت قد ورثته بدورها لامتلاكها  
مجموعة من الأسهم في مناجم الذهب ب « كولومبيا » بينما كانت  
الساعة وتزوار القمصان ومشابك الأرطلة نادرة فيه هو . أما الأوسمة  
فقطها ، بالطبع ، لم تكن من قبل لأحد آخر غيره .

- لا أعتقد أن أحداً يمكن أن تكون عنده وصلوات بأنياب كهذه ،  
قال الرئيس ل « هومرو » . في حين أن هذا الأخير لم يتزحزح عن موقفه

فكر الرئيس لم قال : - في هذه الحلقة ليس لي سوى مواجهة الواقع . أعط  
بجميع النفاس بملوه محسوب ، وقال : : أرجوك أن تملوني ، أيها  
العزيز « هومرو » ، غير أني لود أن أؤكد لك بأنه ليس هناك طرأسوا من  
الرئيس غير ، وحى تتسكك بالحياة بعد علوا . في هذه الحلقة راء  
« هومرو » بقلبه وتعلمى له عن أسرويه .

وفي تلك الليلة ، حدث « لاكرا » إلى البيت متأسرة ، وشاهدت  
من هذا الباب تلك النفاس تلمع تحت برق نور المصباح الأزرقى ، وكان  
رد فعلها كما لو أنها شاهدت عروبا في سريرها ، وقالت لزوجتها فرحة :

- لا تكن لظا ، أيها الأسود ، لماذا جئت بهذه الأشياء إلى هنا ؟

فعلتها اجابة « هومرو » أكثر وجلست تحسن الجوهر واحدة  
واحدة ، بذلة كدقة الصانع . وفي إحدى الملاحظات تحسرت وقالت :  
« لأبد أنها لروة » .

وأعبراً بقيت تنظر إلى « هومرو » دون أن تجد مخرجاً لورطه .

- يا للمعجب ! كيف يمكن للواحد أن يعرف إن كان كل ما يقوله  
هذا الرجل هو صحيح ؟

- ولم لا ، قال « هومرو » ، التي رأيت منذ قليل بأنه نفسه يضل  
ملابسه ويحلفها في غرفه بملقها في سلكه كما يفعل نحن .

- لست ، أجاهه « لاكرا » .

- أو ربما للفره . قال « هومرو » .

حدث « لاكرا » إلى تسمين النفاس ، ولكن بذلة أكل هذه المرة لأنها التفتت  
عن الأخرى أيضاً . وهكذا في صباح اليوم التالي ليست أفضل ملاعبها  
وتزيت بالمجوهرات التي كانت تبدو لها أكثر غلاء . وضعت في أحاديثها  
كل الخرافات التي كان بإمكانها أن تسمعها وحتى في إيهامها . وهكذا كان  
الأساور في ذراعها ، وضعت ليدها . قالت عند خروجها ثيابها وبشمتة :

- ليتر من ينجرا على طلب ومولات من « لاكرا » .

تخطرت مكان المجوهرات المتناهب التي عرف بالخيلاء أكثر من  
جود السمعة .

وكانت متفلة بأنهم هناك كانوا يحبون ويشربون دون طرح الكثير من  
الأسئلة . ومنعت مرتبة ولكن بظنوت لينة .

استقبلها أحد البائسين باندما مسرعة ، وكان يلبس لباس الحفلات ،  
وكان ضحفاً وشاباً ، فليل يندع وحب لمساعدتها . كان عامل العمل أكثر  
إثارة من وضع النهار بسبب التمرها والأشياء القوية ، وكان المكان كله يبدو  
وكأنه من اللؤلؤ . ولم تنظر « لاكرا » إلا بالكد إلى الموقف ، عروفاً من أن  
تكتشف الميزة . فاستمرت حتى آخر العمل .

بعدما الموقف إلى الجلس عند أحد المكاتب الثلاث الموجودة من  
نوع طويس النفاس عشرة . وفي كراا بصفولوا بمثابة طولات قديمة ،

ولشر عليه منجلاً نظيفاً، ثم جلس فبدأ « لا تقرأ » وقصّر.

- ما هي المساعدة التي يمكنك أن تقدمها لك؟

خطمت هي الخواتم والأساور والأقراط وكل ما كان ظهراً للصيد.  
وأخذت تضعها فوق المكتب في نظام وكأنها قطع شطرنج

- كل ما أريد أن أعرفه هو تمنها الجنيبي، قالت ل « لا تقرأ »

رغم الجوهري علمته على صيد البري وبدأ يمسس المجموعات  
بصمت طوي وبعد وقت ليس بالقليل، ودون أن يترك احتجوه لتفقد  
سأل

- من أين حصلتك؟

- لده يا صديقي - تصدّرت - من مكان بعيد جداً

- أتصور ذلك، قال هو.

عاد إلى صمته، بينما كانت « لا تقرأ » تضعه بلا رحمة بينيها  
الطعنين المرتعنين.

خسر الجوهري طرق الشمر المروض بالملابس باهتمام استغلي ووزله  
من باقي المجموعات.

تهافت « لا تقرأ » وقالت

- لا شك أن سحر تلك من برج الشمر

لم يترك الجوهري فضحه المتعاصر، ولكنه توجه إليها بسؤاله :

- كيف يعرفون ذلك؟

- من خلال التصرف والسلوك، قالت « لا تقرأ ».

ثم يصغر منه أي تعليق حتى انتهى من عمله - حينذاك توجه إليها  
بصوت ورائه الأولى قائلاً :

- من أين حصلت بكل هذا؟

- آه ميراث جدتي، قالت « لا تقرأ » بصوت حاد، توفيت في  
السنه الماضية في « بارمازير » من عمر سبعة وتسعين عاماً.

نظر الجوهري حينذاك إلى عينيها وقال لها :

- انني أعجب جداً، إن القصة الوحيدة لهذه الأسماء هو ما نزل  
الأسماء الطمعية.

أخذ الجوهري الطوق بأطراف أصابعه وجعله يلعب تحت الضوء  
السطح وقال.

- هذا صلب، إنه لديم جداً. قد يكون مصرياً ولولا سوء حالة  
الأحجار الكريمة التي ترصمه لكان من الصعب تقييم له. ولكن مع  
ذلك فإن فيه قيمة تراثية معينة.

في حين أحجار الجواهر الأخرى كالياقوت الجوهري والزمرد



والقوت والأول ، كلها بلا استثناء كانت واحدة . لا شك أن الأصلية كانت جيدة ، لئلا الجوهرى ، ينسأ كان بجمع الأنساء لاستعادتها فيها . غير أن انتقالها من يد إلى أخرى ، جيلاً بعد جيل ، أدّى إلى فقدان الأحجار الأصلية التي استبدلت بقواعد القناني الزجاجية . عثرت لائرا بتيان حاد وتنهت بعمل وتسلط عليها قنوح ، غير أن الجوهرى قال لها بيرة كريمة :

- يحدث هذا باستمرار ، ياسيدة .

- إنني أعلم ذلك ، قالت ، لائرا ، بلرتاج . لهذا أريد أن أكرر منها .

عثرت حينئذ بانها أصبحت خارج إطار الظهيرة وعادت إلى طياعها الخطيئة . وهيون لف أو موران أخرجت من حقيقتها لزور القمصان والساعة الحبيبة ومشاكل الأربطة ولوسنة الذهب والفضة وإلى الحاجات المصغية للرئيس ووجعت كل ذلك على المكتب .

- وهذا أيضاً ؟ سأله الجوهرى .

- كل هذا . أجابه لائرا .

كانت التركبات السوسرية جديدة إلى الحد الذي جعلها تختلف من قد تنظلي أصابعها بحرها الرطب ، استظها دون أن تعدها ، وودعها الجوهرى عند الباب بنفس مراسم الاستقبال . وقبل خروجها ملحقة عندما كان الجوهرى يمسك بالباب الزجاجي ليسمح لها بالمرور ، قال لها :

- نفسي ، الأمير الذي لود أن أقوله لك ، ياسيدة ، هو أني من برج الدول .

في أول الليل أهدع حوسرو ، واد لائرا ، التفود إلى القنديل . وبعد أن حصل الرئيس حقيقته ، وجد أنه ما زالت تنقصه بعض التفود ، ولذا فاته أخذ يخلع الأنساء القديمة التي كان يحصلها ويضعها على السرير كعظام فروع والساعة ذات السلسلة وزوج من الأزرار ومشبك الرباط التي كان يحصلها هو .

أعادته ، لائرا ، له الخاتم ، كالملة :

- هذا لا ، ذكرى كهذه لا يمكن أن نأح .

قبل الرئيس ملاحظتها تلك وأعاد الخاتم إلى اميمه . وأعادته إليه أيضاً ساعة الحبيبة ومع أن الرئيس لم يكن مطلقاً معها في ذلك ، فأنها أعادتها إلى محلها في السرة .

- كيف يمكن لأحد أن يبيع ساعات في سويسرا ؟

- لقد بيعت واحدة . أجابها الرئيس .

- أجل ، بسبب الذهب لا بسبب الساعة .

هذه الساعة أيضاً من ذهب ، قال الرئيس .

- نعم ، أضاف لائرا ، ولكن حضرتك يمكن أن تبقى بدون إجراء العملية اللازمة ، ولكن لن يبقى دون معرفة الوقت .

ورفضت أيضاً الأبطال الذهبي للنتظارات ، على الرغم من أنه كان  
يملك شعر من الباغية . وزن الأثباء يده ووضع حذاء لشكوكه  
لأبلاً :

- ومع ذلك فلنا بيع هذه الأثباء منحصل على ما يكفي .

ولعل أن نخرج : لأبلاً : من يته ، تناولت القليل المشور الرطب  
دون أن تشويه في ذلك ، وحسنه إلى بيتها لتخفيه وكية . فامرا على  
للنواجة البانوية التي كان يقودها : هو مورو : : بعد كانت : لأبلاً :  
واكمة سلفه : تسك به من صوره . كانت أنوار للتولوع العمومية قد  
أضحت لوجها في ذلك الماء النعسي ، وكانت التريح قد تجالت الأورق  
الأخيرة . أنا الأثباء لهاها كانت بعدو وكألهما أحاطير متروكة . وكان  
أحد الجوارات هايطاً من : زوداكو : وكان صوت الراديو الشعب منه هائلاً  
حداً ، حيث كان : جورج برانسي : يلقي :

يا حبيبي ، أمسك المظود جيداً ، لأن الزمن سيتر من هناك .

والزمن وحش من صنف : أقبلاً : الذي إذا مرّ حصاه بأرضي : رذل  
منها كثر أثر للصبية .

هو مورو : و : لأبلاً : كانا في طريقهما تسوقين بكلمات الأغنية  
ولمضى زهور الزعفران الجميل . . وبعد دقائق بدت : لأبلاً : وكألهما  
استفادت من حلم طويل وقلت :

- البنية !

- ملقة ؟

- المجرور للمكين ، ما أقصر حياته !

في يوم الجمعة التالي ، الصباح من أكتوبر : تشرين أول : ، أجريت  
للرئيس عملية قامت بحس ساعته ، تركت الأمور غامضة كما كانت  
ولو مؤقتاً . والحلق أن البزاء الوحيد هو أنه كان حياً . وبعد مرور عشرة  
أيام ظهر إلى غرفة مشتركة مع مرضى آخرين وتمكنوا من زيارته . كان  
نفساً أحر :

مهيلاً وشاحياً : بشعر غطيف كان يتسلط بمجرد ملاسته  
للوماعة . ولم يبق له من خلفه السابقة سوى سلامة حركات يديه .  
كانت محلولة الأولى للشمس بمساعدة حكاكين طيفين لكسر القلب .  
كانت : لأبلاً : ليت جده ليرفر عليه أجرة بمرضة ليلى . ولغضى أحد  
المرضى الموصوفين منه في القرفة ليلى الأولى بصرخ فرحاً من الموت :  
وتستفدت سهرت الليالي الطويلة أحر ما تبقى : : لأبلاً : من صبر  
وكتمان .

وبعد مرور أربعة أشهر على وصوله إلى : جنيف : أخرجوه من  
المستشفى . دفع : هو مورو : الذي كان قد تحول إلى مدير حسابات للرئيس  
ولرأس ماله التقير . دفع حساب المستشفى ، وأخذ في إصلاحه بمساعدة  
موظفين آخرين : أمانوه على الصعود به إلى الطابق الخامس . استقر هناك في  
غرفة الأطفال الذين لم يحرف بهم مطلقاً . وشيئاً فشيئاً أخذ يعود إليه  
وحده . ليجهد في تفيد تمارين إعادة التأهيل بنظام عسكري ، وعاد إلى

الشيء بمساعدة حكاك واحد . ولكنه حتى عندما كان يلبس لتقليل  
ملاصقه ، فإن لم يكن يلمسه كثيراً ما كان من قبل ، لا في مظهره ولا في  
طباعه . ونتيجة لحولته من الفتناء القاسي الذي كان على الأرباب ، والذي  
أجبرهما بعد أسوأ قضاء مرث به البلاد خلال قرن من الزمان ، فإنه قرّر  
الرحيل ، خلافاً لنصائح الأطباء الذين أرادوا مراقبته لفترة أخرى ، في  
سلسلة كانت مدفلة : مرصليها . في الثالث عشر من شهر ديسمبر  
( كانون أول ) .

وفي النحطات الأخيرة اكتشفوا بأن قوده لم تكن تكفي ،  
فأرسلت « لائارا » نكستها خفية دون علم زوجها بأخذ حفة من  
مدفلات الأطفال ، ولكنها لم تجد هناك أيضاً الأتشي اليسير . حينئذ  
أعترف لها « هومبرو » بأنه كان قد أخذ حفة من تلك الطود فكشفت  
مصاريف المستشفى .

- لاهاس ، قالت « لائارا » بيرة تم من الصبر ، لنقل إلى بيتنا  
الكبير على الخادي عشر من ديسمبر « كانو أول » ركنوه في قطار  
« مرصليها » تحت حافلة من الثلج ، ولم يكتبوا رسالة الوفاة إلا بعد  
خروجهم إلى البيت . كان قد تركها فوق مضخة الأطفال الصغيرة ، وهناك  
أبطأ كان قد ترك حمام زواجه للصغيرة « باربرا » ومنه حمام زوجته  
المسوقة الذي لم يفكر في بيعه مطلقاً . وترك أيضاً مائة ذات السلسلة  
لـ « لائارو » وبما أنه كان يوم الأحد ، فإن بعض الحيران من أصل كولومبي  
من الذين اكتشفوا السر ، كانوا قد حضروا في محطة « كورتاين » مع  
فرقة من عازفي الحفك من مدينة « غراكروث » . كان الرئيس جيلند

الهيئة يرتدي مطلقه دون استثناء وفي حقه لثلاث ملون طويل كان من  
قبل لـ « لائارا » . ومع ذلك فإنه استمر في مقدمة القربة الأخيرة من  
القطار بحبي مودعيه بلمحه تحت حتربات العاصفة . أخذ للقطار  
يتحرك عندما تذكر هومبرو « بأن حكاك الرئيس كان عند . جرى  
حتى طرف الرصيف ورمى به بقوة لكي يلقطه الرئيس في الهواء ، غير  
أنه سقط تحت عجلات القطار وتكلم . وكانت لحظات مرعبة ، وإن  
تذكر شيء ليلته « لائارا » ، كانت يد الرئيس المرتجفة المخلوعة لتناول  
الصكاز الذي لم تلقطه أبداً ، ورأت أيضاً حارس القطار الذي استطاع أن  
يمسك بلقاف الصكاز المخلط بالنلج لئلا يلقاه من السقوط في الفراغ .  
جرت « لائارا » مرتعة للقاء زوجها ، محاولاً الابتسام لأغشاء آثار  
القصوع .

- يا إلهي ، صرخت « لائارا » ، هذا الرجل لن يموت أبداً .

وحصل سلفاً حسباً ذكر في رواية الفكر الطويلة . ولم يصل منه  
أي خبر بعد مرور عام من ذلك . وبعدما وصلت منه رسالة من ست  
حجرات مكتوبة باليد ، كان من المستحيل التصرف عليه من خلالها .  
كان الأمل قد عاوده ، جلياً ومباشراً على مراحله كالسابق . ومع هذا فإن  
الرئيس كان قد قرّر عدم الاهتمام بذلك واليهل كلباً أقل . كان الفاعر  
« لوي تيساري » قد أخذ صكازاً مرصلاً بالصدف . خير أنه قرّر عدم  
استعماله . وكان حذو سعة لمهر يأكل الحبوب بانتظام وكلما كل أصداف  
البحريات ، وكان قادراً على تناول حشرين فصحاتاً من القهوة المركزة .  
خير أنه لم يعد يقرأ خبر المتجهان لأن التكهيدات كانت تأتي مكتوبة .

وفي يوم عيد ميلاده الخامس والسبعين ، كان قد شرب عدة كؤوس من  
مضروب الروم الذهب لـ « ماريتكا » ، ثم معها برائحة كبيرة وعاد على  
الشاربون . لم يكن يشعر ، بالطبع ، بأي قس أو ألم في يديه . وكان  
سبب الرسالة الخاطئة على ما يبدو هو أحجارهم بخشاع الأغراء التي كانت  
لنتائج العودة إلى بلده لتولي مسؤولية حركة جديدة من أجل قضية عادلة  
وطرف كرم ، حتى وإن لم يحصل من وراء ذلك إلا على معد مسكين ،  
وهو الأهم من المعز على فرائده . وفي هذا يلحن كان قد نظم رسالة  
قالها إن سفره إلى سجن كانت محروسة بالرهابة الربانية

#### توليد (سفران) ١٩٧٩

١ - ملاحظة المترجم : أمّا ( Anna ) ملك الهون ( ٣٢٢ - ٤٥٣ م )  
انفرد في الحكم ١٣٤ وطرا الامبراطورية البيزنطية ٤٤٦ . هاجم خلفا  
فكسود أنتيوس في الحقل القتال ٤٥٦ . اجتاح مدن إيطاليا دون  
أن يحس روما ٤٥٦ - انقضت خبر بطورين بعد وفاته . وكان هناك  
اعتقاد مفاده أن حصان أمّا لا مر يمكن ، فاته لن يبت فيه الزرع بعد  
ذلك .

#### الفنية

بعد اثنين وعشرين عاماً رأيت « ماريتو دوارتي » من جديد . ظهر  
مسلماً في أحد الأزقة السرية لـ « تراستيري » ، وقد وجدت عناء في  
تحرك عليه عند النظرة الأولى لرعاية لفته الأسبالية والمظهر الذي بنا  
وكأنه روماني قديم . كان شعره أبيض وسيفاً ولم يكن به أثر من سلوكه  
الحزين وملابسه المملوكة وكانها ملابس معام من جبال الأند ، والتي جاء  
بها إلى روما للمرة الأولى . غير أن مجرى الحديث أخذ يلاء شيئاً فشيئاً  
من غير السّوات ، وجدت آراء كما كان في السابق : حاسمة ومفاجئة  
ومرتببة كمنظمة الحجارة . قبل تناول فطير القهوة الثاني ، في أحد  
مازنا التي كنا نرتادها في فترات ماضية ، تجرأت على التوجه إليه بسؤال  
كان يأكلني من الساعل .

— ما الذي جرى للتقديس ؟

— أنها هناك ، أجايني ، تنتظر .

فقط أنا ومنني الأوبرا « رافيل ريسو سلفا » كان بإمكاننا أن  
نظم القتل الانساني للمربع لاحتات .

كما تعرف بأسمائه إلى الحيلة التي جعلني أذكر خلال سنوات بلان  
مارغريتا دولري ، لتصلية تبحث عن مؤلف . من تلك التخصيصات هي  
نقلى نحن الروايتين في إظهارها طيلة حياتنا . وإذا لم أسمع له بالصور  
عليه كمولفه ، فإن ذلك يعود إلى أن نهاية قصته كانت تبدو لي بما  
يصحب تصويره .

كان قد وصل إلى روما في ذلك الربيع المشرق . عندما كان  
هو الثاني عشر . يعني من أزمة الثوراني التي عجز عن حلها الأطباء  
والشجرة رغم استصعابهم لجميع الفنون الحرة والشعرية التي كانوا  
يجهلونها . كان قد عرج ولأول مرة من فرجه ذات الانحطارات القديمة  
في توريسا ، بهمال ، الأند ، الكونومية ، وكان حيا بادياً عليه حتى في  
طريقة نومه . حضر في صباح أحد الأيام إلى دارنا لتفحصه مصحوباً  
بخطبة مصنوعة من خطاب المنصور البراق ، وكانت تبدو وكأنها حيلة  
كتمان جهيد ، ولما فصل السبب الغريب شبه . فصل لتفحصه عاتقياً  
بعض الأورا ، ولما قبل ديسو سلفاً ، ابن بلد ، لكي يحجز له غرفة في  
القرن الذي كان يسكن فيه لمن الامكان . وهكذا تدرجت عليه .

لم يكن مارغريتا دولري ، قد تجاوز المصرومة الاجتماعية ، غير أن  
حبه للفنون الجميلة ، كان قد ساعده على تكوين أفضل وأفضل سبب  
قرائنه المشرقة لكل ما كان يقع بين يديه من مطبوعات . وفي واحدة  
عشرة من عمره ، عندما كان يعمل كاتباً في البلدية ، تزوج بفتاة جميلة  
توفيت بعدما بدليل عدد ولادة ابنها الأولي . وكانت حاة لجمال من ألبان ،  
وتوليت هي الأخرى سبب حتى المدينة عندما كانت في السابعة من

عمرها . غير أن القصة الحقيقية لـ مارغريتا دولري ، كانت قد بدأت  
قبل سببها إلى روما ستة أشهر عندما اضطروا على تحويل مقبرة القرية  
بسبب بناء سد وككل سكان المنطقة المخرج مارغريتا ، عظام موتاه  
لنقلها إلى المقبرة الجديدة . كانت الزوجة قد تحولت إلى قراب . وفي القبر  
الحادي ، كانت الطفلة على العكس ، إذ لم تتغير جثتها أبداً بعد أحد عشر  
عاماً من وفاتها . في درجة أنه عمر بلادي الورود الخضراء التي دخلت معها  
عندما فتحوا أخطاء تابوها . وانشي المدمش حقا في كل ذلك كان الصدام  
ورن الحقة .

أضلأت حينها القرية بمئات الفضوليين الذين جلبتهم طيبة غير  
المعجزة . لم يكن هناك أي شك لي أن عدم التصنع الحقة وأنا هو علامة ،  
لا تقبل الحذل ، على القديسة . وحتى أصدق الأبرشية كان مطلقاً علي أن  
معجزة كهذه ، لا بد من امضاءها إلى حكم والديكازان . ولعلنا لما أنهم  
وصلوا على جمع ثمرات صومئة لكي يسكن مارغريتا دولري ، من  
المسافر إلى روما ، ليخرج من أجل قضية ليست قضيه نصب ولا قضية  
تخص حدود القرية الضيقة ، وأنا هو أمر يمتثل بالوطن كله .

وبعدها كان مارغريتا دولري ، يقص علينا حكاياه في المنزل  
الكائن بحي بريولي ، التوديع ، فتح قبل الصندوف الحكم ورفع المنطاة ،  
وحكنا أظفاننا وسنفي الأورا ، ديسو سلفاً ، على المعجزة . لم تكن  
مثل المومبيات للاميلات الموجودة في الكثير من حنايف النائم . بل طفلة  
تلبس لباس هروس وكأنها كانت طارقة في نومها بعد القامة طويلة تحت  
الأرضي . كانت يبرتها ملساء وحلقة وكانت غبارها مفتوحين وصالحين

وكاننا توسعان بانتطاع بصحب غمسه وكثرتها نظر البنا من خلال الموت .  
ولم يفلح لسان السلطان وتوحيده ليرتفع الاصطناع لتفاج مروء  
السنواته لنا فأنها لم تكن فتحة بابل صخرة الطفلة . غير أن الأوراد  
التي وضعت في يديها ، كانت ما تزال حية ونضرة . ولم يفتن وزن  
العجلة المصنوعة من حطب الصنوبر ، فعلاً ، عندما أخرجنا لحقة منه . بدأ  
« مارغريته » دولتي : اجراءاته في اليوم التالي لوصوله ، وفتى في البداية  
مساعدة دبلوماسيه كانت نظائمه أكثر منها فعلاً . ولما بعد بعد  
يستعمل كل الخيل التي كانت تطار على يده لتجاوز العقبات الكثيرة هي  
كان « الفاتكان » يضعها في طريقه . وكان شديد الكتمان بشأن  
مراجعاته ، ولكن الآخرين كانوا يعلمون بأنها كانت كثيرة وعديدة  
للإستعداد . كان يتصل بكافة الجمعيات الدينية والمؤسسات الانسانية التي  
كان يبعدها في طريقه . حيث كانوا يستمعون اليه باهتمام ولكن بدون  
دعشة ، وكانوا يبدون بهل اجراءات سرية لم تكن محتمل مطلقاً .  
والواقع أن الوقت لم يكن مناسباً لأن جميع ما كان يتصل بالشفقة البابوية ،  
كان يتم لرجاله حتى يتجاوز « البابا » أزمة الفواق التي لم تستس على  
وسائل الأطباء الاكاديميين لحسب ، بل كذلك على كل أنواع العلاجات  
السحرية التي كانوا يفتنون بها من لرجاء العالم أجمع .

وتجسراً ، وفي شهر يوليو ( تموز ) التالي ، سر هتني حشر :  
وذهب لي إجازته الصيفية إلى « كاستيلدولفو » . وأبعد « مارغريته »  
القفية إلى المحلة الأسبوعية الأولى متأثلاً مرضاً عليهم . ظهر « البابا »  
في الفناء الداخلي ، في غرفة منخفضة إلى الحد الذي تمكن فيه

« مارغريته » من رؤية أطفاله المكشبة جيداً ورسم نفسه الذي كان يفرح  
بحر الخواص . ولم يثنى « البابا » بين السباح القادمين من العالم كله ،  
كما كان يتوقع « مارغريته » ، وأما ألقى خطابه في ست لغات ولهذه  
بالصحيح العام .

وبعد لرجاء الأمر مرتعت عديدة ، قرء « مارغريته » مراجعة الأمر  
بنفسه ، فرجع إلى مكتوبه الدولة رسالة مكتوبة بخط اليد من متين  
ورقة تقريباً ، ولكن لم يحصل من وراء ذلك على أية اجابة . ولكنه كان  
هزيع ذلك ، لأن الموظف الذي استلمها بصورة رسمية حافلة لم يكلف  
نفسه حتى يلقاه نظرة رسمية على الطفلة الحقة ، كما أنه الموظف الذين  
كانوا يرون يديها ، كانوا يظنون بها دون أي اهتمام . وروى له  
أحدهم بأنهم كانوا قد استلموا في السنة السابقة أكثر من ثمانية رسائل  
يظنون بها أسماها لتدبى حيث لم تكتب في أرجاء مختلفة من  
العالم . وطلب « مارغريته » أميراً لحسب التمام وزن الحفا ، غير أن  
الموظف الذي درس الأمر رفض الإقرار به ، قائلاً :

- ليس هذا الأوموسة جماعية .

في ساعات غراه الطفلة وفي لسيات أيام الأحد الجديدة في  
الصفحة . كان « مارغريته » يقيم في غرفه منهكاً في لراة أي كتاب  
يعرفه ميقاً لقصته . وفي آخر كل شهر ويمادته شخصيه منه ، كان  
« مارغريته » يكون في كرسي مدرسي قائمة مفصلة لجميع مصاريفه يخطه  
الأقرب الذي يحاكمي خطوط رؤساء الكلية ، من أجل اطلاع الخبيرين من

أقره على تلك الحسابات ، وقيل اكتسب العلم ، كان يعرف  
 حضارات « روما » كما لو أنه ولد فيها ، متحدثاً الإيطالية بشكل بسيط  
 وبكلمات سهلة مظهراً بتحدث سكان « الأند » اللغة الأسبانية وحاور  
 بالامكان مقارنته بأفضل الحارفين بطرق القديس . ولكنه لم يرضى وفقاً  
 طويلاً قبل تبديل لباسه الفخاري وحصله وشبهه بتيمة الحاميين ،  
 وهي كانت في روما ، آنذاك ، خاصة بعض الخصومات السرية ذات  
 الأعداء الفظيمة . اعتاد على الخروج مبكراً حياً مصحوباً بمئة القديسة ،  
 وكان يعود أحياناً في الليل للقائهم ، متوكلًا وحزيناً ، ولكنه كان يحمل  
 في نفسه دائماً لمسة من الأمل لتصلح عنه من جديد للمتابعة في اليوم  
 التالي .

- القديسون يمشون في كروهم الخاصة ، كان يقول -

كنت أنا في روما لأول مرة ، أقوم في « المركز المصري  
 للسبحة » ، وحسب عذابه بجملة لا تسى . وكان القزل الذي تسكن فيه  
 عبارة عن ثقفة حذقة على بعد خطوات من « فيا بورغيسي » ، وكانت  
 صاحبه تشغل غرفتين منه ، وتزجر أربع غرف أخرى للطلاب الأجانب .  
 كما نفاذها « ماريا الحسيلة » وكانت جميلة ومزاجية في عز حرمها ،  
 وكانت وفيقة لقاعدتها المقدسة التي مفادها أن كل واحد منا ملك حر في  
 غرفه . والواقع أن التي كانت تحمل أسماء الحيلة البرصية هي أعضاها  
 الفكرية ، « لسة أنطونيتا » ، كانت ملاكاً بلا أجنحة وكانت تعمل لها  
 ساعات محددة خلال النهار ، متفقة في جميع أرجاء القلعة ومعهما سطلها  
 ومكنستها المصنوعة من الخشب ، تنظف وتلمع بكل ما لوحت من مهارة

ممر القبة وهي التي علمتا على كل الصائغ التي كان زوجها  
 « بورتوليني » يصطلحها ، وكانت هذه حادة رديئة بقيت لائحة به من زمن  
 الحرب ، والذي أعاد « مرقريو » فيها بعد للسكن في بيته ، عندما أصبح  
 عاجزاً عن دفع اجور « ماريا الحسيلة » .

وكانت تلك القلعة التي لا يمكنها قانون شديدة الملازمة لطباع  
 « مرقريو » . في كل ساعة كان يفاجئنا بأمر جديد ، حتى في ساعات  
 القصر الأولى عندما كان وزير المرحب لأسد حديقة الحيوالت في « فيا  
 بورغيسي » يوقظنا عن نومنا . كان عيني الأوبرا يصرصر سلفاً ، قد  
 الطمأن إلى أن سكان روما ثم يكونوا يستألفون من ثدييات الصباغة  
 المبكرة . فلما فقه كان يهضر على الساعة السابعة وبأعلا حياضه الطهي  
 البارد ، ويصلح لحية وحاجبه التسيهن بحاجبي « ميستوفلس » . ولم  
 يكن يستسلم بجسده وروحه إلى ثدييات القناء ، ألا بعد ليس رويه ذي  
 المرحبات الاسكتلندية ولذاته المصنوع من الحرير الصيني و التسطر  
 بالبولونيا السليسية . كان يفتح نوافله غرفه على مصراعها ، في وقت  
 كانت فيه نجوم قبلي القناء حارلت بادية في السماء ، يبدأ حينذاك  
 بسحق حجريته ، مثلياً حلاً متفرجة الطول في موضوعات غرامية لغاية  
 الانكساف في القناء مكامل حموته . والشيء الذي كنا نتظره يوماً هو أن  
 عيني الأوبرا عندما كان يخرج نضرة ( هو ) من صغره ، كان أسد  
 فيها بورغيسي بهجه زلزل يكاد يبر الأخرى .

- أنك القديس ماركوس ، مجسداً ، يا بني . كانت تقول له  
 ذلك « أنتونيتا » متدحفة بملء . - الله الوحيد الذي كان يأسكاته

فحدثت مع الأسود . وفي صباح أحد الأيام ، لم يكن الأسد هو الذي  
أجابه برفقه . بدأ مني الأوبرا إحدى ثالوث الحب لـ « لوتيلو » : فما  
مننى وفي ليلة ظلماء ، كان التراجع كله وانحساراً قديماً . وضوءاً ومن  
حق الفناء وحبنا الخروب بصوت أوبرالي جميل . استمر مني الأوبرا ،  
وكلا الصوتين غنياً القطعة كاملة لتسلي الجوفان الذين قدحوا موافقهم  
لظهورها بهما ذلك الحب الذي لا يمكن مقاومته . كان مني الأوبرا على  
ذلك أن ينسى عليه عندما علم بأن « ديموثيه » الحظية لم تكن سوى  
« ماريا » كاتالينا « العظيمة » .

وأظن أن ذلك الفصل كان السبب الرئيسي لاندماج « مارغريتا »  
في أجواء البيت ، لأنه بدأ من يومه المألوف مع الجميع على الثقافة  
المشتركة ، وليس في المطبخ الذي احتاد عليه منذ البداية ، حيث كانت  
« انطونينا » تدل على تلك الضرور بشكل يومي تقريباً بحرفها الرابع  
الذي يحتوي على المصاير المفردة ، كانت « مازيا الجميلة » تقرأ لنا  
للمصنف بعد الانتهاء من تناول الطعام لكي نترجمها على المصنف الإيطالي .  
وكانت تترجم لنا الأخبار بصوت وشرارة تدخل فيها ضرور على لسانها .  
وفي أحد الأيام قصت علينا ، بعد أن ورد ذكر القديسة ، خبر حبيب  
كبير في مدينة « باليرمو » ، خاص بالجلت غير المصنفة . وذكرت بأن  
ذلك الحبيب ملهى ببحث رجال ونساء وأشكال وحسب المعبد من  
الأشكال ، كانوا قد أخرجوا من نفس القفلة لأبناء الكوثيين . فحق الخبر  
« مارغريتا » واكتفى هناك بنظرة سريعة لكلامها على الجلت المروعة في  
المسرات الكمية للمحيط ، ليكون نفسه وأما محزناً :

- أنها حالات مختلفة ، قال ، بالنسبة لهؤلاء بلا حفظ للتأمل بسرعة  
أنهم يرمون .

وبعد ذلك كانت روما تستسلم طغى شهر آب . كانت مسمى  
مكتشف النهار تبقى ثابتة في وسط السماء ، وفي صمت الساعة ثنائية  
ظهراً لم يكن يسمع سوى غمر تلك الذي هو الصوت الطبيعي في روما .  
ولكن الفوفلة كانت تنفتح فجأة في حدود المائدة مساء لتستقبل هؤلاء  
الحليل الذي بدأ بالتحرك ، وتخرج المصاير فرحة إلى الشوارع ليس لها  
هدف آخر سوى العيش في وسط فرحة الدراجات النارية وسراخ بالحي  
الطبخ وأغنيات الحب من زهور الفرفلات . لم تكن أنا ومني الأوبرا أنام  
القبولة ، وكنا نلعب في حواشي النارية لتسلي البوظة والشوكولاتة التي  
جاءت الهوى الصغيرات اللاتي كن يحملن تحت زهور النظار المعطرة في  
فناء يورغيسي ، واحتات من سباح متعاطين تحت لوحة الشمس . كن  
جذيلات وفرفلات ووجعناث وكفالية النساء الإيطاليات في ذلك الوقت  
كن يلبن الفباب القطبية الزرقاء لم قبلين الوردية لم الكنان الأخضر ،  
وكن يحتين من الشمس بمظلات نغمرها الشمس وأغار الحرب الأخيرة .  
كانت حصة أسلحة كثيرة التواجد سمون ، لأنهن كن يفررن فوق حوائن  
للهنة ، وكن يحسن لأغصهن ترف فقدان زبون جيد في سبل الدعاب  
معنا لتتولى قهوة مصمومة بمحاورة مستعنة في أحد المقاهي القريبة ، أو  
الغزة معاً في المراكب المؤجرة عبر حركات الحديثة العامة ، لم نعلم على  
مصادر الملوك المفلوجين وعشيقاتهم المتكويات اللاتي كن يركن الحليل في  
ساعات الفروب بمادين الحليل . وأكثر من مرة عملاً لهن كمترجمين ،



نقل لمن حديث بعض الأجانب الثنويين - لم يكن ذهابنا مع « مارغريو دولري » إلى « نيا بورغسي » سيهون ، وإنما كان هدفنا هو أن يبرق هذا على الأسد . كان يعيش طليقاً في جزيرة صغيرة عالية ومستقلة بمنتقى عميق . ولم يكن يمشي في الطرف الآخر ، إلا بعد أن يهاج جعل حارسه يدهش منه . القرب زوار المدينة مدهورين ، وحلول مني الأوربا الإعلان عن هويته بفناء له ( ذو ) الصباحية : غير أن الأسد لم يهتم به . كان يزار نحونا جميعاً على ما يبدو دون تفرق ، غير أن حارسه سرعان ما انتبه إلى أن الأسد كان يزار وغناه على « مارغريو » وهكذا كان : فكلمنا محرك « مارغريو » ، بمركب معه الأسد ، ولما اعتد ، ترك الأسد الزئير . اعتقد الحارس الذي كان دكتوراً في الأدب الكلاسيكي من جامعة « سبا » ، بأن « مارغريو » لأبد وأنه كان في هذا اليوم مع لسود أخرى عند برادجها . وهنا هذا التفسير الذي كان مرغوضاً لم يجد تفسيراً آخر .

- على كل حال ، قال : إن زئيره هذا ليس زئير حرب بل زئير حنان ، غير أن ما أثار الفضول مني الأوربا وسيرا سلباً . لم يكن ذلك للشهيد الاستثنائي ، بل اضطراب « مارغريو » عندما ترقا لتصلت مع هيئات المنتزة . روى ذلك عند اجتماعنا على لكافة ، فسلق البعض يبحث وأنحرون بصاطف ، وكنا جميعاً منتشين على أن صلاً طلياً لمساعدة « مارغريو » . لقد يختلف عنه وحده . شغلنا « ماريا الجميلة » مائة برقة فلونا على صندرها وكأنها نضم إليها طفلها بحثو ويدين مسكتين بالفرام الإسطناحية قلقة :

- كنت لأبذل تلك احساساً ، لولا عدم تمكني تماماً من هؤلاء الرجال من لاسي الصغير .

وهكذا قد مرّ مني الأوربا يحيى « نيا بورغسي » في الساعة الثانية بعد الظهر ، وحمل معه على دراجته النارية الفرفلة التي بدت له أكثر ملاحة للبحر « مارغريو دولري » ساعة من الصحة الطيبة . جعلها يجرى في غرضه ثم حسنها بالصابون المطر ولقنها ثم صطرها بماء التولوا الفسيفسي ورغتها بملح الزينة من أعلالا إلى أسفلها ، وأضالها إلى تلك البقرة التي كان يمسكها بعد الحلاقة والتي تبحث منها رائحة الكافور . وأمسراً دفع لها من الوقت الذي قضته في غرضه ، ابتالة إلى أجرة ساعة أخرى ، لم وصف لها ما كان عليها أن تلمسه بحفرة خطرة .

قطعت الفتاة الجميلة الطرية أثناء الدار المظلل على أصابع قدمها كحلل القبلولة ، وفقت حلقين شهيدين على باب الغرفة الموجودة في آخر القناء . طبع « مارغريو دولري » الباب وكان حائلاً ويهزون قميص : فقلت له :

- مساء الخير ، أيها الشاب . لقد بحث مني الأوربا . قالت له فقلت بيرة وحركات تليدة لالوية .

فصر « مارغريو » بخفض كبير لي عزة لمسة ، ولم يتجاوز ذلك إلا بصوترة . فتح لها الباب ليصح لها بالزور . تمددت في على السرير ، بينما كان هو يلبس قميصه وعقابه على حبل لاستقبالها بالاحترام اللائق . وبعد ذلك جلس على كرسي إلى جنبها وبدأ معها الحديث ،

قالت له الفتاة وهي في غاية التعجب ، إن قلبه قد تسرع لأنه ليس معها  
الآن ساعة واحدة ، ولكنه لم يرد أن يهتم .

وبعد ما قالت الفتاة بأنها كانت ، على كل حال ، مصدقة لبقاء  
مع كل الوقت الذي يريد عو . دون أن يدفع لها ولو شيئاً واحداً ، لأنه  
ليس هناك حسب قولها . أي رجل في العالم يمكن أن يتصرف المفضل منه .  
لم تكن الفتاة تعلم من الذي يمكن أن عمله ، فأحدثت تصدعاً في غرفة  
بنظراتها فالتفتت العلية الخشبية فوق بناء الموقد وسأته إن كان من ذلك  
كله سكتلون . لم يجهها « مارغريت » ، بل توجه إلى الثالثة وضع  
الأرباب الخشبية التي تعلوها لكي يدخل الموقد ، ثم أخذ العلية ووضعها  
على السلم ورفع عطاياها ، حاولت الفتاة أن تقول شيئاً ، غير أن فكها  
ارتد على ولم تنس بحرف . أو كما قالت لنا فيما بعد : « لقد تمجدت  
مؤخرتي » فرمت عذوبة ولكنها أحطت الجاهل في الأمر . والتفت  
وحدها بوجه مع العمة « إيزابيل » التي كانت ذاتها لوضع مصباح جديد  
في ثوبها غربي . كان الطرف الذي تمكن من الاثنين عطايا التي أخذت الذي  
لدى الفتاة إلى الاعتصام في غرفة ميني « لاوبرا » ورفضت مقاديرها حتى  
مساءة متأخرة في الليل .

أما العمة « إيزابيل » ، فلها لم توصلي إلى معرفة ما جرى  
مطلقاً دخلت إلى غرفتي في غاية الرعب ، ولم تستطع تثبيت المصباح  
في الثوب لثبته فرتجاله يديها . سألتها مما بها ، فأجبت : « إن هذه النار  
مفرقة ، وكلها الآن في عزّ النهار » . ثم قست عيني بالفتح كبير بأن  
مناجاة ألمانيا كان يلهم في غرفة ميني « لاوبرا » خلال الحرب قد حق

حسبت في تلك الغرفة . وأضاعت بأنها في أكثر من منامة قد رأت حينما  
كانت منهكة في أمثال البيت ، ظهور الليلة الجميلة وهي تحس في  
مرآت الخزل . تم أردفت :

قبل لحظات رأيتها تحس عارية تماماً في السر . كانت لسعة  
طبق الأكل . عادت وثابة فصل الخريف إلى المدينة من جديد . وأغلقت  
الشرفات الصيفية المزهرة مع بداية هبوب الرياح الأولى ، وعدنا أنا وميني  
الأوبرا إلى مكاننا القديم في « فراسيري » ، حيث اعتنا على تناول  
العشاء مع طلاب معهد البناء « الكونت كارلو كالكافني » وبعض  
زملائي من مدرسة السيدا ، من بين هؤلاء الآخرين كان « لوكس »  
أكثرهم مواظبة . وكان يوناناً ذكياً ولطيفاً ، وكانت حاته الوحيدة هي  
خطاباته للسلطة عن الظلم الاجتماعي . ولحسن الحظ ، فإن مدني « لاوبرا »  
كانوا قادرين دائماً على اجتياحه ببناء أجزاء لصورة من الأوبرا وبصوت  
مرققع لم يكن مزيج أصلاً ، حتى وإن كان بعد منتصف الليل . بل على  
العكس . كان بعض السيلري المارتين كانوا يصوتون إلى الكورس ، وكان  
الجيران يلتمسون الوالدة ويصوتون . وهي أحد الهالي ، يدما كتفاً لغني .  
دخل « مارغريت » على أطراف أسامه كبلًا يقطعها ، وكان يحمل معه  
العبء الخشبية التي لم يجد ثوبت الكافي لتركها في الثوب بعد أن ذهب  
بها لمرضعة حلي بخوري « سان خوان دي تيران » ، الذي كان معروفًا  
بأنه على « الرهبانية المفضلة للطقوس » ، ولحق بطرف عيني بأنه وضع  
الطبة تحت مضخة مروية ، ويجلس معنا حتى ننهي من العشاء . وكالعادة  
جئنا في حدود منتصف الليل عدة مضادات إلى بعضها بعد أن عملت

هذه المجموعة ، وفيها مجسمين : هؤلاء الذين كانوا يتنود ونحن الذين كنا نتحدث عن السينما وأسلاف الطرزين ، ومن بينهم « مارغريتا دولري » الذي كان معروفًا لدى المجموعة بالكلومي الصامت والحزين ، ولم يكونوا يعرفون عنه شيئاً آخر غير هذا ، « لأكس » - مدفوعاً برغبة حب الإطلاع ، سأله إن كان يعرف الكمان الجهد . فتركت لنا هذا لي من تهور يصعب تقدير نتائجه . ولم يستطع مني الأوبرا الذي تمكّن منه التلق على ، من إصلاح ذات البين . غير أن « مارغريتا » كان هو الوسيد الذي استقبل السؤال بطبيعة تامة .

- ليس هذا كماً ، قال ، انه القدسية .

وضع العلية على المنضدة وضع الكفل لم رفع النطاء . مرت عاصفة من الذبول في أرجاء المطعم . فتح الزبائن الأعزود وحشال الكهفي وكثيراً الأطباء بصدايقهم المظلمة بالدم ، مدهولين بأشلون المصورة . البار يعطهم على نفسه بالارة الصليب وحش وحشة من الطينعات على ركبهم وجمعت يدها وأخذت تصلي في صمت ، محكومة بالرجف الحثي حتى فرت جسدها .

غير أننا ، وبعد زوال الانفعال الأول ، وجدنا أنفسنا مضطربين في جدران صليخ حول قصور نقصان القدسية في زماننا ذلك ، وكان « لأكس » بالطبع أكثرنا تطرفاً ، وإن التمس الوحيد الواضح الذي عرجناه من جدلنا ، هو فكرته عن عمل فيلم نلقد من خلال موضوع القدسية .

- إنني متأكد - قال - من أن المصور « تيساري » لن يسمح بأن يخرجه هذا الموضوع من بين يديه .

وكان يحيى « تيساري » ثنائي « أسلافنا للتصوير والتصوير السينمائي » وهو واحد من كبار رجال السينما ، وهو الشخص الوحيد الذي كان على حدة شخصية بنا خارج إطار اللقطة . كان يحلوا أن يعلنا ليس فروعاً الهنة فحسب ، بل طريقة مختلفة لرؤية الحياة . كان يبدو وكأنه آلة خلق موضوعات سينمائية . كانت تخرج منه كمين الماء المضمرة ، رغباً عن لادته تقريباً . وكانت تآله على جعل ما كان يحوجه إلى شخص آخر لكي يروها له بصوت مرتفع وليصطادها وهي طائفة . وبعد الانتهاء منها فقط ، كانت حبه تحسد . وكان يقول : « يعني أن أجد نفسي مضطراً على تصويرها . كان يظن بأنها كانت تنفذ الشيء الكثير من أحاسنها على الشاشة . كان يحفظ بالذاكرة في قصاصات مرتبة حسب موضوعاتها ومربوطة بدبابيس من أطرافها ، وكان يملك الكثير منها ، حيث كانت تلاً لفرقة في يده .

يوم السبت التالي ، دعينا للمقهى مع « مارغريتا دولري » . وبدلنا رغبة في التحدث . وجدنا في انتظارنا عند باب منزله في شارع « لأميلا ميرالي » ، مسجوراً بالذاكرة التي قلناها له بالهاتف . لم يجد الوقت لتحياتنا بلطافته للمهودة « وأخذ « مارغريتا » إلى أحد المكاتب المهيبا وضع القطة بنفسه وحصل أن تلك عالم نكن تنصيره ، فهدأ من أن يهين فرحاً كما كان متوقفاً ، أصيب نوع من الشغل العنلي .

نظر الى القداسة حيث مدة دفنهم أو ثلاث . وبدون أن يمس  
بكلمة ، أطلق الملبأ ولاد ، مارغريتو ، بحر الباب ، وكأنه مطلق بنطو  
مخطواته الأولى . ودعه وروى على كتفه قاتلاً : « شكرأ ، يا بني ، شكرأ  
جزيلاً ، أياك الله في صراحتك » . وعندما أطلق الباب جاء لها وسرد  
هلها حكمه :

ليست مائة للسبنا . ليس هناك من يستطيع تصديها

وافلنا هذا الدوس المنهش في الفراواني في الحفرة . لذا كان هو  
الذي يقول ذلك . فليس هناك مجال حتى في التفكير في الأمر : هذه  
التعة لن تنفع . في حين أن ، ماريا الجميلة ، استقيشتا يلعب الفاجل الذي  
معاده أن ، ثابتي ، سيظهرنا في نفس تلك القليلة ، ولكن بدون  
مارغريتو .

وجدناه في أحسن حالاته . كان « لاكن » قد أخذ معه اثنين  
أو ثلاثة من زملائه ، ولكن ، نايجي ، بدا وكأنه لم يره عندما فتح  
الباب .

- وحدنها ، وحدنها ، صرح . سيكون الفيلم ككتفلة ، اذا رضى  
مارغريتو ، بنت الطفلة

- في الفيلم أو في الحياة ؟ سأكنه .

- لا تكن أحسن ، ذال لي .

ولكننا هنا بسرعة وميض فكرة تنمضي على المقومة في عيني .  
ثم قال منكرًا بعد :

- ألقا كان هو يتكلم على بعضنا في الحياة الواقعية . إن عليه أن  
يعتبر كانت مجرد ومفوس ملوكة قبل الأحكام من جديد محيط  
الحديث . أخذ ينشئ في النول مثل مجنون صيد ، يثر بيديه ويسرد  
شعة الفيلم بصوت قوي . كنا نستمع اليه بشده حين . وصار عندما  
تطباع بأنه كان يرى المشاهد والقصور . وكأنها عصابات فسورية تهرب  
من زوافات وتطير منحرف في جميع أطراف البيت

- في إحدى الليالي . قال : وبعد أن عاش حوالي العشرين من  
البايات الذين لم يستقبلوه ، بدخل ، مارغريتو ، إلى بيت متباً وحرماً .  
يخرج الملبأ ويلعب وجه أليته ويقول لها بكل حنان العالم : « من أجل  
موني أليك ، يا ليتي ، انهنى وامشي »

نظر اليها جميعاً وأنهى «ملفه بحركة تمم هي للنصر .

- وتنهض الطفلة !

كان يتنظر منا ليلاً ما ، ولكننا كنا في حيرة من أمرنا بحيث لم  
نثر على أي شيء لنفونه ، سوى « لاكن » اليوناني ، الذي رفع يده كما  
لو كان في فصل دولسي . طلب الأقد بالكلام

- شكنتي أنني لا أستطيع تصديق ذلك . ولما دمعتنا نوجه  
مباشرة إلى ، ثابتي ، قاتلاً : اهلوني ، أيتها الأستاذ ، لكنني لا أصدق  
ذلك . بدت على « تكلي » « علام الخيرة وقال

- لا أدري ، قال « لا كس » متنبهاً . - إن هذا غير ممكن .

- صرح حينها الأستاذ بصوت يده الرعد ، لأشدّ قه سجع في  
لساني كلف . - إن هذا هو أكثر ما يؤمن من الاستنسين : لهم لا يعتقدون  
بالواقع .

في السنوات الخمس عشرة التالية ، وسبب رواية « مارغريو »  
لأنه كان قد ذهب بالندبة إلى « كاستيلونولفو » ، حتى أن يجد فرصة  
لعرضاها ، وفي أحد اللقاءات الذي ضمّ ما يقرب من مائتي حاج من  
أمريكا اللاتينية ، تمكن من سرد قصته ، بين عضات المفسرين ، على  
مسامح « جوان الثالث والمشرين » المعروف بلطفه - لكنه لم يستطيع أن  
يريه البيت ، لأنه اضطرّ على تركها عند المغفل ، إلى جانب مولود  
الحجاج الآخرين ، حطراً من أن يقدم أحد على تخليها . سمعه « البابا »  
باعتصام بالغ وفي حدود ما كان يسمح به اللقاء والجمهور ، ورويت  
« البابا » على حدة تصيحاً له وقال :

- حسناً ، يا بني - إن الله سيكونك على مثلك .

غير أنه لم ينحز بقرب محفل جلسه الأ في عهد الملكية السريجة  
الروال للمهمس « كينز لوياني » ، إذ أن أحد قرياه هذا ، وبسبب بقره  
بقصته « مارغريو » الرّ الرّ الوسط . لم يهتم بأدعائه أحد ، غير أنه وجد  
يومين لفظ ، وبما كانوا يظنون طعام الضيافة اتصل أحد ما تلفونياً

بالتّرك ليرك خيراً عاجلاً وبسيطاً لـ « مارغريو » : لا ينبغي له أن يتحرك  
من « روما » ، لأنه سيُمنى قبل يوم الخميس إلى « الفاتيكان » للقاء  
عالمه . ولم يحسّق مطلقاً فيما إذا كانت تلك مجرد مرحلة أم لا . كان  
« مارغريو » يعتقد بأن المسألة جادة وبقي في حالة اللّار . لم يخرج من  
البيت ، ولذا كان يريد الذهاب إلى الحمام ، لأنه كان يُمنى عن ذلك  
بصوت عالٍ ويقول : « أنا ذاهب إلى الحمام » ، لمكثت « ماريا الحبيبة »  
الطريقة كالمعادة والمسرعة حتى حية الفصحى ، لطلق لهجات امرأه  
متحررة ، وتقول بصوت مرتفع :

- تعلم ذلك ، يا « مارغريو » - قد يذهبك « البابا » ، أليس  
كذلك ؟

وفي الأسبوع التالي ، وقبل يومين فقط من الموعد النهائي للمساكنة  
للعلن عنها ، تهاوى « مارغريو » أمام الخبر الرئيسي للجمهورية التي دفنوا  
بها من تحت الباب : مات « البابا » . عانى لحظات من الأمل عندما فكّر  
بأن الفرصة يمكن أن تكون لديه وإبهم أعطوا في جيلها في ذلك اليوم ،  
لأنه ليس من المعلوم أن يموت « بابا » كل شهر . ولكن ، هكذا كان :  
المهمس « كينز لوياني » الذي تمّ اختياره قبل ثلاثة ولاتين يوماً ، كان قد  
أصبح ميتاً في فراشه .

حدثت في « روما » اثنين وعشرين عاماً بعد تعرّ في الأول على  
« مارغريو » دولري ، « وروسا لم أكن أنطركه لو لم أكن أنقضى به بالصدقة ،  
لأن وهي الضيف لم يكن يسمح لي بالشكر بأحد . كان المظر بمساقط

باصرار وكنهه شديدة خفية ، وصارت الأضواء للفرقة القديمة عكرة ، وكانت الأماكن التي كنت أجلسها ملكاً لي لأنها تبعث لثنياني ، قد تحولت إلى أماكن أخرى خفية . كانت النهاية التي يوجد بها التوق على حالها ، ولكن لم يكن هناك أحد يعرف شيئاً عن « ملوفا الجميلة » . ولم يكن هناك من يرثي على تلافوات مضي الأبرار « رهرو سيلفا » فتتشي كان قد بشها لي على « تلك اللوت » . وفي أحد الأيام - ذكرت على الغداء أمام أناسي السينا الجدة ، اسم أستاذي ، فحينئذ حسنت تجميل على المائدة للمحظيات ، حتى مرأ أحدهم على الترتيل

« ثاني » اسم أصبح به مطلقاً

وعكلا كان لم يكن هناك من صبح به . كانت تجمعات « هياور عيسى » غمما تحت المطر . وكان « مهناة الحلي » للاميرات الحريجات قد امتلئت الأذهال بدلاً من الزهور ، وبدلاً من تلك العسايا الجميلات ، كانت هناك نساء كأنهن بطالات رياضة مختصات وحكيمات لجنسهن كتتكبر بعض نساء مدريد ، والوحيد الذي كان له بجلي حياً من مجموع الحيوانات المنقرضة هو الأسد المجهز للصابب بفخرب والبركان ، في جزيره العاطلة بالماء الرائد ، لم يكن هناك من يفتي ولا من يموت من أطيب لي اللطاعم المختلفة باللاستيك في ساحة إسبانيا . إن « روما » التي كنا نحن إليها ، كانت « روما » أخرى قديمة دلتل روما لتياصوة . ولجأة أدركتني صوت كاتبة كان خارجاً من العالم الآخر ، ولقدني جعلني أتلفظ حالاً في زلزال « ترستيري » :

- مرحباً ، أيها الشاعر !

كان هو بعينه ، صبوراً وحنناً . كان خمسة بأبواب قد توقوا ، وكانت علامات التدها الأولى بادية على « روما » ، بينما كان هو لا يزال متظراً ، غالي لي في التوداع بعد توديع ساعات من لأكروبات الغيتن : « لقد انتظرت كثيراً وليس من المقول أنه يتأخر ليطلق طويلاً » . قد يتأخر بعض المشهور . ذهب بجزر حطواك في وسط الثمارع بمعداته الحربي وقبعه التي سقطت لونها وكنهه روحاني عديم ، دون أن يحذر من الحفر المليئة بماء نظيف ، وهي أعطت الأضواء تصنن فيها . حينذاك لم يزل لدي أي شئ ، وإن كنت لم أملك من شئ ، في أن القديس هو نفسه . وهدوت القباء منه ، ومن خلال الحنة السليمة لانيه ، كان يماثل في حياته منذ اثنين وعشرين عاماً من أجل فضبه المتروعة والخاصة لأعلان قديسته .

أفطس (آب) ١٩٨١

### طائرة الحناء العائمة

كانت حناء ومرة . ذات بشرة ناعمة بلون الخبز وعينين  
لوزجيين خضراوين ، وكان لها شعر أسلس وأسود وطويل ينجلي ظهرها  
حتى الخلف ، وكانت محاطة بهالة من قدم الأصيل ، تجعلها فائقة على أن  
تكون من « اندونيسيا » أو من بلاد « الأند » . كانت ملابسها تدل على  
دوق رفيع : سفرة من جلد البقرة وكعبين من الحرير الطبيعي للورد  
بشكل منبسط وسروال من الكتان الأبيض وحذاء بلون الورد المبهمني ،  
عمله من أجمل امرأة شاهدتها في حياتي ، فكثر ذلك عندما مررت  
بخطواتها الصامتة وكأنها ليرة ، ربما كنت أنا في الطائر أنتظر لأصل  
الطائرة إلى « نيويورك » في مطار « تشارلز ديغول » باريس . كان  
مجهزاً عارفاً للمادة هام الخفايا ثم اعتقت وسط الجمهور في المدخل .

كانت الممثلة الناعمة صلياً ، وكانت الخارج تمسك منة الفلحة  
السابقة وكان المرور أكثر ازدحاماً من المتاد في سوارح المدينة ، وأكثر  
بطأ في الطريق السريع ، وكانت هناك فساتين للحمل مصطفة على  
الأرصفة ، وسيارات ينبت منها الدخان وسط الضجيج . في حين أن  
الحياة في عمارات الطائر كانت وكأنها تستمر للريح .

كنت في طابور التسجيل ، خلف امرأة فرنسية تسعة وثلاثين حيث تتبادل لمدة ساعة تقريباً بشأن وزن حداثتها الأحدى عشرة . بدأ للكل ديب في نفسي عندما ظهرت لجة وجسدي أنكم تفاسي . وهكذا فالتى لم أدرك متى انتهت الحفصام ، حتى أبلغتني المولدة من غيوشي بنيرة مليحة بالفتاب ، وسألتها حثراً عما إذا كانت هي تؤمن بالحب من أول نظرة . ؟ طبعاً ؟ قالت لي ، إذا صوف الحب الأخرى هي المستعملة . ناهية بظواهرها للثانية تالفة الكمبيوتر وسألتني عن القلم الذي أفضله ؟ للمدحجين أو غير لهم امدح .

- لا قول حندي . أحبها حقيقياً ، والشرط الوحيد هو ألا يكون المقعد في جالس صاحبة الأحدى عشرة حقيقة

تكررت لي لذلك بالجامعة فجارة . دون أن بعد نظرتها من الثالثة المسفورة ، ثم قالت لي :

- اعتبر واحدة من الأرقام التالية : ثلاثة ، أربعة ، خمسة .

- أربعة

بدت على وجهها ابتسامة من قلبه ما تكون بالجامعة للتصير وقالت :

- انني أعمل هنا منذ خمسة عشر عاماً ، وإن هذه هي المرة الأولى التي لا يختار فيها أحد اليازين الرقم خمسة .

وضعت على بطاقة دعوى للطائرة الرغم وسلمتها لي مع باقي كروتني ونظرت الي لأول مرة بعين بلون العنب ، كانت نظرتها للكل مثابة ملوحي لي حتى أعود لرقعة الحساء . وعندما فقط تبهني لي أن نظار كان كد أغلق الكور ولا جميع الرحلات قد تم إرجاعها .

- إلى متى ؟

الي أن يشاء الله . قالت لي بأبصارها أهلن الراديو صباح اليوم بأنها ستكون أكبر عاصفة للعبة خلال هذا العام

لقد أخطأ : كانت أكبر عاصفة للعبة خلال القرن ، غير أن الريح في قاعة انتظار الدرجة الأولى كان حقيقياً ، الي الحد الذي كانت هناك في المرحلات ورووحية . وحتى الموسيقى التي كانت تسمع في الدامبل كانت تبدو سامة ومسكنة . كما أراء لها مدهورها ، ولجأة خطر لي بأن ذلك قد يكون ملهاً مناسباً للحساء . وأحطت أنهت عنها في القاعات الأخرى مرتجلاً بسبب جرائن لطافة . كان أغلبهم من الرجال ، من رجال الحياة الواقعية الذي كانوا يقرأون حقيقياً باللغة الإنجليزية . بينما كانت لسوهم يفكرون برمال تخمين ويتأملن الطائرات المينة تحت التلوج من خلال التوافل الأرجاسية للصبغة . ويتأملن أيضاً انصالح المقطاة بالتلوج وحقول ، وروسي ، القواسمة التي دمرتها العاصفة الثلجية ، ناحت فيها بشكل لا يقي أنه بالأسود . وبعد ستصدع النهار . لم يكن هناك موضع قدم ، وصارت الحرارة في الداخل لا تطلق لها جعلني أهرج سحناً عن مكان الجلوس فيه .



في الخارج لاحظت شهيداً مرعياً . بشر من كل الأجناس كانوا قد ملأوا سالات الانتظار والممرات وحى السلام . متحمدين على الأرض مع حيواناتهم وأطفالهم وسنطونات قنفر . كانت طرق اللواصيات المؤدية إلى المدينة قد انقطعت هي الأخرى ، وكذلك القصر البلاستيكي الشفاف يبدو وكأنه كبسولة فضائية عائلة تحل وسط العاصفة . لم يمكن من إبعاد فكرة أن الحساء يمكن أن تكون بين تلك القبائل الوديمة ، وقد لبست هذه الفكرة من سنووي وجسلي تقوى على الاضطراب . في ساعة البداء أوجعنا حفيظة حائكا التي هي أحب بحالة الفرقى .

تسكنت طوابير لانهاية أمام المطاعم شعبة وسجلات المقاضي والبارات ، واضطروا إلى الإخلاء بعد أقل من ثلاث ساعات ، لأنه لم يبق فيها أي شيء للأكل أو للشرب . والأطفال الذين بدأوا في لحظة ما وكأنهم كل أطفال العالم . أسلوا يكون في وقت واحد ، وبدأت ترتفع من الجماهير رائحة كأنها رائحة القطيع ، أنه زمن الفرار ، وكل الذي حصلت عليه لبد رمقي وسط تلك المسابقة ، كان عبارة عن الكأسين الآخرين من البرولة المصنوعة من القشعة في محل عاص بالأطفال . نزلتها قليلاً قليلاً أمام المحل ، في الوقت الذي كان فسمال فيه يحسون الكراسي فوق المناطد كلما حوت واحدة منها ، وكانت أنظر إلى نسي في المرأة الموجهة في عمل المحل ، ويدي الكأس الكرتوني الأخير والمعلقة الكرتونية الأخيرة ، مذكرة بالحساء . أكلت طائفة « نيويورك » التي كان من المقرر أن تظهر على الساعة السادسة عشرة صباحاً ، أكلت في الثانية مساءً ، وذلك عندما تمكنت أخيراً من ركوب الطائرة ، وكان كتاب الدرجة الأولى قد استقروا في أماكنهم . عندما قادني إحدى المضيفات

إلى مقعدي . كنت الأنفاس في القعد الحاذي للمعدي ، وإلى جانب القفلة ، كانت الحساء تقوم بترتيب أجيالها واستغلال الفناء المسروح لها به بمهارة الجواهر بالسر . لو أنني كتبت هذا مرة ، لما حذني أحد ، فكثرت . ولم يطلق لساني لشعر ساعتي سوى نصف نجمة لم تكده نسجها .

استقرت في مكانها بطريقة وكأنها سوف تقوم بذلك لسنوات طويلة ، واضعة كل حاجة في مكانها وبشكل مرتب ، حتى صار المكان هذا وكأنه بيت نموذجي يسهل على اليد أن تطال أي شيء فيه . وبينما كانت تجهز مكانها ، جلب لنا الضيف مشروب الشيشا ترحيماً بها . تناولت كأساً لأقدم إليها ، غير أنني لمحت على لظي هذا في الوقت المناسب ، إذا أنها لم تطلب سوى كأس ماء ، ثم طلبت إليه بلمحة لرؤية غير مبهورة أولاً وبلمحة الخليفة أودع من الأولى قليلاً ، أأبوا لظها أحد لأي سبب كان طيلة الرحلة . كان صولها حاداً وذاقاً يتم من حزن لمرلي .

عندما حصلوا إليها الماء ، لمست في حضنها حلبة نطبه حوان الرينة ذات زوايا نحاسية تسمية بصناديق الحفلات ، وأخرجت حقلين نصيين من خلاص صغير كان يحوي على حبوب بالوان مختلفة . كانت تقبل كل تلك بانتظام هادئة ، كما لو كانت حياتها عائلية من اللقائات منذ ولادتها . وأخيراً أُنزِلت سترة الثالثة ودفعت بالمقعد إلى الخلف حتى غايه القصوى ، ونظمت بالمطانية حتى اخبرم دون أن تدفع حذوها وليست قناع النوم ثم لمحت فوق المقعد على جانبها بحيث أكررت ظهرها لي وللمت بلا لقطاط أو زهرة ولم تغير وضعيتها ولو

لليلة، خلال الساعات الثماني والستين عشرة التي جابتها رحلة  
 في بورك .

كانت سفرة مكثفة . كنت أظن دائماً بأن ليس هناك شيء في  
 الطبيعة أحمل من امرأة حسنة ، ولهذا كان علي من الصعب أن أعرب ولو  
 لحظة واحدة من سحر ذلك الكائن الأسطوري الذي كان يتم في حائي  
 كان للطفيل لد تعطي بمجرد أن أكلت الطيارة واستبدل بمضيفة  
 ديكارتية حاولت أن توظف الحساء لأعطائها علة الرينة ومساحات الأذن  
 لسام الموسيقي . أحدثت على المضيفة الضيف الذي خلفه الحساء  
 للمضيف ، ولكن المضيفة أنحت على أنها تريد سماعها بنفسها ، وفيما إذا  
 كانت لا تريد حتى أن تسمى . أكدت لها المضيفة رغبة الحساء . ومع  
 ذلك ظالماً عاتيتي أنا لأن الحساء لم تعلق في عقالها الفرسعة التي تدعو إلى  
 عدم إيقاظها .

ناولت عظامي وحيدة مطلقاً بجميع الكلمات التي كان من  
 الممكن أن أقولها للحساء فيما لو كانت في حالة بقلقة . كان نوعها  
 مستظراً حاداً ، في الحد الذي سررت أفكر بأن الحدين اللذين عولفهما كانا  
 ربما للموت لا للتوم . ولعل كل جرعة ، كنت أرفع كأس وتقول :

- بصحتك ، أيتها الحساء .

وبعد انتهاء الحساء أطفأوا الأيوار ووضعوها فهدماً ولكن لم يصبه شيء  
 أحد ، وغرقنا نحن الاثنين في غلال العالم . كانت أكبر عاصفة خلال  
 القرن قد مرت ، وكان ليل الأطلسي ضباباً ومثلاً ، والطائرة تبدو  
 وكأنها ثابتة بين النجوم . أظنك تأملتها تسوراً فبراً خلال ساعات عديدة .

وكانت علامة الحياة الوحيدة التي يستطيع التمثل أن يدركها هي خلال  
 الأحلام التي كانت تمر على جميعها كبحر السحاب في المياه . كانت  
 تحمل في حلقها سلسلة رفيعة لا تكاد ترى فوق بشرتها الذهبية ، وكانت  
 لتلعب في غاية الكمال ليس بهما لقرب للأقراط ، وكانت أطفالها وردية  
 نوحى بمجموعة صحتها ، وفي أحد أصابع يدها اليسرى كانت ليس عاتيا  
 ليس . وما كان مظهرها كان يوحي بأن عمرها دون العشرين ، فاني  
 صيرت نفسي بفكرة أن ذلك الحلام لم يكن حلقة زواج ، وإنما عالم  
 محلي زائلة . إني أعلم بأنك تاملين ، حقيقة ومثلية ، محيرة وفي  
 للهمز ، خط نقي ، غريبة من ذواشي المفاهيم ، لذكرت وكررت وأنا  
 أصدق في حقاقتك للسميات هذه الأليات من لصيداً ، غيراردو ديهو ،  
 الرافعة . ودعيت خسا بعد مقامي إلى الخلف وجعلته في مستوى مقعدها ،  
 وفيها متصدعين بربوب بعضها وكانا في سرور زواج . وكانت طبيعة  
 تملسها مثل طبيعة صوتها ، والقلبي المبعث من جسدها لم يكن سوى  
 فليد جمالها الخاص بدا لي الأمر وكأنه شيء غير معقول : في الرضع  
 الماضي كنت قرأت رواية رائعة لـ « بولسولاري كولونباتا » تحدثت عن  
 المستنير البرجوازيين في « كيوو » ، والذين كانوا يلهون مبالغ كبيرة  
 لقضاء ليلة يلهون فيها أجمل صيايا للدينة « طريات ومغلفات » في  
 حين أن الرجال اللذين يحضرون في نفس السرير يلهون بليل الحب . لم  
 يكونوا يلمسون وليس من حقهم أن يرفطوهن ، ولم يكونوا في الواقع  
 يمتنون ذلك . لأن جمهور القلة كان رؤيتهم لائسات . وفي ليلي تلك  
 حيث سمعت على نوم الحساء ، لم ألتهم فوق المعجز ذلك لمعجب ، بل  
 خفت بالكمال .

- من يستطيع لمصدق ذلك ؟ استطاعت ولدت الله شعوري بكرميتي  
بفعل القسبانيا : أنا الآن عجوز يائس .

فلن أني كنت ساعات عديدة مغلوباً بتغير القسبانيا وروح القديم  
القصص ، ثم استيقظت والصباح يكاد يطل رأسي ، فعبت إلى حجرة  
المياه ، وكانت المجهول صاحبة الاحدى عشرة حطية تمام على مقعدنا  
الكائن خلف مقعدي بصلين . كانت متطرفة على مقعدنا بشكل غير  
معظم ، باهتت ما بين رجلها ، وكانت تبدو وكأنها حقة ميتت لسه  
صحية في ساحة القتال . وعلى الأرض ، في منتصف المسر كانت توجد  
نظائرها لطلبة و مقعدنا ذو الحرة للثوية ، ونجحت للمحطات بصورة بذلك  
الفرح البائس ، نرح عدم رفسها ولمعاليها لها . وبعد أن فرحت عن نفسي  
بكثرة تناول القسبانيا ، فوجئت حين نظرت إلى نفسي في المرآة ، فمخز  
وسبح ولمحبت من أن تكون لفسر لفسر مرعبة إلى هذا الحد . ولجأة  
الصدوت الظاهرة بشكل مستقيم ، غير أنها سرعان ما استصابت تولونها  
واستمرت في طياتها تشب بين الطيريات ، والتعلل الأمر بالعودة إلى  
المقاعد . خرجت مسرعة وفي رأسي أمل ، وهو أن تسهل الاضطرابات  
الربانية على انقضاء الحساء ، وأن تضطرها على التوجه إلى ذراعي هروية  
من الرعب . وبسبب استصالي كنت على وشك أن أقوس نظراتي  
الهللندية ، وكان مقعدي أن يقع ذلك . غير أنني عدت إليها ورفضت ثم  
وضعتها في حضنها ، وضعت فمها بأني كنت مسخوفاً لأنها لم  
تختر عي قبل قرام أربعة .

كان يوم الحساء لا يلبث ، وعندما عادت الظفرة إلى سطرلرها ،

كان علي أن أقوم بحض الرسول التي كانت تدعوني إلى عرماً بأية  
حجة كانت ، لأن الشيء الوحيد الذي كنت أتمناه في تلك المساحة  
الأخيرة هو أن أرفعا نقطة ، حتى وإن كانت في حالة غضب ، لكي  
أستطيع أنا مساعدة حرمتي وربما شباني . غير أنني لم أكن قادراً على  
ذلك . « قلعة » ، قلت لنسبي بنوع من الاحطار . لماذا لم أولد في برج  
القر ٩ . استيقظت بدون مساعدة من أحد ، عندما تسعلت اعلاات  
الهيوط . وكانت جميلة ونظرة كما لو أنها نامت في حديقة ورود .  
حينئذ فقط أدركت بأن الثمن يفسنون إلى جانب بعض في مقاعد  
الظفرة ، هم أهله بالأزواج الذين مر على زواجهم وقت طويل ، وهم لا  
يعيون بعضهم عندما يستيقظون . لم تبهني هي الأخرى ، رفضت اللثاع  
وخلصت حينها للمفترقتين ولفقت مسد المقعد إلى الأمام ، ثم دفعت  
بالطانية إلى جانب وحررت رأسها ليعود شعرها المنفوش إلى حاله  
للثوقة فينسط بماله مدخوفاً بوزله الخاص . وحسنت حلة الزينة في  
حضنها من جديد وعزيت بشكل سريع وسطحي اسفتر حتى فتح أبواب  
الظفرة لفضافة النظر إلي . حينها ليست مسرعتها للصنوعة من حلة التوق ،  
وكادت أن تمر من فوق مصطرة اعتدلاً شكلياً بلغة اسبانية حالصة  
لشكلي امريكا اللاتينية ، وفادرت دون أن تودعي ، ومن غير أن  
تشكرني على الأقل لكثرة ما فعلته في سبيل لينا السعيدة تلك ،  
وحسنت لعلية تسي بوسنا حيا في أمازون ؟ نيويورك ٩ .

يونيو ( حزيران ) ١٩٨٩

### أحلام لابلجار

في التاسعة صباحاً ، وبينما كنا نتناول الفطور في غرفة هادئة هراء ، تحت شمس مشرقة ، رفعت موجة بحرية هائلة المديء من السهات التي كانت تمر في الطريق المفضة على رصيف الشاطئ ، أو التي كانت متوقفة إلى جانب الطريق ، وانفجرت واحدة منها بفعل تلك الصدمة بأحد حوائط الفندق ، بما ذلك وكأنه انفجار ديناميكي روع ترعب في شوارع المتسربين للنبأ ، وحول الواحدة الوحيدة الملونة للمدخل في تراب - وانفجرت معهم قطع الأثاث ، وأصيب بعضهم بجروح بسبب تساقط الزجاج المتعثر عليهم ، كان ارتداداً هائلاً ، حيث أن الطريق الواسعة ذات الانحدار التي تفصل ما بين رصيف الشارع والفندق ، لم تمنع وصول الموجة التي واجهت الفندق الرحابية نخطبها .

جمع المخطوعون الكويون الذين يظلم عليهم طابع السرور بمساعدة رجال الإطفاء بقايا المظالم في أنل من ست ساعات وأخذوا لابس المظلة على ظهر وحملوا أخرى وعاد كل شيء إلى طبيعته . ولم

يتخفى أحد خلال الصباح بالسيارة التي قصفت بجدار القندق لظنهم بأنها كانت من بين السيارات المشوقفة عند فرصيف . ولكن الرقعة عندما أخرجتها من مكانها ، اكتشفوا جثة امرأة محبسة في مقعد القندق ومشبوكة بحزام الأمان . كانت ضريحها تشبه إلى الحد الذي لم يشعروا على أي عظم سليم في جسدها . كان وجهها قد تقوى وحلقها قد تقلىق وعلاصها قد تفرقت ، وكان في يدها عظام ذهبي بصورة أنسي قامت هيمن من الرمرد . فوصلت الفرقة إلى نتيجة أن تلك المرأة لم تكن سوى وثيقة المادامات في بيت السفير البريطاني الجديد . ولعلها قد كانت تالدة مع أسرة السفير إلى « هالفا » قبل خمسة عشر يوماً من الحادث ، وكانت في صباح هذا اليوم قد خرجت في السوق في سيارة جديدة . لم يكن اسمها بالقبلة لي أي شيء عندما قرأت الخبر في الصحف ، ولكن عائلتها الذي كان على شكل أنسي وبنتين من الرمرد أثار فضولي . ومع ذلك فاني لم أستطع التحقق من الاسم الذي كانت تلبس الخاتم فيه .

كانت هذه نقطة حاسمة . لأنني كنت أعرف أن تكون تلك المرأة التي لا أنسى والتي لم أعرف اسمها الحقيقي مطلقاً . وكانت تحصل دائماً كهلما في سبائها القمعي ، ولم يكن ذلك ملحوظاً حينئذ . كنت تعرفت عليها قبل أربعة وثلاثين عاماً في « غينا » ، عندما كنت أكل السمبل والسمبلة الشائعة والحرب بيرة البراميل في حانة يردد عليها طلاب لمریکا اللاتينية . كنت وأصلاً من « روما » في صباح ذلك اليوم ، وعلزت أذكر دهلي الكبرية بمحجم وسمة صدرها القبيحة صدر مطربة لوبرالية ، وذيول الطلاب الهزيلة للعلقة في حقل المطف . وذلك الخاتم

للمصري بصورة الأنس . فنتت حينها بأنها كانت النسبوية الوحيدة في تلك الحانة الخفية الطويلة ، لتكلمها لغة أمياتها بدالية وبدون تفسر أثناء الحديث على طريقة بالسي المخدوات . غير أن الأمر لم يكن كما تصورت ، لأنها كانت مولودة في « كولومبيا » ، وكانت قد ذهبت إلى « النمسا » في فترة ما بين الحربين . عندما كانت طفلة للرسالة الموسيلي والقضاء . في تلك الأثناء كانت في حدود الثلاثين وإن كانت تبدو أكبر ، وظهر أنها لم تكن جميلة في أي فترة من فترات حياتها وبدأت تتشيخ قبل موعدها . ولكنها كانت أنسابة رائعة ومحبطة جداً في نفس الوقت .

كانت « غينا » ما تزال منجبة امبراطورية قديمة ، وكان موقعها الجغرافي بين حلون لا يتطابق كثرة للحرب العالمية الثانية ، قد حصل منها فلة للسوق السوداء والنجس العالمي . لم يكن بإمكانني أن أتقبل جراً لتقبل لاني بلادي القلاحة تلك فهي كانت حريصة على تناول طعامها في تلك الحانة الطفولية الرائقة في إحدى الزوايا ، ولم أكن أتصور بأنها كانت تقبل ذلك الرمرد وفاتها لأسفلها ، لأنها كانت تمكث من الزلزال الهائلة التي ليح لها امرأة الحانة تقف بما في ذلك الزبناء . لم تذكر اسمها الحقيقي مطلقاً ، وكنا ندمعها باسم جرمانتي مصعب لطفه لمتفرع طلاب لمریکا اللاتينية المتخمين في « غينا » وهو : « فرلو فريد » .

وبمجرد أن قدموها في ، انخرطت تلك السفاضة السخدة بؤالها من سيب استقرارها في عالم شديد الاختلاف والهدم من قديم القليم « الكندي » المعاصرة . فردت علي دفعة واحدة :  
- لوجر قصي لكي أحلم .

كان ذلك ، في الحقيقة ، عملها الوحيد . كانت ثلاثة اختوها  
الأحد عشر من أبناء صاحب قصر مزدور من القلم و كالقلم و القديم ،  
وعند أن تعلّمت الكلام قامت بأحصل تلك العادة الحسة بروايتها الأحلام  
قبل الفطور ، وهي الساعة التي تكون فيها ملكة الكهانة عندما أكثر نقاه  
وفي الساعة من عصرها جلست بأن أسد اختوها قد اكتسبته النهار . تلقت  
الأم ، وبلغت اعتقادها الديني ، بمنع الطفل من السباحة في النهر ، وهو  
أكثر شيء كان يهواه لصغير . وصار له فرلو فريدة ، عند ذلك لسلوبها  
الحاصر في الكهانة .

- هذا الحلم لا يعني بأن الطفل سوف يفرق ، ثالث ، بل عليه ألا  
ياكل الحلوى .

فإن تفسير الحلم بذلك الطريقة كان يدعو كطلاب لطفل في الخامسة  
ليس باستطاعته المشي بدون حلويات أيام الأحد . وبما أن الأم كانت  
مطمعة بملكيات الكهانة لدى ابنتها ، فإنها احترمت لمطعمها ذلك وقلقه  
يهد حديدية . وفي قول فرصة توفرت للطفل حين كانت أمه غائبة عنه  
أبطل قطعة من الحلوى عليه وعلى حبل ، فاحقق بها ولم يكن بالإمكان  
القائه .

ولم تفكر فرلو فريدة ، بأن لفرنتها تلك كانت صالحة لتكون  
مهنة . حتى تسبكتها الحيلة من تلايها في فتايل ، فيها ، اقتصادية .  
وعندما دقت باب قول منزل رجت في المشي فيه ، سألوها من الألباء  
التي تجدها ، فأجابته ولم تكلم : « الحلم » . ولم تنجح إلا إلى تفسير

بسيط لكي قبل بها دية التي يترتب لم يكن يستألكها مصاريفها  
القليلة . غير أنهم ولروا لها خرفة جيدة وثلاث وجهات حلقية . وكان  
المنظر أفضل وجهة . لأن العائلة كانت تجلس في تلك الأثناء لمرفة  
مصار كل فرد من أفرادها : الأب رجل مهذب يعيش من الأيجارات ،  
الأم امرأة مسيحية تمشق للنوسيقى الكلاسيكية الرومانسية ، وطلعت بمصر  
أحد عشر عاماً وتسعة أعوام على التوالي . كانوا جميعاً معذبين ، ولهذا  
قائهم كانوا يملكون إلى الحرفات المهيورة ، فاستقبلوا فرلو فريدة ،  
بفرح كبير ، وكان التزامها الوحيد تجاههم هو التفكير اليومي بمصر  
العائلة من خلال الأحلام .

لم يحدث معها نوقت طرقل ، وعلى الخصوص أثناء سنوات  
الحرب ، عندما كان الواقع أشدّ سوءاً من الكوابيس . وكانت هي الوحيدة  
التي تستطيع أن تقرولي ساعة الانطوار ما يعني أن يفعله . حتى تموت  
تخصصتها إلى السلطة الوحيدة في المنزل ، وأصبحت سيطرتها على  
العائلة مطلقة : وحتى العهد الخفيف لم يكن بالإمكان مسامحة إلا بأمر  
سها . وخلال وجودي في « فيها » كان صاحب المنزل قد توفي لونه ،  
وكان قد أوصى لها بحزن من مؤرد الأيجارات ، وكان لمرطه الوحيد في  
ذلك هو أن تقوم على رؤية الأحلام للعائلة حتى النهاية .

كنت في « فيها » لمدة تزيد على الشهر ، أشترك فيها الطلاب  
هروغه فلسفية ومنها كنت أخطر بعض النقود التي لم تسلي مطلقاً .  
وكانت الزيارات للفاضة والكسبة التي تقوم بها فرلو فريدة ، كذلك  
للحانة ، وكانت لها أبعاد ترضع حياة لفترة التي كنا نمر بها . وفي إحدى

البراني عندما كانت القوس قد تحسست بصل البيرة ، حسنت في لذتي  
لكافة بالتنازع لم يكن يسمح بإضاعة الوقت :

- جئت فقط لأشرك بآلتي طمت في قليلة الماضية بآلتي كنت  
مطك . عليك أن تتأخر بسرعة ، والأ تعود في « غينا » في السنوات  
الحسنة القديمة وكان اقتناعها حقيقياً إلى درجة أنها لم يهدأ لها بال حتى  
ركبتي في قطار الليل الأخير لتأخر إلى روما . وعبرت ثما من حاتي  
بأن الوهم قد تسلط عليّ منذ ذلك الحين ، واعتبرت نفسي ناهياً من  
كثرة لم أعرفها أبداً ، ولم أجد إلى « غينا » حتى الآن .

ولبل كارتة « هافالا » ، كنت ظفيت « « فركو فريدا » في  
« بولونوا » ، بطريقة غير متوقعة ومن نبات الصدف « بحيث بدت لي  
وكانها حراً ، حدث ذلك في نفس اليوم الذي وقعت فيه لثما « بانلو  
ليروفا » الأراخي الإسبانية بعد الحرب الأهلية عند توقفه هناك ضمن سفرة  
بحرية بطلة إلى « فالراليو » بشيلي ، أمضى معنا صباحاً كاملاً بطارد  
فيه الكتب في المكتبات المختصة ببيع الكتب القديمة ، والشرى في « بورتره  
كتاباً قديماً » خلاله وذهبت أوراها ، ودع تسم الذي كان يحاول مرقة  
كثفصل في « رانفون » لمدة شهرين . كان يتحرك بين الناس وكأنه قبل  
عاجز ، بدمه اهتمام طفولي بالميكانيكة الصناعية للأشياء ، بحيث أن  
العالم كان يبدو له وكأنه لعبة وثيقة كثيرة تخرج الحياة بوسطها .

لم أقصر في حياتي على اثنين فيه به يمكن أن تطبق عليه  
وجهة النظر التي يمكنها أسلما عن « بابا » نهضوي : أكل ومهذب .

وكان يرأس الثالثة عالياً حتى وإن كان علاقاً لأزواجه . وكانت زوجته  
« مادلينا » تنفق على صغره مبدعة في أعيد بصدر الخلاقين منها مبدعة  
الطعام ، وكانت حله في الطريقة الوحيدة لتفادي أن يسمح في الرق .  
وكان ذلك اليوم في « كاتوليبريس » يوماً لن ينسى ، لقد التهم بالكامل  
لثلاً من جرد البحر ، قطعها بأستلابة الجراح . وكان في نفس الوقت  
يتهم بعينه صحوون الآخرين كلها ويتناول منها جسيماً بليلة مبدعة لثو  
الشعب للطعام : محار « جليتها » و« علاميت » « كاتابريا » والوز البحرى  
« الككتي » والاسبرديا للساحل للطلوني . وكان في تلك الأثناء  
يجلهم حله مثل الفرنسيين من ملذات الأطعمة الأخرى ومنها على  
لقصص و« رويات » وقصصات البسر لما قبل التاريخ في « شيلي » هي  
كان يحملها في القلب .

وفجأة كتبه عن الطعام وأرغف احسامه مثل سرطان بحري وقال  
في بصوت شديد الانفعال :

- أجد ما عطني بطل النظر في .

نظرت من فوق كتفه ، وكان محققاً فعلاً ، ورايه وعلى بعد ثلاث  
مواقف منه ، كانت هناك امرأة رابطة الجاني ، تلبس قبة قديمة من القيد  
ولثقا بدمجياً وهي تمضغ الطعام ببطء وعيناها ممدفتان فيه . عرفت  
في الحين ، مع أن القصة قد أدركتها وسمنت ، ولكنها كانت هي  
تصفا ، وفي ملبستها الحاتم الذي كان على صورة لثي . كانت مسفرة  
من « تاتولي » في نفس البصرة التي كانت تقل عائلة « نيروجا » ، غير

أنهم لم يكونوا قد فلتقوا في السفر دعوتها إلى شرب القهوة على ما تدنا  
وحسنتها على الكلام من أحلامها لأتارة دمنحة الشاهر . ولكنت لم يفتن بها  
لأنه قرر عند البقاء بأنه لا يؤمن بتكهنات الأسلام . وقال :

- إن البصرة لا تكسر إلا في الشهر

وبعد الغذاء . وهي نزعنا التي لأيد سها في : لاس ولسانس .  
تأخرت من قصد لأكون مع : فرلو فريده ، لمث ذكرها ماون أن مسحا  
كأن فريده . روت لي بأنها كانت قد باعت منزلتها في : انسا .  
ودعت لبيث في : بوقلو ، بالرتغال كستفاعة . نسكر في منزل  
وصحت لي على أنه سبه بقصر حريف كاتي على نل . وتستطيع أن تساعد  
مع المحيط كله لناله أمريكا اللاتينية . وقد بدا لي بوضوح . وإن لم نقله  
في أثناء حديثها معي ، أنها تسلطت أحلامها للتواصية على لودة آرياب  
عملها الذين يصعب فهمهم في : فيها . ومع ذلك فأنها لم تترجم لي  
رد فعل . لأنني اعتقد دائماً بأنه أحلامها لم تكن سوى نوع من الاحتيال  
في سبل لفحة العيش . قلت لها ذلك فأطلقت فقحة لوية يصعب  
ملاومتها وقالت لي : : ما زلت جريده كسا كنت . ولم تزد على  
ذلك لأن بالي المصومة كانوا قد ترققوا لا تظنر : نيرودا ، لكي يهي  
كلامه مع سخاوت وباللهجة السيلية في سوق الطيور في : لاس  
رامبلان . وحدثنا حدنا إلى حديثنا . فبرت : فرلو فريده : الموضوع  
وقالت لي :

- بالمناصة ، يمكنك الآن أن تعود إلى : فيها .

وحدثنا فقط تذكرت بأنه كانت قد حوت ثلاث عشر سنة منذ أن  
نهرها .

- مع أن أحلامك حزينة ، قلت لها ، طالي لى أعود أبداً للمحيلة  
والخمر . الترتلنا عنها في الساعة الثالثة : إذ ساسينا : نيرودا : التي قبلولة  
المقدسة . قام ليلولة في عتا بعد اسراء بعض الفريجات الاستفالة التي  
كانت تذكر بشكل ما محطات الشاي في : ليايان . استلزم فتح بعض  
الثوابل وخلاق أفرجى للحصول على درجة الحرارة المطلوبة بالضبط .  
والحصول على نوع خاص من العنود في لنها محدود . وأن يقيم الصمت  
العام . نام : نيرودا : في الحزن واستيقظ بعدها معشر دقائق كالأطفال  
وهو أن توقع . ظهر في العائلون وله استعداد فوله وقد نصفت حلالة  
الوسادة بفضة .

- حلست هلك المرأة في حلم ، قال

طلبت منه : ماتيلدي : أنا يوي لها حلمه ، فقال :

- حلست بأنها كانت تحلم بي

- هذا ثرات : بوجريس . قلت له

نظر إلى مزججاً

- هل هو مكتوب :

- إن لم يكن مكتوباً ، فإنه سيكتب مرة ما ، قلت له . سيكون  
ولمعد من جناحتي .



ولم يكن « نروها » أن يصدق إلى ظهر السفينة ، حتى ودعنا على  
عجل وجلس إلى مائدة متروية وبدأ يكتب لشعر بالطلال برشته ذات  
الظهر الأخضر التي كان يرسم بها الزهور والأسماك والطيور إلى جانب  
كلمات الأبناء في كتبه . وعندما سمعنا صرخ الباعرة التخليري الأول ،  
بمضغ حن ، فرأى فريدة ، وأخيراً مرقنا عليها على ظهر الباعرة مع بعض  
السباح وكنا على وشك مغادرة الباعرة ، دون أن نودعها . كانت هي  
الأخيرة قد استيقظت من قبلتها للنور

- حلمت بالشاعر ، غالت لنا .

- طلبت منها ، متدفعاً ، أن تروي لي الحلم .

- حلمت بأنه كان يعلمني .

سبب لها وجهي الذي بدت عليه علامات الاكتئاب نوعاً من الحمرة ،

فقلت :

- ماذا تريد ؟ يسرني أحياناً بين هذا الكم من الأحلام حلم قد

تكون له أية صلة بالهبة الواضحة .

لم أرها بعد ذلك ولم أسأل عنها حتى سمعت بقصة الخاتم الذي  
هو بصورة أدمي ويعد للأسراء نوليث لي تلك المصاصة عند فخذ  
أرطيراه . ولهذا فاقني لم استطيع مقاومة رغبتني المصاصة في توجيه  
الأسئلة إلى السفير البريطاني عندما التقينا في إحدى الحفلات الدبلوماسية  
بعد الحادث بجمهور .

تحدثت السفير عنها بمسائل وأصداق كبيرين . « لا يمكن أن  
تصوركم كانت واقعة » قال لنا وأنظار : « كنت بالتأكيد متكب  
عنها لحظة ، لو أنك عرفتها »

ولمستمر يتحدث عنها بنفس اللحن ، ذاكراً تفاصيل مدعومة ،  
ولكن دون أن يعطيني أي دليل يساعدني على استخلاص نتيجة نهائية  
سألت لمبراً :

- ماذا كانت تفعل والتحديد ؟

- لا شيء ، قال لي بروع من نوبة الأمل . - كانت تحلم .

ماوس ( آذار ) ١٩٨٠

## ما جئت إلا لتحدثت بالهاتف

في أمسية رهيبة ممطرة ، عندما كانت « ماريا دي لالوث »  
 أربابيس : مسافرة تسوق سيلوتها المستأجرة نحو « برغلاوة » ، أسبست  
 مركبتها معطل في صحاري « لوس موليروس » . كانت « ماريا دي  
 لالوث » فتاة ميكسيكية جميلة وجادة في السابعة والعشرين من العمر .  
 وكانت قبل ذلك بأعوام قليلة قد اشتهرت نوعاً كممثلة تقوم بأدوار  
 مختلفة ، وكانت متزوجة من ساحر ومشعوذ يؤدي عمله في الصالونات  
 والحفلات ، وكانت ذاتية للغاية مساء ذلك اليوم بعد أن زارت بعض  
 أقرانها في مدينة « مرسطة » : وبعد ساعة من الاتصالات الهائلة  
 للسيرات وشاحنات الأحمال التي كانت تمرّ ممرجة وسط العواصف ،  
 عطف عليها مائتي حافلة نصف مستهلكة وتوقّف لها . وقد عطفها ، في  
 الواقع مائة لم يكن يقصد مكاناً بعيناً .

- لا يوم . قالت ماريا ، مائتيه الوحيد الذي أحتاج إليه هر  
 لتقنون . كانت صداقة لأنّ الشيء الوحيد الذي كانت تريد من أخبار  
 زوجها بعد وصولها قبل الساعة مساءً . كانت تبعو مثل « مسقور  
 ميلول » بمطبخها الطلائي وحذاء الشاطئ في شهر أبريل ، وكان يعولها

بسبب الحوادث كثيراً مما قلصها مفاتيح القسورة . وإلى جانب ذلك كانت توجد امرأة ذات صفة عسكرية ولكن بلوكية لطيفة ، قسحت لها مجالاً إلى جانبها وأعطتها مشقة وبطانية . وبعد أن نشفت ومارياً ، نفسها جوفياً ، جلست واثبتت بالبطانية ثم حاولت التحال سيجارة ولكن على الفكرت كانت سائلة أتمت لها جارتها الفذالة وطلت منها واحدة من السجائر الثقيلة التي لم تبتل . استسلمت ومارياً لرغبتها في الخروج عن نفسها فخرج صوتها أقوى من صوت المطر وعلقتة الحافلة ، فقامت لها المرأة بالمدارة معها بوضع سبابها على شفتيها ، ثم صمت :

- أنهن لأكلمات .

نظرت ومارياً من فوق كفيها ورأت بأن الحافلة كانت تحمل نساء بأعمار مختلفة وطيقات متنوعة متفرقات بطانيات لسيمة بطانياتها أثقلت إليها إحدى اليدهن ذهولت في مقعدها واستسلمت لصوت المطر . وعندما استطاعت وجدت بأن القابل قد انتهى قد انتهى إلى برد رهيب . لم تكن ومارياً تعرف كم من الوقت استغرق نومها ولا في أي مكان من العالم كانت توجد في تلك اللحظات . كانت جارتها في المقعد ليسو أكثر احتراساً ولونراً :

- أين نحن ؟ سألها ومارياً ، فأجابت المرأة قلقة :

لقد وصلنا .

كانت الحافلة تدخل فناء حبيراً بناء ضخيم وسكنهم كقمة دير شديد

في غابة من الأشجار المظلمة . كانت المسافات جالسات في أماكنهن دون حركة ولم يكن في الحافلة سوى ضوضاء هزيلة ، ولم يتحركن إلا بأمر المرأة ذات الصفة العسكرية التي طلبت منهن النزول بالنظام الشديد وكانهن تلميحات في روضة أطفال . كن كبيرات وكن يتحركن بتقعر شديد في ظلام الفناء وكانهن أبجاس حلم . كانت ومارياً آخر من نزل وطلت بالهن راضيات ، ولكن فكرتها هذه تغيرت عندما لاحظت المقعد منهن بلباس موحد يتم استبدالهن عند باب الحافلة وتغطي رؤوسهن بالبطانيات لكي لا يظن لم يظن في ظاير ويقودوهن بضربات ابتهاج وسريعة على الأكف ، وبعد أن ودعت ومارياً جارتها في المقعد ، أرادت أن تعيد نفسها البطانية ، ولكن الجارة لصحتها بأن تغطي رأسها بها لتقطع الفناء ثم تركها جده فلوب .

- هل يوجد فلون ؟ سألها ومارياً .

- طبعاً ، قالت المرأة . هناك ميلون ذلك .

وطلبت من ومارياً سيجارة أخرى ، فأعطتها هذه الثمينة المبللة بما فيها من سجائر ، وقالت لها : متجلب في الطريق . أشارت المرأة بعدها مودعة من عظم الحافلة وقالت بصوت مرتفع : حطاً سيداً ، وتحركت الحافلة بعدها دون يمان .

أعلنت ومارياً تجري نحو مدخل البناء ، ولكن أحد الحراس أراد أن يسوقها بضربة قوية على كتفه ثم لدنها بسرعة قوية : قلت لك توقفي .

نظرت « ماري » من تحت الطاوية فرأت هذين زجاجيتين جامعتين  
وصباة امرأة تقصر إلى الطابور ، فأطاعت . وعندما وصلت إلى دحليز  
الباء ، انقضت عن المجموعة وصالت الجواب من الخلفون ، غير أن أحد  
الحراس أحادها في الطابور راجاً على كنفها ولائاً لها بأسلوب مهذب .

- من هنا ، أيها الجميلة ، من هنا التفتون

لجئت « ماري » النساء الأخريات في قمر محرم ، وأخيراً دخلت إلى  
صالة نوم حمامية ، وهناك استلم الحراس الأغنية وبدؤوا بتوزيع الأشرطة .  
وأعجبت امرأة أخرى ، بدت له « ماري » أكثر استمارة وأعلى رتبة من  
جارية الخافلة ، أعلت تدور على الطابور من قوله وحتى آخره وبعد  
قائمة للتأكد من أسماء الراصلات الجدييات اللاتي كن يحملن أسماءهن  
مكتوبة على قطعة من ورق الكرتون المصقفة في صناديقهن . وعندما  
وصلت إلى « ماري » استغربت لأنها لم تكن تحمل أية ورقة تعرف بها .

- إني جئت للحدث بالهاتف فقط ، قالت لها « ماري »

حككت أيها على وجه السرقة بلان سيارها كانت قد نطقت في  
الطريق العام وإن زوجها ، ساحر الحفلات ، كان يحظرها في « برملونة »  
لأداء ثلاثة التزامات متتالية حتى يتحقق الولي ، وأنها كانت تريد إخباره  
بعدم تمكنها من الوصول في الوقت المناسب ، كانت الساعة تقترب من  
الصباح ، وكان على زوجها للخروج من البيت بعد عشر دقائق ، وكانت  
« ماري » تحس أن يلقي كل فتورته بسبب لأعمرها . وهذا لها بأن  
الحارسة كانت تسمح إليها باهتمام :

- ما لعلك ؟ قالتها .

نطقت « ماري » اسمها مشفوهاً بحسرة ارتياح ، ولكن المرأة لم  
تجر على اسمها على الرغم من رابطة القائمة حيث مررت . سألت  
الطالبة وقد سطر عليها لفتن . امرأة أخرى ، ولكن هذه مررت كمنها  
دون أن تبتس بكلمة .

- إني جئت للحدث بالهاتف ، قالت « ماري »

- حسناً ، أيها الفتاة ، قالت لها الرتبة وفادتها بحر سرورها  
بأسلوب لطيف ومتكلف . - أنا قصرت حيناً ، مستطعني الأحداث  
بالهاتف مع من تشائين ، ولكن هذا ليس الآل .

حدثت آيفانك في في ذهن « ماري » جعلها لهم لما كانت  
الساه في الخافلة ينحركن بطريقة وكأنهن في علق حوض من الماء .  
كانوا قد استعملوا بعض المسكنات لتخففهن ، وإن ذلك القصر الحارق  
في القصة ذا الجدوان السيكلة المتينة من الحجر والسلام الباردة ، لم يكن  
سوى مستطلي للمصائب والأمراض الطبية . مررت « ماري » مرتبة من  
صالة النوم ، وقبل آله تصل الباب فبضت عليها حارسة عملاقة كانت  
تلبس بلف ميكانيكي ووجهت لها حربة بالفتاح المسموي للذي كانت  
تعمله فطرحتها ترحباً . نظرت إليها « ماري » بخوف حينها وهي مقبولة  
من الخوف .

- في سبيل الله ، قالت ، أفسم لك بأني المرحومة ، بأني لم أجد  
إلى هنا إلا للتحدث بالهاتف .

وكفتها رؤية وجهها لتعلم بمدى جدوى التوصل بها ، تلك  
الجنونة ، لآية البهلة التي كانوا يسمونها « هرقة » لتقوتها القليلة . كانت  
مكتوفة بالحوالات العسية ، وكانت انتان من التزومات قد ماتت من قبل  
معتوقين بذراعيها الفسيه بدراع رب قطي مغرب على فن القتال بسبب  
الاحمال ، وتم حل القضية الاولى على أنها حادث متعق من ، وكانت  
القانية أنزل وضوحاً .

ولما توخي « هرقة » وتحذيرها من أنهم في المرة القادمة  
سيستقرون بمدى من ظروف الموت . وكانت الأقوال الشائعة تمكينا بأن  
تلك الغاء الخلقة ذات الانقلاب الكبيرة ، كانت ذات سيرة حكمة ملحة  
بالحوادث الغامضة في العديد من مستشفيات المجانين في « أسبانيا » .

ولم قدم « ملربا » في تلك الليلة إلا بعد أن سقروها بمغوم ، وعندما  
استفاقت قبل طلوع الصباح مدفوعة بشهية المدمنين . وجدت نفسها  
مربوطة من مخصصها وكسبها إلى قوائم السرير ، ولم يحضر أحد لتحدثها  
رغم صراخها . وفي الصباح وبعد لم يجد لها زوجها أي أثر في  
« البرابونة » ، اضطروا إلى أخذها إلى المستشفى لأنهم وجدوها قد فقدت  
الاحساس ، وأنها كانت حارقة في وسط بحيرة من القناريات القلصمية .

وعندما عاد إليها احساسها لم تكن تعلم حقيقة الوقت الذي مر ،  
وكان يعلم قد تحول إلى خدير من الحب ، وكان يوجد مقابل سريرها  
جهاز كآلة القفال . يمشي على باطن قدميه وله فضيلة تمت على الخدير  
والذي أعاد إليها سمادة العيش والسباح لها ليرين . أنه مدير المستشفى .

وقبل أن تكلمه « ملربا » أو غيره ، وطلبت منه سيجارة ، طاعطها واحدة  
بعد استعلاها لم أعداها اللبلة التي كانت فيه مخلوطة . ثم تمكن « ملربا »  
من كبح تليجها .

- استفتي الفرصة الآن وابكي فمرا ما استطعت . قال لها الطبيب  
ذلك بصوت يبعث على النوم . - ليس هناك علاج أفضل من النوم .

روحت « ملربا » عن نفسها بدون عمل ، ولم تكن من قبل قد  
بكت تلك الطريقة ، حتى مع عشاقها العابرين في لحظات الضجر التي  
تغيب عجلة الحب . وفي الوقت الذي كان الطبيب يستمع إليها ، فإنه  
كان يرتب صرخا في نفس الوقت ويصلح ويضع الومادة لكي يستطيع  
التنفس بشكل أفضل ، وكان يفردها في مساحة تكو كها بحكمة واطلب  
لم تعلم بهما أبداً . كانت المرة الأولى في حياتها أن تحصل معجزة كهذه ،  
وهو أن يجهها تساق ويستمع إليها بكل روحه دون أن ينتظر لقاء ذلك  
بأن ينجاسها . وبعد ساعة طويلة ، حيث روحت عن نفسها ، طلبت  
منه أن يسمح لها بالتحدث مع زوجها بالهاتف .

عاد الطبيب إلى حيث التي تخوله إياه منزله وقال لها : ليس  
الآن ، أيتها الملكة . وجاءت بعدها بساعات لم تشر بمثل من قبل مطلقاً .  
« سيكون كل شيء في وقته » ومن عند الباب قام لها بحركة أسفلية  
واحتضن إلى الأبد بعد أن قال :

- قتي عي .

في مساء ذلك اليوم تم تسجيل « ماري » في ذلك لليلة تحت رقم متصل ، إضافة إلى تعليق منمحي بخصوص طريقة وصولها الدافئة والشكوك الخاصة بهويتها . وعلى العياش نبث ملاحظة لتدعيم للكثرة بخط يده : « هاتمة » وثمة توقفت « ماري » كان زوجها قد خرج من شقة الترافضة الكائنة في حي « أوركا » بعد نصف ساعة من مواعده المقرر لتليق الترامات الناجمة .

كانت المرة الأولى التي لم يعمل فيها في الوقت المحدد ، في ليلة تقارب المائتين حيث ربطتهما خلافة حرة وحسنة . وقد فهم هو ذلك التأخير على أنه نتيجة للأعطال الشديدة التي عاصفت بالقطار في نهاية ذلك الأسبوع . وقبل مغادرته ، ترك لها رسالة تبتها على الباب ، يصف فيها تمر كانه لتلك الليلة .

في الليلة الأولى حيث تذكر جميع الأطفال بصورة حيوان للكثرة استغنى عن المكينة النجمية للأسماء التي لا ترى ، لأنه لم يكن يستطيع تمييزها بدون مساعدتها ، وكان الترام الثاني في بيت امرأة مجرور لها ثلاثة ونسجون حاماً . كانت تتحرك على كرسي ذي عجلات وتضجر لاحتفالها بكل عيد من أعياد ميلادها للسنوات الثلاثين الأخيرة بصور ساحر جديد . وكان عمر ماري كما بشكل كبير لياسر « ماري » ثمة ابتداء التركيز ولم يوفى حتى في أبسط لغائه ، وكان ثالث الترامات التراماً ثانياً و ليلياً يتنقل في مقهى تعرف فيها موسيقى « الكوكيتريت » في « لاس رامبلاس » ، حيث قام بعمله دون إلهام بمحضور مجموعة من السياح الفرنسيين الذين رمصوا تصديقاً ما كانوا يرون لأهم لم يكونوا يؤمنون

بالسحر . وبعد الانتهاء من كل الترام ، كان يتصل بيته بالهاتف ويمتطر يمس أن ترد عليه « ماري » .

وفي طريق حودته إلى بيته بشاحته الصغيرة المعلقة لتقديم الخدمات العمومية ، تسعد بواند فصل الريح على أشجار الزيتون التي ترعى شارع يامبردي فراتيا . وأخذه فكرة لعدة مرات بلحظه تبرز جلالها المدينة بدون « ماري » . وللاخير أمته الأخير عندما وجد رسالة المثبتة على الباب في مكانها ، وسبب له هذا ارتباكاً كبيراً جعله ينسى تقديم الطعام إلى القطة . وبسبب كتابتي لهذا الآن ، فأنتي أتبه إلى حوالي لاسه الواقعي ، لأنني في « رومانو » كنا لدهره باسمه المهني « ستورنو الساحر » ، كان طربس الأعطال ويشتت بملاده احتمالية تأني الإصلاح ، غير أن الأحاسيس والفكرة اللذين كانا بملصانه ، كانت « ماري » لتفتح حشر كبر منهما . وهي التي تفرقه من يده في تلك الأجواء ذات الأسوار الكبيرة . حيث يصعب الالتقاء بشخص آخر غيره يقوم بالاتصال بالآخرين مثلاً للسؤال عن زوجته . فعل « ستورنو » ذلك أكثر من مرة في نهاية محبة . ولكن أكنني في هذه الليلة بالاتصال به « مرسلطة » ، حيث وقفت عليه إحدى الحداث لصف خالمة ، ويهدوء منير بأن « ماري » قد غادرت بعد عظام الغداء . لم يتم إلا ساعة واحدة ، رأى أثنائها حلاً تبتاً أتبه بليكايوس ، بدت له « ماري » مرقدية توب عرس عميق ومقطع بالدماء . وعندما استيقظ مستنداً لتسكوكه المرعبة بأن « ماري » هادت التي تركه لوحده ، ولكن صورة لهالة هذه المرأة ، في هذا العالم الفسح بولها .

كانت قد فعلت ذلك من قبل ثلاث مرّات مع ثلاثة رجال مختلفين، بمن فيهم هو، في الأوامر الخمسة الأخيرة. كانت قد حجرت في مدينة «الكسيك» بعد تعرفها ستة أشهر حيث كان يحضران من السعادة بفعل حبّ محزون من غيرة الخدم بالقائمة «الكوريس». وفي صباح أحد الأيام انقضوا «ماريا» التي لم تعد في البيت بعد قضاء ليلة غليظة وفاضحة. تركت كلّ ممتلكاتها وحتى خاتم زواجها السابق مع رسالة تقول فيها أنها غير قادرة على تحمل عذابات ذلك الحبّ العاوي. طين «ساندرو» بأنها قد عادت إلى زوجها الأول. أحد زملاء الدراسة ومفوس بمدرسة ثانوية، والذي كانت قد تزوجت به خفية قبل بلوغها سن الرشد، والذي تركته بعد عامين وذهبت مع أمر دون أن تربطها علاقة حب. ولكن مهلاً: كانت قد عادت إلى منزل ولدها، وذهب «ساندرو» إلى هناك لبحث عنها بأيّ ثمن، توصل بها بدون أية شروط ووعدها بالظلم أكثر مما كان يملكه في السابق، ولكنه استطاع بقولها الذي لا رجعة فيه: «هناك علاقات حبّ قصيرة وأخرى طويلة»، قالت له وعصت كلامها بلا رجعة ثانية: «وعلاقتها هذه كانت قصيرة». استسلم هو أمام قرارها الخائز. ومع ذلك، وفي فجر يوم جميع القسيسين لدى عودته إلى مسكنه الينم، وبعد حوالي عام من الصيام، وجدها لثمة على لعت الصالة وعلى رأسها أكليل من الزهر. مرتفعة فستان عروس طويل الجمالية ترتديه عادة العرائس المصروفات.

روت له «ماريا» الحقيقة. كان عظيمها الجديد لرمبل وبنون أطفال. صاحب مركز مالي مقبول وعلى استعداد للزواج وفي الأيد عن طريق الكنيسة الكاثوليكية. ألا أنه تركها لتتشره بلباس العرس عند

الطلاق. قرر ولدها عمل الخبلة بأيّ حال، وبعثت هي اللعبة فرجعت وغتت مع غيرة الموسيقى الشمية وللمرطت في الشرب وفي حالة من الاندم الطالع والمأمر. ذهبت عند منتصف الليل لبحث عن «ساندرو». لم يكن في البيت ولكنها حترت على مفاتيح البيت في الزخيرة الموجودة في المر. حيث كانوا يخبونها باستمرار. وفي هذه المرة استسلمت هي له بدون شروط. «وحده المرأة في من»، «سألتها، فأجابته هي ببيت شعري للظاهر «ميتوس دي موراليس»: «الحبّ عائد ما دام مستمراً». ورغم مرور عامين فأنه مازال مستمراً.

كانت «ماريا» تبدو أكثر بضرباً تخلفت عن أسلامها في أن تصبح عذلة وتفرّقت له هو سواء في العمل أو في السرير. وفي لوانهر العلم للمني كانا قد حضرا إلى مؤتمر خاص بالسيرة في «بريدان» بفرنسا، وفي طريق العودة مرّا بـ «لوتون» فأعجبها كثيراً وأقاما فيها. وقد مرّت على ذلك ثمانية أشهر. تحسّنت لديها لوجهها فالتفتها في المني «الظنولي» «لورا»، والكاتبة في مكان صاخب وفي حجارة بلا حوائط. ولكنها كانت كثيرة تكفي لآواء خمسة أبناء. كانت السعادة بمكة حتى نهاية الأسبوع للمني، عندما استأجرت «ماريا» سيارة وذهبت إلى «مرقسطة» لزيارة بعض أقرانها، واحدة بالعمرة في الساعة السابعة من مساء يوم الاثنين. وحتى صباح يوم الخميس لم يصل عنها أي خبر.

وفي يوم الاثنين من الأسبوع التالي، اتصلت شركة التأمين على السيارات للشجرة حاتمة بعثها للاستفسار عن «ماريا». «ليس لي

أبى علم بها ، قال : ساتورنو ، ، انجوا عنها في « مرسطة » .  
 واحد مسافة القنون إلى مكانها . وبعد مرور أسبوع ذهب شرطي مدني  
 إلى بيتها يحمل جبر الخنوع على حيكمل السيرة في طريق ضيق  
 قريب « قاضي » ، على بعد تسعة كيلومتر من المكان الذي تركتها فيه  
 « ملربا » . وأراد الشرطي أن يعرف إذا كانت « ماريا » تعرف تفاصيل  
 أخرى عن السيرة . كان « ساتورنو » حينذاك يطعم لفته ، ولم يكد  
 ينظر إلى الشرطي عندما لال له بوضوح إن عليهم ألا يتجسوا الوقت في  
 البحث عنها ، لأن زوجته كانت فيه عرفت من البيت ، وأنه لا يعلم  
 مع من ولا إلى أين . كان مقتضاً إلى الحد الذي يحرمه الشرطي بروج من  
 عدم الأرياح واعتبر منه على الأمطة التي وجهها إليه . واعتبر الأمر  
 مغلقاً .

إن الزينة بأن تكون « ملربا » قد عرفت مع رجل غير قد سقطت  
 على « ساتورنو » في فترة أعاد الفصح ليلة « كافاكيس » ، حيث  
 كانت « روسا ريباس » قد ذهبتا لظرفه بالقرب من راي . كما في  
 فاللريديا ، وهو بار مزدحم وبالس ل « اليسار للقفس » في حقل العهد  
 الفرنسي . مجتمعين حول طاولة حديدية تكفي بالكاد لسة أشخاص ،  
 في حين أننا كنا عشرين شخصاً . وبعد الانتهاء من اللعبة الثانية للسجائر  
 في ذلك اللقاء ، وجدت « ملربا » نفسها بدون كبريت . أخذ فراح هزبل  
 مغطى بضر رجولي وسوار برنزي ورواني ليفتح الطريق بين جسمين  
 المائتة ولخبط لها سيجارتهما ، شكرته هي دون أن تنبه إلى شخصه ،  
 ولكن « ساتورنو » الساحر ولم . كان مرفقاً ببرز الضمام وأرد ، عليه

شعوب لثوت ، وله شعر أسود وطويل على شكل خيل الحصان يصل إلى  
 مخزومه . كانت القراحيات الزجاجية للبار تتحمل بالكاد ربح الشمال  
 الرجيحة ، ومع هذا ظنه كان يابس بحاجة تصليح للخروج بها إلى الشارع  
 مصنوعة من القطن الصلب وتعلل بلمسة الفلاحون عادة .

لم يروه بعد ذلك حتى نهاية الحريف في مطعم مخصص بتقديم  
 الأسماك في شارع « لابريلونيت » ، يردى نفس لباس السائل ولكنه  
 استبدل خيل الحصان بصليوا . سئم على الاثنين ومكانه يحيى صديقين  
 قدامين . وبسبب الطريقة التي قيل بها « ماريا » وقتله هي ، صفت  
 « ساتورنو » لسكونك مناعها أنهما كانا يلتقيان مراراً . وبعد أيام عمر  
 بالصدفة على اسم جديد وهم ظفون حكوتين من طرف « ماريا » في  
 مقر صافون العائلة . وبدافع الصورة الجلية للبرية ، اكتشف أن كانت .  
 ثم إن حالة هذا الطفيلي الاجتماعية عززت من قناعه : الثبات وحشرون  
 علماً ، ولد وحيداً لعائلة غنية ، صانع ديكورات لمعارض للفوة ، معروف  
 بعلاقاته بالجنس اشغلة إلى تقديمه الخدمات الجنسية المرفوعة الأحر للنساء  
 المرفوجات . ولكنه قال ذلك نفسه لليلة الليلة التي اخفت فيها « ماريا » ولم  
 تعد إلى البيت . حينذاك بدأ الاتصال به عائلاً بشكل يومي ، ككل  
 ساعين لو ثلاث وأبداً من السادسة صباحاً وحتى فجر اليوم التالي ، وبعد  
 ذلك كان يتصل به كلما وجد عائلاً قريباً منه ، غير أن عدم رد أحمد على  
 الهاتف قد زاد من حزنه .

وفي اليوم الرابع ردت عليه امرأة الدلية أخبرته بأنها لم تكن هناك  
 إلا لتقوم بأعمال التسليف ، « لقد ذهب الأكس » ، قالت له ذلك بنبرة فيها



الكثير من الفخائل مما عَجَّ جنونه أكثر، ولم يسطع مقنونة تفركه مؤلفها  
حسباً لهذا كانت الآنية « ماريا » موجودة بالصدفة هناك .

— لا تسكن هنا قبة خاض بهذا الاسم ، لجانبه المراكب . — وبـ البيت  
أعرب .

— إنني أعلم ذلك ، لآل لها ، لا تسكن هناك ، ولكنها تلعب  
سراً في هذا البيت ، أليس كذلك ؟ .

القطعت للراة وصاحت :

— ولكن من هذا الأحق الذي يتكلم سري ؟

أعاد « سافرون » السجدة إلى مكانها ، وبدا له رد المرأة السلي  
بغاية تأكيد لشكوكه التي أصبحت الآن يلبساً حقيقياً . فقد السيطرة على  
نفسه ، وبدأ في الأيام التالية بالاتصال حسب المروءات الهجائية بجميع  
المعارف في « برمنغهام » ولم يجد عندهم أي دليل يمكن أن يساعد ،  
وكانت كل محاولة من مخابراته تزيد من حدة مأساته ، وصار هذيانه  
يدافع الفيرا قائماً بين سهارى بار ، البسار المقدس ، وكافوا بجهنمه  
بأنواع من المزج لاكرة مأساته . حينذاك فقط أدرك حسرة وحده في تلك  
اللحظة الرائعة الخيوية والمختلفة ، والتي لن يجد السعادة فيها مطلقاً .  
وحدث القدر وبعد أطعام القطعة حصر قلبه لئلا يموت وأخذ قرراً بنبهان  
« ماريا » .

وبعد مرور شهرين . لم تكن « ماريا » بعد قد ألفت حياة

المستشفى . لم تكن تأكل أكثر مما يمدّ ومقها التي حبة ، من ذلك الطعام  
اليومي الذي يقدم لهن في صحنون مبنية على المائدة الكبيرة المصنوعة من  
الخشب القلبي ، ونظراتها تاجد على الصورة الحصرية للجنتريال .  
فرانسكو فرانسكو . التي كانت تترأس قاعة الطعام الكبيرة وكأنها تعود  
إلى القرون الوسطى . كانت في البداية ترفض النظام الرسمي ورتاجه العلية  
لأداء صلوات الفجر والمساءلة وصلوات الشاء وحبر ذلك من أنواع  
الكبسة التي كانت تشغل الجزء الأكبر من الوقت . وكانت ترفض اللعب  
بالكرة في خاض الاستراحة أو أن تستغل في جعل الزهور الاصطناعية الذي  
كان يطر من قبل مجموعة من نزيلات المستشفى بحرص مسرور .  
ولكنها واعتباراً من الأسبوع الثالث ، أخذت تسبهم مع جو المستشفى .  
وعلى كل حال فإن الأطباء كانوا يقولون بأنهن يبدأن حكماً جميعاً ،  
والهن يعينهن إلى الانسجام مع الأعريات عاجلاً لم أجلاً .

ثم حل مشكلة الحاجة إلى السجائر في الأيام الأولى لوجوعها ، إذ  
كانت إحدى الحارسات تبضعها السجائر بسحر اللعاب ، ولكن هذه  
للمشكلة عادت لتفتتها عندما نفذ ما كان لديها من مال قليل . وأعلنت  
تسلي فيما بعد بالسجائر المصنوعة من ورق الجرائد ، والتي كانت بعض  
النزيلات يمتنعن من أعقاب السجائر التي يمتنعن من القمامة ، وقد  
صار حاجس التدخين عندها على حاجس التدخين .

ثم أن فتوة الضيلة التي حصلت عليها من صناعة الزهور  
الاصطناعية فتاحت لها فرجةً سريع الزوال .

ووحشة البهائي كانت من أكثر الأمور سوءاً . كانت الكثيرات من التريلات يقين سلطرتها عليها ، ولكن جون أن يعرف أن فعل أي شيء لأن الحارسه البهائية كانت هي الأخرى تسهر عند الباب الرئيسي للقلع ، سلسلة وكفل وفي إحدى البهائي عندما كانت « ماريا » تسهر بالضميق والكثافة سالت بصوت مسموع جارتها التي تجاذي سرورها :

- أين نحن ؟

ردت عليها جارتها بصوت حاد وواضح .

- لي أعمال الجحيم .

- يقولون إن هذه هي أرض حرية ، قال صوت آخر من بعيد نسمع في كل أحوال القاعة . - ولأنه أن يكون هذا صحيحاً ، لأننا في ليلي الصيف المظلم نسمع أصوات كلاب تنبح جهة البحر (١) .

سمع صوت السلسلة داخل المحطات ، كقوة صوت مرصاة الفلاويين والفتح الباب . كانت الحارسه البهائية تشد في هذه اللحظات وكأنها المحي الوحيد في ذلك الصمت المطلق وبهذه المحس في قاعة النوم جهة وذهاباً من طرف إلى آخر . ارتفعت « ماريا » وكانت هي وحدها التي تعرف خلافاً .

منذ الامسوح الأول لوجدها في السجن ، كانت الحارسه البهائية قد عرضت عليها بدون لف أو دوران أن تات معها في غرفة الحراسة . وبدأت تيرة تجزية متعقة : مقايضة الحب بالسجائر أو بالشكولاته أو

بأي شيء آخر . « سيكون عندك كل شيء » كانت تقول لها مرتبطة : « ستكونين للكلية . وأمام رفض « ماريا » استبدلت الحارسه لسلوبها ، كانت تحرك لها ثوباً لثاماً تحمل كسلات حباً تضعها تحت وسادتها ثم في جيوب حمارها لو في أماكن أخرى يصعب التفكير بها . كانت رسائل لثامية تمرق القلب ، فائدة على أن تفزع الحارس . وكان له حظ على ذلك أكثر من شهر . بدأت به صاندة على عنيتها لخاله تلك الليلة التي وقعت فيها تلك الحادثة في قاعة النوم .

وعندما اقتربت بأن جميع التريلات كن ينفذ في يوم صبي ، اهرمت الحارسه من سرير « ماريا » وهمت في أخذها كل أنواع الهواجس الخنونة وكانت تطلبها في وجهها وعقلها الذي توتر من الفزع وطرحها المتخشين وساقها للمهكين . وأخيراً عندما ظنت بأن لثام ملوياً لم يكن سبب فرعها بل ربما هو علامة رئيس ، تجرأت على أكثر من ذلك . وجهت لها « ماريا » حينذاك خيرة بظاهر كفتها فاندفعت إلى الوراء واصطدمت برسر جارتها . نهضت الحارسه وهي في أحد حالات الغضب وسط اضطراب التريلات البهائيات .

- يا ابنة الفاهرة ، صرخت . مستظن سوية في هذا الاصطدام حتى تصبني مجنونة في حبي .

وصل فصل الصيف بدون إعلان في الأحد الأول لشهر يونيو (حزيران) ، واضطروا إلى التمدد اجراءات الطوارئ ، لأن التريلات وبسبب السور من بالخرابة العالية بدأت يملطن ملابسهم ، بما في ذلك مباحثون

الضربية أثناء الصلوات . وحضرت مراراً معصية بمشهد المزيجات  
الغرائب التي كانت الحارسات تبصرون في الصبح وكأنيهن جملتهن  
صباح . ووسط حالة الاضطراب هذه وحرماً من الضربات الضالمة ،  
ويكون أن تعلم « ماري » كيف . وجدت نفسها وحيدة في مكتب  
مجهور له جهاز هاتف يرتد دون انقطاع وكأنه يوصل . ردت « ماري »  
عليه دون تفكير وسعت صوتاً بعيداً وبسأ حتى بالاعلان عن  
الوقت :

- الساعة الآن هي الخامسة والأربعون والثمان وتسعون دقيقة ومائة  
وصبح لوان .

- لوطي ! ثلاث « ماري » .

أعادت الساعة إلى مكانها مصلية ، وضعت بالخطاب ، غير أنها  
التفت إلى أن بين يديها لوحة لا تعرف كانت على ذلك خطابها ،  
حينئذ وضعت الساعة ولقارت القصر ست دورات وهي في حالة  
الصور والمصلحة ، بحيث أنها لم تكن متأكدة مما إذا كان ذلك الرقم هو رقم  
حالت بها . انتظرت وفيها يكاد يطلق من صدرها ، وسعت ذلك  
الصوت المألوف لها تلف بيتها القصر والحزين ، مرة ، مرتين ، ثلاثاً ، ولمسراً  
سعت صوت رجل حياتها في البيت بدونها .

- ماذا ؟

انضطرت إلى الانتظار كي تنزل كرة الدموع التي تشكلت في  
حلقها .

- غولي ، حياتي ، تنهدت .

لحقتها الدموع . وفي الطرف الآخر من الخط ، كان هناك صوت  
مخيف ، وضحى الصوت النضال من الثيرة كلمة :

- عاهرة .

وقطع الخط بقطاف .

في تلك الليلة وفي نزوة من الهياج ، أنزلت « ماري » الصورة  
المسيرة للجنرال المعلقة في قاعة الطعام ورتب بها بكل لواها نحو  
الرأسية الزجاجية للطلّة على الخديعة ، وتهاوت سابعة في دمالها . ومع  
ذلك لقد وجدت نفسها قادرة على مواجهة الحارسات ، موجهة لهن  
ضربات معالية . وقد حاولن ابتذاعها ولكنهن لم يلفن هدفهن ، حتى  
أصبحت « حرقلة » لآلة في فتحة الباب ويلزعهن مطاطين وهي تنظر  
لها . استسلمت « ماري » لقلديها إلى جناح الجنوات الهائجات  
وأنهكن لرواح بواسطة السور ماء قروي وبأرو سلق عليها ، ثم  
حقنها بمادة المرنين في عاتقها . وحين لمعت بمصرها عن الشبر لعموم  
السائق ، فكرت بأنه ليس هناك أي شيء في العالم يمكن أن يمنع  
مرها من ذلك المصير . في الأسبوع التالي وبعد عودتها إلى قاعة النوم  
المتحركة ، نهضت « ماري » على أصابع قدميها ودقت باب غرفة الحارسة  
الليلة .

كان اثنين قلدي طلحة « ماري » مقدماً هو أن توصل الحارسة

رسالة إلى زوجها . قبلت الخارسة على شرط أن يبقى الأختان سراً  
وأخبرت بسلامتها المارة حارة وقالت .

- لو طلع أحد على هذا السر ، فقلت ممتوتين .

وصكفا فقد طبع ، سالتورنو ، السامر إلى مستعمي المحنرات يوم  
السبت التالي . إشاحته المبهلات الصغيرة ، وأعققت لأقامة احتفال بمناسبة  
مودة ، ماريما ، استقبله المدير شخصياً في مكتبه النظيف والمزخرف وكانه  
سعيداً حريصاً ، وقدم له تهنئاً مطوّفاً عن حالة زوجته ، ليس هناك من  
يعرف مصدر تهنئتها أو كيف ومنى ، لأنّ المعلومات الأولى الخاصة  
بوجودها هناك ، كانت عبارة عن التسجيل الرسمي الذي ملأه هو  
نفسه على الموظفة بعد إجراء مقابلة لـ « ماريما » ، وإنّ التحقيق  
الذي تمّ بدوّه في نفس ذلك اليوم ، لم يوصل إلى أية نتيجة . وحتى كل  
حال ، فإنّ القصة الذي كان يتردد لشدول المدير هو كيف عرف  
وسالتورنو ، المكان الذي توجد به زوجته . ولقد حلّول « سالتورنو »  
حماية الخارسة :

- أخبرني بذلك شركة التأمين على السيارات . قال له

اقتنع المدير وقال بلهجة التبسط : لا أعرف كيف تعمل شركات  
التأمين لتعرف كل شيء . « أتقى المدير نظرة على المثلث الذي كان فوق  
مكتبه وكانه مكتب راكده ويحمي لائقاً :

- إن الحقيقة الوحيدة هي خطورة حالتها .

كان مستعداً للسباح له بزيارتها مع اتخافه إجراءات المدير  
القبورية . فيما أذا التزم « سالتورنو » السامر ، لصلحة زوجته ، بمرور  
تصرف التي صبر عليها هو له

وعادة في طريق تعامله معها ، لطفاً سقوطها في لوبات الهياج  
التي عارلت لتأنيها بصورا أكثر وأخبر .

- قد شيء ، طريب ، غزل ، سالتورنو ، كانت دائماً تدهية الطبع ،  
عمر أنها كانت تسيطر على أعمالها .

تشار الطبيب المارة عالم وقال : « هناك تصرفات تبقى كما  
خلال سنوات طويلة ، ثم تنعمر في يوم ما وضع هنا فأنها محظوظة  
لوجودها هنا . لأننا محظوظون في الحالات التي أحتاج إلى شيء من الشفقة  
وتعبراً لئلا إلى حاجس « ماريما » الخامس والثالث . وقال له .

- دعها تفلح ما تشاء ولا تعارضها .

- حاضر ، يا دكتور ، قال « سالتورنو » بأسلوب لرجع - إن هذا  
هو اختصاصي . كانت لاعة الزيارات ، وهي حليط بين سجين وسكان  
للأحرار ، كانت في الأحميل غرفة المخابرات القديمة للمدير . لم يكن  
دعول « سالتورنو » إليها تفصيلاً للفرح كما كان مستظراً . كانت « ماريما »  
والقوة في وسط القاعة إلى جانب حليط مع كرسين ، وعلى المصعدة  
مزخرفة بلا زخرف . كان من الواضح أنها قد تجهزت للقعا ، برتبة  
محظفها الياسي ذا اللون الأحمر الفاتح ، وحذاء كسراً كانوا قد أعطوه لها من

تراجعت بخسدين . وفي زاوية لا تكاد ترى ، كانت « عرقة » يفرسها  
القطاطين . لم تتحرك « ماريا » عندما تسامعت زوجها يدخل ، ولم يظهر  
أي اتصال على وجهها الذي مارلت آثار جروح الزجاج بقية عليه . قبل  
استدعاء الأسر بشكل رتيب .

- كيف حالك ؟ سألها هو .

- سعيدة بمحبتك أخيراً ، يا عزالي ، قالت له . الآن هذا هو الموت  
بجته .

لم يكن حينها وقت الجلوس ، وروت له « ماريا » وهي تروح  
عن نفسها بالدموع ، قصة المسحوق وقصة الحارسات وظلمات الذي لا  
تأكله حتى الكلاب والحيوانات الطويلة التي لا تستطيع فيها المماضي حينها  
من الرعب .

- لا أعرف منذ كم يوم أو شهر أو سنة وأنا في هذا المكان ،  
ولكنني أعلم بأن كل يوم كان أسوأ من الأسر ، قالت له ذلك وهي  
تصبر من الأحاسيس والحنان :

- أعتقد أنني لن أعود إلى حطتي الأولى مطلقاً .

- لقد اتفقتي كل ذلك ، قال لها وهو يذهب بأسراف أصابعه أكثر  
المزجج بوجهها . - سأقوم بزيارتك كل يوم سبت ، بل أكثر من ذلك إننا  
سمح لي للدير ، وسعيرين بأن كل شيء سيتهي على خير .

حلفت هي في حبيبته القاتلين . وحلوى « سافورلو » استصايل قه  
لاحتفالي ، قصص عليها نبوة صبيانية متعلمة أولاً بمسولة بملصوح  
لتتخيلت الأملية .

- « وبماجاز » قال لها ، « مارلت بحاجة إلى أياك أعزى لشفي  
تماماً » . فبعت « ماريا » الحديقة .

- ما حكمة ، يا عزالي ، قالت له مبهودة . حتى أنت تظن بأنني  
مجنونة ؟؟

- كيف يمكنك أن تفكري حكمة ؟ قال لها مجازاً الضحك . كل  
ما في الأمر هو أن من الأفضل للجميع أن تستعري لوكت آخر هذا ، ولكن  
ظروف أفضل ، بالطبع .

- ولكنني كنت لك بأنني لم أكن إلى هنا سوى للتحدث بالهاتف ،  
قالت « ماريا » .

لم يعرف هو كيف عليه أن يصرف أمام حاجبها الخفيف . نظر إلى  
« عرقة » ، فاستغلت هذه الفرصة وأشارت إلى ساحتها اليدوية لتذكره  
بكتابه وقت الزيادة . تبهرت « ماريا » إلى الإشارة ونظرت إلى الوراء  
فراحت « عرقة » وهي على ألفة الاستعداد للهجوم . حينذاك تمأملت برفقة  
زوجها وبمأت تصرخ مثل مجنونة حقيقية . فزاحها عنه بكل رقة ممكنة  
وفركها لرحمة « عرقة » التي جمعت عليها من الخلف وبذود إعطاء فرصة  
لرد التمثل ، ضربها بالفتاح الذي كان في يدها اليسرى ودخلها

لحق فراسها الخديجي الأكبر ولسكت بها من رقبها ثم صاحت «  
ساتورنو» الساسر :

- أذهب -

حرب « ساتورنو » مرتباً

ومع ذلك ففي يوم السبت التالي وبعد أن تحلل من رعب الزلزلة  
السابقة عاد « ساتورنو » إلى المستشفى وحمل معه قطعه التي كسها  
لنساء تبهاً بلباسه :

سبع الملائكة الأحمر والأصفر لـ « ليوناردو » الكبير ، والقبعة  
المرتفعة ومغطى بدورة ونصف وكانه للطيران . دخل بمساحة الصغيرة  
المخصصة بالمطبات إلى لقاء الدبر ، وهناك قدم حفلة مشهية دامت حوالي  
ثلاث ساعات ، فقامت بها الزبيلات من سلال الطفرات ، وأستقر  
صراخات متتالية وحاصلات غير لائقة ، كلهن حضرن هنا « ماريا » التي  
لم ترفض استقبال زوجها فحسب . بل حتى زوجته من التفرقات ، لمر «  
ساتورنو » بأنه جرح جرحاً شديداً ، وعذبه الدبر على ذلك بقوله :

- أنه رد فعل معروف . ستغير بلا شك .

لكنها لم تكفر مطلقاً . فبعد محاولاته المتكررة لرجعها دون نجاح ،  
حاول « ساتورنو » بكل الوسائل أن تستلم زمالة منه ، ولكن دون  
جنى . أحادتها إليه أربع برامت متتالية وبدون أي تعليق . كفت  
« ساتورنو » من ذلك ، ولكنه استمر في أخذ حلب السجائر إلى بوابة

المستشفى ، دون أن يعلم ما إذا كانت فصل « ماريا » لم لا ، حتى استسلم  
للمراقب .

انقطعت أخباره تماماً ، ولم يعرف عنه سوى زواجه من جليل  
وعودته إلى بلده . وقبل أن يغادر « برشلونة » ، ترك قطعه نصف مية من  
الطمر إلى أحد خطيباته العائلات التي وعدته بأخذ السجائر إلى « ماريا »  
بمصرار . ولكنها انقضت هي الأخرى . وكانت « روساريناس » تذكر  
أنها التقت بها في مطبخ « الكورت المجلس » منذ حوالي التي حضر عاماً .  
كان رأسها حليفاً وكانت تلبس مغطاً برقالي اللون لأحد المذاهب  
الشرقية ، وكانت في أيام حملها الأخيرة ، روت لـ « روساريناس » بأنها  
استقرت في أحد السجائر إلى « ماريا » كئيباً منحت لها الفرصة ، وفيها  
قامت بمساعتها خلل بعض الأمور الماحلة والطائرة . حتى اليوم الذي  
ذهبت فيه إلى هناك ولم تشاهد سوى حطام المستشفى الذي كان مدمم  
كذكرى سيئة من ذلك الزمن التكد . بدت « ماريا » لها مفرقة في المرة  
الأخيرة التي شاهدها ، أفرسها السعة قليلاً ، ولكنها كانت مسرورة  
بمسهو المستشفى . في ذلك اليوم أسلمت لها القطعة أيضاً ، لأن القنود التي  
تركها لها « ساتورنو » لأطعام القطعة ، كانت قد نفذت .

أبريل ( نيسان ) ١٩٧٨

١ - ملاحظة للترجم : يشير المؤلف هنا إلى مثل اسماني معروف يقول :  
هناك حرب على الساحل . يضرب هذا المثل للتطهر من المواقف  
السلبية للكلام ، لأن هناك احتمالاً بأن اسمه من لا ينبغي له أن  
يسمى .

## أشباح شهر آب

وحسنا لي : أرثو : (١) قبل منتصف النهار غلبيل : ولهما  
لاكثر من ساعتين بحث عن القلعة التي يعود تاريخها الى عصر النهضة  
والتي كان قد اشرفها الكاتب الفنزولي : ميجيل أوليورو سلفا : في تلك  
التمرحلات المرحوية المخلوقة : فوسكالا : كان يوم أحد في ثوبل شهر  
أغسطس : تم : وكان يوماً صافياً وصافياً : ولم يكن من السهل  
التحور على أحد حرف شيئاً في تلك القصور المكننة بالسباح : وبعد  
محاولات عديدة : مدنا الى السيرة ونركنا المدينة ولحنا طريقاً محافاً  
بأنسار السور وبنون علامات مرور وسافنا امرأة عجوز ترحل قطعاً من  
الأور : فالتنا بدقة على مكان القلعة : وقيل أنه نودنا سافنا هذا إذا سافنا  
لنحكم في الميث هناك : فأحبنا : حسب سافنا : بأننا فافون الى القلعة  
لناول ملعام للذخاء فقط

- علنا أفسل : قالت : لأن تلك الدار لرهب

صغرنا لنا وزوجتي من اصقافنا : لأننا : نؤمن بالسباح وسط  
الدهر : فحرفنا ولغينا الاكثين جسمه وسببه أعوام على التوالي فرحاً بذكره  
الشعرى على نسج وسفنا له

بالاضافة الى كون « مينيل أولمير سلفا » كاتباً جيداً ، فقد مضى في حياة الكرم وخلق بلذيل الطعام واصول الأكل . كان يتظرنا على طعام لن نساء . وبما أن الوقت كان متأخراً ، فأتينا لم نصرف على القلعة من الداخل قبل جلوسنا الى سائنة الطعام ، ولكن مظهره الخارجي لم يكن يبر أي نوع من الرعب ، وإن أي احتمال للتعلق كان يتجدد بمظهر المدينة التي كنا نراها بالكامل من الشرفة التي كنا نأكل فيها . كان من الصعب تصديق أن في تلك الزهرة ذات البوت المراقبة حتى لا نكتفي إلا بالكاد لصحن ألف شخص ، قد ولد ذلك العدد من الرجال ذوي المعربة الخالصة . ومع ذلك ، فإن « مينيل أولمير سلفا » قال لنا بظرافته الكارمية إنه ليس هناك ، على كثرة هؤلاء ، من المتبر كثر في « أولمير » لم خبر عن رأيه قديماً :

- أكبرهم كان « لودويكو »

هكذا يبدو لكاتب : « لودويكو » ، كبير ساحة الفن والحرب ، الذي كان بنى تلك القلعة على حساب مأساته ، والذي تحدث عنه « مينيل » طوال فترة الفناء . تحدث لنا عن سلطته الواسعة « عن حبه للثقافة وسوله الفطرح . فمن علينا كيف أنه ضمن في لحظة جنود القلب ، وزوجه في نفس السرير الذي نقأاً فيه قبل ذلك بلليل ، ثم كيف حرص على نفسه ككلاية القنطرة للسفالة لقطعة إرباً بأسانتها . وأكد لنا بجديته بأن أصبح « لودويكو » ، كان يطوف بهد مصنف الليل لرجاء البيت في جميع الظلام ، بحثاً عن المسكنة من حطاب الحب .

كانت القلعة في الواقع حافلة وكثيرة . خبر أن رواية « مينيل » لم تبدأ لما ونحن في تلك الحافة من استلاء البطون وفرح القلوب ، سوى مجرد نادرة من تلك التواثر الكثيرة التي كان يربوها لتسليط طويته . كانت الأكتاف والكتفون غرة التي زيناها بهد القبلولة دون أن ننبهر ، قد عافت كل أنواع الضحكات من قبل ملكيتها للقولون . كان « مينيل » قد جند الطابق السفلي بالكامل ، وبني غرفة نوم حديثة بأرضية من المرمر وأمتعة لحمام السفونا والحرية البدنية ، وكلها الشرفة الملبدة بالأرجار ذات الأيونات الصنوخة ، حيث تناولنا طعام الغداء . أما الطابق الثاني الذي تم تحصينه أكثر من أي طابق آخر على مر القرون ، فإنه كان حارة عن مجموعة من الغرف المتابعة وبلا أية علامات غارقة . وبها أثاث من مختلف الصور ، أركت لتواجه مصيرها ، وفي الطابق الأخير ، لاحظنا غرفة كئناً به الزمان لم تطلها . وكانت غرفة نوم طويحيكو .

كانت لحظة مأساة . رأينا السرير ذا البساط المظروبة بهبوط من ذهب وشطاء العجيب للصنوع من القباطين الذي مازال منصّباً بفعل الدم الحاف خسته للملوحية . ورأينا المولد ورماده الباردة والقطعة الأخيرة من الحطب التي تحركت الى حبر ، والدولاب الذي يحوي على أسلحته وهي في أحسن حال ، وصورته المرسومة على لوحة زينة في حالة تأمل وفي ظلال ذهبي ، يد أحد كبار ضفائي « فلورنسا » من الذين لم يحالفهم الحظ لنيل شهرة كبيرة . خبر أن الذي تقار دحشي بقرة هو رائحة الفروالة الفظيعة التي بقيت محصورة في جنبات الغرفة دون أن يجد أحد لتلك قسراً .



أن تيارات نصل الصيف طويلة والجمعة في منطقة « تروسكا » ،  
وعلى خط الأفق في مكان حتى الخامسة مساءً ، وعندما انتهت من رؤية  
القلعة ، كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة ، غير أن « هينل » ألح على  
أخذنا لمساعدة اللوحات الذهبية له ، يبدو دبلًا فراكسكا ، في كمية  
« سان غراتيكو » ، وعندما تناولنا قهوة مصحوبة بمحادثة طويلة تحت  
ممرضات الساحة المرمومة ، وعندما رجعنا لأخط حقلنا ، وجدنا المشاة  
جائراً ، وهكذا قد بقينا للمساء .

وبينا كنا نحاول عبابنا تحت سماء بنفسجية طيبة بالبحر ،  
أفعل الطفلان بعض التواليس في المطبخ وذهبا لاكتشاف الطلقات في  
الطوابق العليا ، وكنا نسمع من مكاننا على المائدة حبيهما وكأتهما يحول  
جذبة تجري على السلاسل ، حبر الأبواب وصرخاتهما الفرسية وهما  
يناديان « نودويكو » في غرف الدخلة . وكأنا هما اللذان نكرهما ذكره  
الحصن السبعة ، وساندتهما هينل أوفرو سلفا في ذلك ، ولم نجراً نحن  
على رفض ذلك .

وعلى العكس مما كنت أعتقد ، فقد لنا جبهة « أفا وزوجي في  
غرفة بالطابق السفلي ، وولدنا في غرفة تجاور غرفنا . وكان له ثم نجده  
الأولون ولم ين بهما أي أثر للعبة ، وبينا كنت أغضب نفسي ، حدثت  
الذقات الأتني عشرة الساعة لمساعدة ذات الرصاص ، ولذا تكررت  
التحليل الجيف لراحة الأرز ، ولكن نقدة تمنا ، عنا بسرعة وغرفنا في نوم  
حبيب وسعير واستيقظت بعد الساعة على نفس مشرقة كانت كمثل  
لبلاب النافذة . وإلى جاني ، كانت زوجي نعيم في بحر حلق من

البرية . - يا لحن ، قلت نفسي . - لا زال هناك من يؤمن بالأمباح  
في هذا الزمن . حينئذ فقط لرعتني رائحة الفريولة الطازجة ورأيت  
للوطف برسله لبارد وقطعة الحطب المتحولة إلى حبر ، وصورة الرجل  
الحزين الذي كان نقر إلينا عبر قرون ثلاثة وفي إطار ذهبي . لم تكن في  
الواقع ، في غرفة الطابق السفلي حيث تمنا في الليلة الماضية ، بل في غرفة  
نوم « نودويكو » ، تحت الأفرير والسفال المتربة والشرشف المشربة بالدم  
الذي مازال سائداً في حبره النعير .

#### أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٩٨٠

١ - ملاحظة لترجم : « أوفر » مدينة في وسط إيطاليا في منطقة  
« فروسكاتا » . سكن فيها حوالي حة ألف نسمة ، وهي مركز تجاري  
المصنعات الزراعية فيها كثر ورومانية ولومبة مهمة .

### ماريا درس برالهرس (١)

وصل موظف مؤسسة دهر التولى في الوقت المحدد بالضبط ،  
 بحيث فتح « ماريا درس برالهرس » كانت ما تزال تدرس الحسام وأسمها  
 ملي . فامسكت ليل الشجر ، غير أنها وجدت لنفسها الكناد وثنا لتضع  
 وردة حمراء فوق أذنها كيلا تبدو غائبة كما كانت تشر . وتألفت أكثر  
 على حالتها عندما تحت الباب ورأت بأن الموظف لم يكن رجلاً كبيراً  
 كما يعني أن يكون تجار الموت حسب خطها . بل شاباً عجولاً يرتدي  
 مشرة مخمصة وربطة بها عصا غير ملونة . ولم يكن يحمل معطفاً على  
 الرمح من ربيع برشلونة الثقيل المعروف بالمطاره المصحوبة بالعواصف  
 الهائلة التي تجعله أشد إزعاجاً من الشتاء . جلست « ماريا درس برالهرس »  
 وهي تشر بحجل شديد ، على الرمح من تمردها على استبدال الكثير من  
 الرجال في مختلف ساعات اليوم . كانت قد أكملت نحيوها السادسة  
 والستين ، وكانت ملتمة بأنها ستحوت ليل حلول أعياد الميلاد ، وعلى  
 الرمح من ذلك ، فأنها كانت على وشك الهلاك في قلب يوجه نعيم الدفن ،  
 طالبة منه أن ينتظر قليلاً بينما ترتدي هي ملابسها لتقبله كما يجب ،  
 ولكنها عذلت عن الفكرة لظنها بأنه مرفق يتجمد برداً في بسطة السلم  
 المنعمة لدعته في الدخول

- أرجو لعلوة على منظوري عما الذي يشبه مظهر الخفافيش ، قالت له ، ولكنني لمعش في غطالونيا ، مثل خمسين عاماً ، وعلمت هي المرة الأولى التي يصل فيها السنان إلى المرحل بالوقت المحدد تماماً .

كانت تحكّم اللغة القبطونية بصورة مضبوطة وببقاء لديم وموجود نوعاً ، ومع ذلك فإنها لم تتخلص تماماً من موسيقى لغتها البيزنطية الجنسية ، وعلى كبر سنّها وعسلاتها تشبّه بالأملاك ، فإنها ما زالت تلك الحركة السمره المبهجة ذات الشعر الثابت والعين الصارفتين القسرتين وكانت قد شغقت الصور الرفقة بالرجال منذ زمن طويل ، لم يحضر عن لاجر الموت الذي اضمان على رؤية طريقة بطوره الفارح الذي يصل إلى للكان ، لم يصد عنه أي تعليق ، بل تلفّظ حذائه بصحيرة الموت وقيل بعدها والنحي احتراماً لها .

- إنك رجل فيه أرجال زمني ، قالت له ، ماريا دوس برالرس بهذهجة مجلبة . - اجلس .

ورغم حذائه في هذه المنة ، فإنّه كان يجيدها تماماً ولهذا فإنه لم يستغرب من ذلك الاستقبال الخائفة صباحاً ، وخاصة من فكرة حضور عاتلة من الرحمة بدت له للوحة الأولى وكأنها مجبولة مفرقة من أمريكا الجبوة . ولهذا فإنه جلس على يده محطوت من قباب دون أن يعلم ماذا يقول ، فيما كانت « ماريا دوس برالرس » تزعج ستار شواظ الحسنة . كان العراق لربيع الحفيف بنهر الأجواء المتلفة للتصاقل التي كانت تبدو وكأنها معرض لبيع الأثاث القديم . وكلّ ما كان يوجد هناك لم يكن

سوى حاجات الاستعمال اليومي لا أكثر ولا أقل ، وكل حاجة منها كانت موضوعة في مكانها الطبيعي وبذلك دقيق يحصل من الصعب الظهور على دلو نحري أحسن تخطيطاً في حنية لينة وسرعة على لمرقولة .

- صموتا ، قال ، يبدو أنني أعطيت في الموان .

- حبلاً ، قالت هي ، ولكن الموت لا يخطن .

فصح الناجر فوق سائدة الطعام ورقة كثيرا الطيات وكأنها رسالة كفتار ، بها أجواء ملونة بمخطط الألوان ، وفي كلّ لون صلبان وأرقام . فهبت « ماريا دوس برالرس » بأن تلك لم تكن سوى خريطة مقبرة موشغوشية قديمة وتذكّرت بفرح قديم جداً مقبرة « ماناوس » تحت وابل أنظار أكتوبر ، حيث كانت حيوانات الناجر (٢) تحسّط في المياه بين البدر بلا أسداء والشمسة تقاسرين عطلة برجاج فلورنسي . في صباح الأحد الأيام حين كانت مقبرة جداً ، استيقظ الناس على لضان نهر الأمازون ، الذي تحول إلى ما يشبه بحيرة كريمة ، وشاهدت تلكا لتوبيت مسطحة وطافية في فناء دارها وأجزاء من ملابس وعصر للموتى في الشقوق ، وكانت تلك الذكري سبباً في اعتبارها مقبرة موشغوشية المرقمة مكاناً لدفنها ، بدلاً من مقبرة « سان خرياسيو » القوية واللوقة .

- أريد مكاناً لن يصله للاء مطلقاً ، قالت .

- هذا هو المكان الثلاثي ، قال الشاعر ، مشيراً إلى مكان سمند في الخريطة بمؤخر القابل للسند كان يحيط في حبه ولكنه ظم من القروا ١١ -  
ليس هناك بحر يمكنه الارتداد إلى هذا المستوى .

تعرفت هي على اتجاهات الخريطة الملوثة لغاية حورها على المدخل الرئيسي ، حيث كانت توجد القبور الثلاثة المتجاورة والخاصية التي لا تحمل أي اسم والتي دفن فيها : يونايتورة دوروتي ، والآن كمران من القواد الموضوين الذين قتلوا في الحرب الأهلية . وفي كل ليلة كان هناك من يكتب أسماهم على الترحات فلجيرة حينئذ مرده بقلم الرصاص أو بالصباغة أو بالكربون أو بصيغ الخواصب أو الأظفار ، يصيح صرولها وجرييب سليم . وفي كل صباح كان القراس يحرق تلك الأسماء لكي لا يعرف أحد من المدفونين الحقيقي في كل قبر منها ، تحت تلك الممر الأخرس . كانت : ماريا دوس براتيس : قد حضرت مراسم دفن دوروتي ، وكان أكثر الملام حزناً وصعباً ، لم تساعد في القلعة ، مله من قبل ، وكانت ترغب في أن تدفن إلى جانب غيره . ولكن لم يكن هناك أي قبر فارغ في ذلك الجزء المصحح من القبرة وللأية بالقبور . ولهذا فقد صبرت ورضيت بما هو ممكن . ولكن بشرط ألا تحرقوني في واحد من تلك الجاوررات شدة حمية أقوام ، كما لو كان الواحد في صندوق بردي . وتذكرت بعدها القردة الأساسي فخطت بقولها :

- من الضروري أن تدفن وأنا متطرة .

وعلناً ، فقد كان هناك رد فعل صاعب على بيع هذه من القبور بالفتح القسط ، وما صاحبة من اشاعت تقول بأنهم كانوا يبيعون قبوراً بدون فيها التي عمودياً ، أي واقفاً ، اقتصاداً في المساحة ، فسر التجار بدقة الخطب الذي يطمح خطبه من المذاكرة وتكررها حتى الاعياء ، بأن تلك الأقوال ليست سوى السماعات فاسدة تطلقها شركات الدفن التقليدية بهدف فاسدة سمعة النقطة الجديدة من القبور التي تباع بالقسط . وبهذا كان الرجل يصر لها ، ذلة الباب ، إذ سمعت ثلاث خبريات عميقة ، فوقف هو بشيء من القلق ، لأن : ماريا دوس براتيس : أشارت عليه بالاستمرار .

- لا تهتم ، قالت له ، إنه دوي .

حاول الشاعر ضبط الكلام من جديد حتى انصرفت : ماريا دوس براتيس : بكلامه ، ولكنها قبل أن تفتح الباب ، أرادت أن تخرج له فكرة أخيرة كانت قد نضجت في قلبها على مدى أعوام كثيرة وفي تفاصيل حياتها الخاصة ، منذ هضبان : مانلوس : للقديم ، فكانت له :

- كل ما أريد قوله هو أنني أبحث عن مكان لدفن تحت أرضه ، دون أن يكون هناك خطر الفيضان . ولذا كان بالإمكان أن يكون تحت هلال النخيل في الصيف ، وألا يخرجوني بعد فترة مطومة ويرموا في المرملة .

فتح باب البيت ودخل كلبه سيلول بماء المطر ، لم يظهر فيح لا يتعجب مع ما يوجد في البيت . كان عائداً من قزعة الصباغة في الحبي ،

وحدث دعواه أصيب بنوع من حياض الضربة ، فقفز على الكلمة وأخذ ينجح  
بنوع من مألوم وكان علي ذلك لدمر خريطة القبرة بقوته القارة  
المرحلة ، وكلت نظرة واحدة من صاحبه لكبح اللقطة .

- « نوي » : قالت له دون أن تصرح . انزل من هنا !

تلقى الحيوان ونظر إليها خائفاً وأرسلت من عنده دستان صافين  
على خطمه . حينئذ عادت « ماريا دوس برايرس » لتحدث في الخارج  
فوجدته في حيرة من أمره ، وقال مستغرباً :

صباحاً ! لقد بكى .

- لقد حاج لأنه وجد شخصاً غريباً هنا في هذه الساعة . اضلعت  
« ماريا دوس برايرس » منه بصوت واطل . - أنه يفعل عادة في البيت  
بعناية تفوق عناية الرجال ، باستدائه على ما رأيت .

- ولكن ، يا للصعب . لقد بكى ! كرر انما قرره ذلك ولكنه  
اتبع بسرعة الأسلوب الطفل الذي يتعلمه في كلامه ليعبر حجة :

- أرجو الملعونة ، ولكن هذا الأمر لا يمكن مساعدته حتى في  
تسليمها .

- كل التكاليف تستطيع أن تفعل ذلك إذا فريت ، قالت هي . - الأ  
أن الذي يحدث هو أن أصحابها يقتضون حياتهم في تعليمها عادات  
تعليمها نماني ، مثل الأكل في الصحون وقضاء حاجتها في ساعات

محددة وفي مكان سن . ولكنهم لا يملكونها الأبناء الطيبة التي  
تصيرها مثل الضحك أو البكاء . أين وصلنا في حديثنا ؟

لم يحق إلا التليل ، بحيث أن « ماريا دوس برايرس » وجدت  
نفسها مضطربة على قبول تحمل حرارة الصيف بدون اللؤلؤ الأفسج ، لأن  
الأفسج الوحيدة التي كانت موجودة في القبرة ، كانت ظلالها  
محبوزة لرجال النظام . في حين أن شروط العقد الأخرى غير ضرورية  
في نظره ، لأن الذي كان يهتما هو الحصول على التلخيص بسبب الدفع  
التفصيلي للتقدم .

وحدث الانتهاء لقط ، حيث كان الخارج يمد أرواحه إلى المظلة ،  
حينئذ انصهر النذر بنظرة واحدة طأهت النفس السحري لمائها . عاد  
إلى النظر إلى « ماريا دوس برايرس » وكأنه ينظر إليها لأول مرة . وقال :

- هل تسمحين لي أن أسألك سؤالاً خاصاً ؟ ، فادته هي نحو  
البار .

- بالطبع ، قالت ، بشرط ألا يكون متعلقاً بالعمل .

- إني وأرجو بالتكهن بمن الناس من خلال الأبناء الموجودة في  
يوهم ، والواقع التي هنا لا أصيب هندي ، فما الذي تشبه ؟

أجابته « ماريا دوس برايرس » وهي غارقة في الضحك :

- اتقي حشرة ، يا بني . ألم يند هذا بادياً على ؟

لحمي وجه الشجر وقال :

- اني آسف .

- كان ينبغي لي ان اكون أسفاً ، قالت له وتابته من ذراعه فتبع اصطفاه بالباب ، وحلفت بعدها قائلة :

- حذر من ان يحسبهم راسك قبل ان تفتني سيداً .

وبعد اطلاقها اناب مياطرة حملت الكلب وأخذت تدله وشدت  
فتفي بصولها الأخرى الحبل منضبة الى خاء كورس الأطفال الذين  
شروا بالبناء في تلك اللحظة في روضة الأطفال القريبة . وقبل هذا  
الوقت ثلاثة أشهر كانت قد رأت في منامها بأنها منموت قريباً ، وعند  
ذلك الحزن وجدت نفسها أكثر اتصالاً بذلك الحيوان في وحدتها .  
واعتمدت بشكل فائق يوصفها لنفسهم حاجتها بعد موتها وكذا بمصر  
جتها لكيلا تسب أي إزعاج لأي أحد لو أنها ماتت بعد ذلك . كانت  
قد تركت معها بشكل إرادي بعد أن جمعت ثروة يوماً بعد آخر ولكن  
دون أن تقصر على نفسها ، لم اعطرت نفسها كسلاد نهائي غربة  
اجرائها القديمة والنيمة والتي أخذ اصطفا المدينة يتلصها . وكانت قد  
افترت الدور الذي يحصل بين الطابق الأرضي والطابق الأول في حالة شبه  
بحرية وتبعته منه بشكل دائم رائحة مسك مبخر ، وكانت جدرانها  
معاكسة بسبب وطوبى البحر وبها آثار طلاقات بعض للمارك التي لم تخرج  
بأي نصر . لم يكن في العمارة بونب وكانت سلالها الرطبة للنحة  
تلتصها بعض البرجات ، على الرغم من أن جميع عققتها كانت

مسكونة . كانت ماري دوس بالبريس ، تصيدها الحسام والمطبخ وخطت  
جدران المنزل بورق ملون مبهج ورتبت زجاجاً ذا رسومات وسائر من  
الحبل على الحائط ، وأخيراً حصلت اليه الأثاث الجميل والأصوات المتزنة  
الأخرى وقطع الديكور والصابون المنقطة بالمخبر والمطرقات التي كان  
الفاشيون صرخوا من النزل المهجورة للجمهوريين الذين صرخوا منها  
بعد هزيمتهم ، والتي قامت هي بسرقتها شيئاً فشيئاً خلال سنوات طويلة  
بأسلحة زهيدة وبالطاقات سرية . وكانت صلتها الوحيدة التي تربطها  
بالإنسي هي صداقتها مع كورس ، كرونياء الذي استمر يزعجها ، فكان  
يلعب اليها في يوم الجمعة الأسير من كل شهر ليتناول العشاء معها  
وعلمة لعبة الحب الفاتر معها بعد العشاء . ولكن حتى تلك الصداقة التي  
عود أصولها في فترة الشباب لم يبق سرية لأن القومس كان يترك  
سيرة هي تحمل القمار الطائلي على بعد يده حيا تقصيه المحكمة ،  
وكان يلعب اليها سيرة مائياً تحت الظلال حذراً على سطحها  
وسمعه هو . لم تكن ماري دوس بالبريس تعرف أحداً في العمارة ،  
باصثناء القدر المقابلة لبلورها حيث كانت تعيش عائلة لينة منذ زمن ليس  
بالطويل وكانت لهم انة خمسة أحرار . والحقيقة ، وإن كانت تبدو  
غريبة ، هي التي لم تلتق بأحد غير هذه العائلة عند صعودها أو نزولها في  
السلم .

ومع ذلك فإن تقصيرها لوالها اثير لها بأنها كانت مغلطة اكثر  
كما كانت هي نفسها تصور ، في ذلك المجتمع التطواني الجاف الذي  
ترتكز فيه الوطنية على مفهوم التفرد والمجمل . وحتى محردوات يعها

الأحد تنقذه ، كانت قد أوصت بها إلى شمس الدين كانوا أقرب إلى الله  
وكانوا أيضاً أقرب إلى بيتها . وفي النهاية لم تكن مقتعة تماماً بمقتضى  
التوزيع ، ولكنها كانت متأكدة من عدم نسيان أي أحد يستحق شيئاً من  
ميراثها ، لأنها حيات ذلك مصراصة وفلة بحيث أن موثق الطود فكان  
في هارح « أروول » ، كان يعتقد بأنه يعرف كل شيء ، ولم يصدق  
حينه عندما سأحدهما فلي من الأذكاء على كتبه قائمة ممتلكاتها المفصلة  
والأسماء الدليل لكل حاجة باللغة القبطية للصورة الرمضى ، ثم القائمة  
الكاملة لأسماء الورثة ومهنتهم ومنازلهم والمكانة التي يشغلونها في  
البلد . وبعد زيارة شاعر الدين لها ، صارت تزور المقبرة كثيراً كل يوم  
أحد ، ودرجت كما كان يفعل جيرانها في القبر زحوراً عاتية في السواكن  
الزرج ، وكانت تسقي الحطب ثبات حديقاً وتقطعه وتسويه بمقص  
خاص بالزراعة حتى يصبح شيئاً يسجد الطيبة . وكنت المكان في  
درجة استمرت فيها من سبب رؤيتها المكان في النهاية شيئاً ، في  
زيارتها الأولى للمقبرة . وانقضت عليها عندما شاهدت القبور الثلاثة  
للقاهرة والخالقة من الأسماء ، ولكنها لم تتوقف للفتن فيها ، لأن  
الطرس كان يرأب على بعد خطوات منها . غير أنها في يوم الأحد  
الثالث استقلت لظلال الحارس لتفقد واحداً من أكرم أحملاها ، إذ  
أعلنت أحسن الشفاء وكنت على الفرقة الحجرية للقبر الأول للمسولة بماء  
الطير : « دوروني » . وعند تلك الساعة كانت تعود على فعل ذلك كلما  
استطاعت ، فتكتب على قبر واحد شيئاً أو على اثنين أو على الثلاثة  
جميعاً ، ولكن بخطوط ثابتة وقلب حالي كسنة فتتوقف .

وفي أحد ليال الأحد في شهر سبتمبر ( أيلول ) . حضرت أول  
مراسم دفن في ذلك قبل ، وبعدها بثلاثة أسابيع وهي أسيه كانت تهيأ  
فيها رباح شديدة البرودة ، ملأوا شحنة حشيشة للزواج في أحد القبور  
المختورة لتبرعها ، وفي نهاية العام كانت سبعة من القبور مشغولة ، غير أن  
الشقاء القصير قد مر دون أن يقصد نظام حياتها . لم تكن تسمع بأي ردة  
في حياتها القصيرة . وكان ارتكاح الحرارة القصوى وتزايد شوشها  
الحياة الذي يسع من التواضع المفتوحة ، يزيد من رغبها في الحياة ويجاوز  
أفكر أحملاها . وقد رأها « طوس كردونا » بعد حودته من الليل حيث  
كان يقضي أشهر الصيف الحارة ، أكثر جاذبية حتى من فترة شبابها  
للقهر والمصعة عندما كانت في الحسنة .

وبعد محاولات طاللة عديدة ، استطاعت « ماريا طوس براليس »  
أن تجعل « نوي » يترك قبرها من بين تلك القبور المشابهة في ذلك القبل  
الصحيح . وحلته بعد ذلك البكاء على القبر الفارخ لكي يتعود على فعل  
ذلك بعد موتها ، وذهبت به سراً كثيرة شيئاً من حيث حتى المقبرة ،  
وكنت تترقبتها إلى نشاط محددة في الطريق لكي يسلطه من التذكير  
وهو نفس الطريق الذي تدخله الخفاطة الناعية إلى متلك من « لاس  
وليبلاس » . ولم تدب عنه قبل تأكيدها من قدرته على التغلب وحده إلى  
عناك .

وفي يوم الأحد عندما قامت بجبرها الأخيرة مع الكلب ، لاحظت  
عنه دثار الرثيب لأن الصدف كان على الأبواب من ناحية . ولمدم الآفة  
الاصد من ناحية ثانية ، وتركته على هواه ، فاحلته يبعد وهو يجري

على الرصيف المنخفض بجيب خفيف ومعمرة مطبقة وحرة تحت القلب  
 الهامح ، واستطاعت هي أن تجمع نفسها بصحبة من البكاء عليها وعلى  
 الكلب وعلى الأرواح الكثيرة المرة الملهمة بالمعبد من الأحلام المشتركة ،  
 لغاية البحر كله نحو البحر عند زاوية شارع « كاسبي ملبور » .  
 وبعد ربع ساعة ركبت في حافلة « لاس رامبلاس » في الساعة  
 الخامسة : ثلاثي ليسبي » بهدف رؤيته من نافذة الحافلة دون أن يراها  
 هو ، فضلاً فقد رأته بين مجاميع الأطفال الذين يخرجون في أيام الأحد ،  
 وكان يحضر حزيناً وعلى الوجه تغير إشارة المرور لمبور شارع « بامبر دي  
 جريال » .

« يا إلهي ! فانت محسراً . ما أجد وحيداً !

انطردت إلى انتظار ما يلرب الساحين تحت جسمي هو صريح :  
 القاسية « وحيث الكثيرين من الخزانة الذين خلفت بهم في أيام الأحد  
 الماضية والأهل أمية من هذا الأسد ، مع أنها لم تعرفهم إلا بصحبة ، لأن  
 وفقاً طويلاً كان قد مر على رؤيتها لهم ، ولم يعرفوهم ليسون المجدد على  
 موانعهم ولا يكونهم ، وكأنا يتكون الزهور فوق القبور دون التفكير  
 من لها . وبعدما يلبس عندما غادر المسبح سمعت صوتاً حزيناً لفرح  
 النورس ورائت في البحر الواضع بخرقة من حبات المطبات ، بضاه  
 تحمل علم « البرازيل » ، ولتنت من كل قلبها أن تجلب لها تلك البخرقة  
 رسالة من أحد مات لأجلها في محسن « بومباركو » . وفي  
 الخامسة والتي عشرة دقيقة ظهر « لوي » في التل وهو يلهث من التعب  
 والحرارة ولكن بغيره الطفل المتعب ، وغلبت « ملر » دوس برترس »

في حله اللحظة الفكرة للرجة لنعم وجود أحد يكي على قبرها بعد  
 موتها .

وفي الحريف التالي لمعت تلاحق بعض علامات المشروعة التي لم  
 تستطيع فك أنظارها ، ولكنها أدت إلى تحررها برز زائد في قلبها .  
 وعادت إلى تتوّل القهقهة تحت أشجار الطلع الملهمة في ساحة « بلاتا قبل  
 ضلوع » وهي تركدي مطبقة بإتته المصنوعة من ذبول الثعالب ، وقبعتها  
 للزينة بالزهور الاصطناعية التي تقدمها حلات لتصبح من جديد « مودة »  
 حذرة . لمعت فريزتها معاوله لهم ضيق قلبها وكتابها الخاصة ،  
 وانضمت تقصص أحاديث بالعات الطيور في « لاس رامبلاس » وحسبات  
 بالي الكلب الذين تركوا التحدث عن كرة القدم لأول مرة بعد سنوات  
 طويلة والمنت الطويل للموسم الحربي الذين كانوا يرجون بقطع الجبل إلى  
 الخسائم ، ومشاهدت في كل مكان علامات للسوت لا تقبل الخطأ . وفي  
 بائعها ليلادة أنبرت الأضواء المألوفة بين أشجار الطلع وارتفعت من  
 القدرات الموسيقي وأصوات الفرح وخرت مجموعة من السياح الغريبه  
 من صافرها ، المتلوي المتلوي في الهواء الطلق ، ولكن مع ذلك فقد كان  
 هناك حتى يفسد الاحتفالات نفسها بحور بتوتر ملبس شبيه بالذي سبق  
 الفترة التي تسلط فيها اللوضيون على الحياة العامة . ولم تكن « ماريا »  
 دوس برترس « التي حالت تلك الأوقات للطفه بالمواقف الكبيرة ، لم  
 تكن تستطيع كبح جناح قلبها ، واستيقظت لأول مرة وهي غارقة في  
 نومها على صوت ضربات مربعة . في إحدى الليالي قام رجال أمن  
 الدولة بقتل أحد الطلاب بالرماس أمام نافذة بيها ، لأنه كتب بمرمأة



- يا إلهي ! قلت لنفسها وهي في غاية الضمالة . - كأن كل شيء  
موت حي ! لم تكن قد عرفت مثل ذلك الضيق ألا حينما كانت طفلة في  
« مائوس » . قليل طلوع الفجر يفتق ، كانت أميرات الليل الضليلة  
تقطع فجأة وتجلس المياه وتطالع الطلوس وتفرق عابثات الأمازون في  
صمت سمج لا يشبه إلا صمت الموت . وفي وسط ذلك الترتل الذي لا  
يطاق ، ذهب لومس ، كرددوا ، إلى بيتها يوم الجمعة الأخير من شهر  
أبريل ( نيسان ) لتناول العشاء معها .

كانت زيارته لها قد تحولت إلى مقهى ثابت وكان يعمل في  
مواقع المذهب بين الساعة والحادية مساء ، يحمل قبعة من القش  
المحلية ملفوفة بجرادة النساء لكي لا يلاحظها الناس ، وعبة من السكولاك  
المحلاة . وكانت « مائوس » دوس براتريس « نبي » له معجبات مشتهرة في  
صلصة ودجاجة طازجة مطبوخة في مرفها . وكانت هذه الاكلات  
المفضلة للموائل التطلونية المروفة في أولات حراً ، بالأضافة إلى طبق من  
الفرماك المشككة الموجودة في ذلك الحين . وبينما كانت هي نبي الطمام  
في المطبخ ، كان هو يستمع في الفونوغراف أجزاء من الأوبرا الايطالية  
المسجلة في مناسبات تاريخية خاصة ، وكان يرتلف يحنن من كل شيء  
ليبد برتالي يكتبه حتى نهاية الاسطوانة .

بعد العشاء الذي كان يدوم عادة وقتاً طويلاً تنور فيه الكثير من  
الأسانيد ، كانا يجلسان خلفاً بشكل رتيب وهما جالسان في

مكتباتهم وكان هذا يترك في نفسيهما ترميمات صغيرة . وقبل خلعها  
عندما بدأ التقليل يظن في نفسه لقرب منتصف الليل ، كان القومس يترك  
عصاً وخشوعين بيضاء تحت الممرمة الموجودة بغرفة النوم ، وكان هذا المبلغ  
هو لمن « مائوس » دوس براتريس ، عندما تعرف عليها في أحد الفتيان التي  
مر بها في « بريالو » ، وكان هذا هو الشيء الوحيد الذي لم يطله صدأ  
الزمن . لم يكن أي من الاثنين قد سأل صاحبه مطلقاً عن أصل هذه  
الصفحة . كانت « مائوس » دوس براتريس « ندين » له بعض الألبان  
البسيطة ، إلا كان ينصحها لكي تحسن التصرف في مدخراتها ، وكان قد  
علمها على معرفة القيمة الحقيقية لمسلكتها وطريقة حفظها فلا تنكس  
لكونها حاجات مسروقة . ثم آله هو الذي دلها على الطريق الذي ينبغي  
لها أن تخطوه لشخصيتها والسكن في « جراتيا » ، بعد أن تم اعتبارها  
في فلاصور الذي ضمت فيه معظم حيائها على أنها لم تعد صالحة  
للاستعمال في ظل الفلور الحديث ، ولقد أرسلوا إليها إلى إحدى دور  
التقاعد السرية التي كانوا يملكون فيها الأطفال بحارمة الحب للاء  
حسب بيضاء . كانت قد روت للقومس بأن أمها قد باعها عندما  
كانت في الرابعة عشرة من العمر في ميناء « مائوس » ، وأن الطباط  
المسؤول في إحدى البواخر التركية قد فتح بها ملا رحمة خلال عبور  
خطوط الأطلنسي ثم تركها وحيدة وبلا نقود ومن غير لغة ويدون اسم في  
بحر ثور « بريالو » . كانتا يمانيان انعدام الأنهاء المفسكة بينهما ، لأن  
شورعهما بالرحلة كان يظلم عندما يكونان سوياً ، ولكن لم يتجرأ أي  
منهما على التذكير من ماضن تلك العادة . واحتاجا إلى اضطراب وطني  
حلم لكي يتجه الاثنان في نفس الوقت إلى درجة الفكرة الذي كان يشعر به

أعطىهما تجاه الآخر وإلى مشى الرقة في تعاملهما سلال ستوت طويّة .  
كان تنابة طريق . إذ إن غروس « كروتونا » كان يستمع إلى ثنائية الحب  
« لايرجمي » بفناء « ليثا البالي » و « نياميو حطلي » ، عندما وصله  
خبر بالصدقة من جهاز ايراديو الذي كانت « ماريّا دوسي براليرس »  
تستمع اليه في المطبخ . اهتمب هو على انطباق أصابعه من لطيف وأحد  
يستمع . كان الجنرال « فرانسيسكو فراليسكو » الذي كان دور « شالدا لاسانيا » قد  
تخلّ مزيلته وقرر الصبر النهائي لثلاثة من الانصاليين لماسكت إذ  
حكّم عليهم بالموته « نفس القومس » معناه

إدع صوب برحومهم بالرصاص بلا تراجع . قال : « لأنّ الثالث  
« فرانسيسكو » رجل عادل

تُعت « ماريّا دوسي براليرس » عليه عنبها لثنتين تشبهتين  
بعض أفعى الكوبرا الحلقية وماحدثت حديثه الحلقين من العاطفة وراه  
النظارة الذهبية وأمدانه الشيعة بأستان القومس وبهمه التهجيتين  
وكانهما حيوان نمرود على الرطوبة والنسبة . وهكذا كان

عليك أن ترجع الله ألا يقع ذلك . قالت لـ : - لأنهم لو رسوا  
واحداً منهم فقط ، فوضعت لك السّم في الحساء .

صاف القومس .

- لماذا ؟

- لأنني أنا أيضاً بنّي عدلة .

لم بعد قومس « كروتونا » إلى زيارتها سلقاً . وتأكدت « ماريّا  
دوسي براليرس » من أن تفصل الأخير من حياتها قد عثرت تنوّ ، وضلاً  
فاتها كانت حتى وقت قريب تتساوى عندما كان الآخرون يتارلون لها  
من معاندهم في الحفلة أو كانوا يهادونها على عور للشارع أو  
يسكون يدها بصمود السلام . ولكنها لم تعد تسمح . فقط . وأما  
تحتاه كمحاجة كريمة . حينذاك طليت أن يعملوا لها لوحة لير على سبعة  
الفوجوين « بلا اسم ولا تاريخ وأعطيت تمام في منزليها دواء الغال الباب  
لكي يشكن « نوي » من الخروج بخير ولطالها فيما إذا مات خلال  
بومها .

وفي أحد أيام الأحاد وبعد وجوعها من الغيرة ، التقت في سبعة  
السّم بالطفلة التي كانت تسكن مع أبيها في النمار المواجهة لها .  
وصاحبها تقطعت معها عدة تسارع ، لتحدث لها بطيب قلب الخدمات  
عن كلّ شيء . يساً كانت لربها وهي تمسب مع « نوي » وكانتهما  
صديقان قديمين وفي ساحة « بلانديل ديلمانتي » الثمرت فيها برولة  
حسباً كانت قد حفظت .

- هل تميلك تلك الكلاب ؟ سألتها .

- إني متفولة جداً بالكلاب . قالت الطفلة .

ألك عرفت « ماريّا دوسي براليرس » عليها الاقتراح الذي كانت  
قد هبّت منذ زمن طويل

- لو حدث لي شيء في يوم ما ، نزلت تحت مسؤولية « تريه »  
ثالث لها ، بشرط واحد ، وهو أن تركه حراً لنام الأسد ، دون أن تفتني  
عليه أبداً ، أنه يعرف ما يبني له أن يسلط .

فرحت الطفلة ، وعاثت « ماريا » دوس براغوس ، إلى عارها  
سرورة لنعروها بأننا لم نألت الخلم الذي فصح في قلبها لعل  
معاونت حديثة . غير أن ذلك الخلم لم يفتق ليس بسبب نصب  
الضخوخة ولا لتأخر الموت ، ولا حتى نتيجة لقرار شخصي ، لقد  
أعادتها الحياة إلى نفسها في إحدى أسبات نوبس ( تشرى الثاني )  
الغارة ، عندما حثت عاصفة مبالغة عندما خرجت من القبر . كانت قد  
كبت الأسماء في اللوحات الثلاث ونزلت ثماني نحو مسئلة الحائلات  
عندما بلتها بالكامل رعت للظم الأولى وأسرت إلى الاحياء بمناعل  
صبرات أحد الأحياء الخلود الذي كان يبدو وكنته يتنسى إلى مبدية  
أعزى والذي كان يقتل على حالات خربة ومصابيح مفرقة وقاحتات  
سجل ضخمة ، كانت تريد من رعب ذوي النصفة . وبينما كانت  
« ماريا » دوس براغوس تحاول لفظة الكلب المبلول بجسدها ، كانت  
تساعد مرور الحائلات للطفة بالتركاك وسيرات الأجرة وقد لطفت  
النضوء للميز الذي يدل على كونها فارغة ، ولم يصب أحد الإحصات  
الاستفلة التي كانت تقوم بها ، وفجأة ، وعندما بدأ لها مستحواً  
سبول آلة مجهزة ، مرت سيارة ضخمة بلون الفولاذ لكسرك دون أن  
تحدث أي صوت تقريباً في الشارع للفسور بالماء وتوقفت دون أن تتوقع  
ورجعت إلى الخلف حتى المكان الذي كانت تقف فيه . نزل زجاج

الشائكة بطل قطعة ساحر وعرض عليها السائق أن يأخذها إلى المكان الذي  
ينبه .

- انصبي إلى مكان سيد جيداً ، قالت له « ماريا » دوس براغوس ،  
بصرامة . - غير أنني سأكون شاكراً فطنتك لو أثقت قريبتي قليلاً .

- قولي لي إلى أين تذهبن ؟ كبح هو .

- إلى « جرافيا » أجليت .

فتح الباب دون أن يثب .

- أنه في طريق ، قال لها . - اسمدي .

كانت تبحت في الدخيل راحة أدوية صرقة ، وتحول للظم  
في حدث غير حقيقي ، ولغير لون المنيعة ولسمعت على وجودها  
في عالم غريب وسعيد ، حيث كان كل شيء يسيراً عند البداية .  
كان السائق يفتح طريقه وسط لوطي المرور بمهارة فيها شيء من  
الشعر . كانت « ماريا » دوس براغوس مرتدية ليس لظهرها المؤسسي  
لحسب ، بل أيضاً شقة الكلب التي يرى لها والذي كان ينام في  
حضانها .

- هذه حائرة محيطات . قالت له لنعروها بأن عليها أن تقول  
شيئاً ذا بال . لم تشاهد مثلاً من قبل ولا حتى في الأحلام .

- في الواقع ، إن الشيء الشيء الوحيد هو أنها ليست لي ، قال

ذلكت بلغة طفولية جعيفة ، وبعد رعدة أحاف باللفة الاسانية : -  
روايتي التي اصلها طرفة حياتي لا تكفي لشراء هذه السيارة

- انصتو ذلك ، فقلت بحسب

نظرت اليه تزاراً ، كانت أسوداً لوحدة القيادة شيرة كالبهية ، ورائت  
مائه شاب في عمر الترافقة ، ذو شعر ممعد وقصير ومنظر جانبي شيه  
بمثال برواري روماني طلت مائه ليس حياً ولكن له صحر مستطفاً ،  
بحيث ان صورته للخدمة الرسمية والمستهنكة ، كانت لائقة ، وحاشية  
لأية أن يكون ، بعيداً عندما تشعر بعودته الى البيت ولتظهر يديه مطع ،  
والتيين لتسهان يدي علاج ، كان بالامكان تصديق انه سيارة لم تكن له .

لم يعودا بعد ذلك الى الصحت لها شقي من الطريق ، غير أن  
الباري دوس برايموس ، هي الأخرى شعرت بانه كان ينظر اليها تزاراً  
عدة مرات ، وقصرت من حينها بالمراة لكونها ما زالت سبة بهذا العمر .  
عقدت نفسها تبيحة وتبع على الشفقة ، وهي تغطي رأسها بتدليل المطبخ  
الذي وضعت على صحرها كبقية شفق عندما بدأ انظر بتعاطف ، وكما  
معطف الجريف الذي يرتي له والذي لم ترعبه في تغييره لأنها كانت تتذكر  
بالوت ، وعندما وصل الى سبي جراتها ، بدأ لتظهر يتوقف من التزول ،  
وكان الولت ليلاً وكانت أنوار الشارع مصابة ، انبثرت دوس  
برايموس ، على السائق بأن يتركها عند معطف فرب ، ولكنه أصبر على  
اصالها حتى بابها بيتها ، وأتم بفعل ذلك لحسب ، وأتت ترقند على  
الوصيف حتى تمكن من التزول دون أن يئل . أطلقت الكلب وحاولت

الخروج من السيارة مرة نفس لي حشود ما يسمح لها به جسدها ،  
وعندما عادت لتشكره ، اصطدعت بظرة الرجل التي حملها تحصر  
انفاسها ، وأمسك بها لحظة دون أن تدرك من منهما كان ينظر اليها من  
الأخر ، وبعد ذلك مألها بصوت ثابت . . .

- هل أسعد ؟

صعرت : مارياً دوس برايموس بالليل

- إني أشكر لك حسن صيحتك بحلي الى هنا ، قالت :  
ولكن لن أسمح لك بالسيارة متى .

- ليس هناك أي سبه لكي أسخر من الآخرين ، قال هذا مائة  
اصالية ومجدة وامعة ، بتشكيل خاص من امرأ مثل حضرتك .

كانت : ماريا دوس برايموس ، قد تحرفت على الكثير من الرجال  
مثل هذا ، وأنقذت آخرين كثيرين من الانقشار كانوا أكثر جرأة من هذا ،  
ولكنها لم تسر في حياتها الطفولة كآنها بمثل هذا الخوف لاخذ القرار .  
صعته من جديد بنح ، دون أن تدرك على صورته أية علامة للتصير :

- هل أسعد ؟

تصعنت هي من السيارة من غير أن تغلق الباب وأجابه باللفة  
الاسية لكي تتأكد من أنه سوف يلهمها .

- اعمل ما يحلو لك .

انطلقت إلى مدخل القنطرة الذي لم تكن ألوار القنطرة مفرقة تصله  
 إلا بالكاد ، وهرعت بصوت نهره الأول من السلم وركبتها ترتعنان ،  
 ولكن منها رعب فقت أن الإنسان يمكن أن يجر بطنه ضد الموت فقط .  
 وعندما توقفت أمام باب بيتها تبحث عن التفتيح في جيبها وهي ترتجف  
 جرحاً ، سمعت صوت الحلال بابي القنطرة على التوالي في القنطرة .  
 وحاول « نوي » الذي كان قد سبها أن ينجح . « سكوت » ! قالت له  
 بهمس محتضر . وبعدما بالمحطات سمعت بالمحطات الأولى على  
 درجات السلم وخافت على قلبها من الانهيار . وخلال جزء من الثانية  
 عادت إلى التفكير بالحلم القديري الذي غير حياتها خلال ثلاث سنوات  
 ونهشت بأنه لم يكن سوى خطأ في التفسير .

- يا نوي ! قالت بدمعة . - الآن ، لم يكن الموت !

هرت لغيراً على قلب القنطرة ، بينما كانت تسبح الخطوات  
 المملوءة في الظلام وصوت النفس لأحداً ، والذي كان يتسارع وكان  
 يترب وهو عاتق مثلي ، وعندما أمركت بأن تنظرها خلال سنوات  
 طويلة قد بقي أكنه ، وكلما مضتها الطويلة في الظلمات ، حتى ولو كان  
 في سبيل أن تضيئ تلك المظلمات فقط .

مايو ( ١٩٧٩ )

- ١ - ملاحظات المرحوم : « ملربا دوس ماريوس » اسم علم لأخي . وحي  
 بالغة البرقعة : ماريا ، ثم المظلمة أو صاحبة المظلمة .
- ٢ - القديس جيروم فيرون جراحه في آسيا وأمريكا الجنوبية ، وهو بحجم  
 الحنجر الذي وله معظم طول يشبه عرطوما صغيراً . ولحمه يلاكل .

### تسمم سبعة عشر المجهولين

إن القس « الأول » لاحظت السيدة « رودنيا لينور » عندما وصلت  
 إلى ميناء « تايولي » ، هو أن هذا الميناء له نفس الرائحة ميناء « ديوهالا »  
 في « كولومبيا » . لم تحك ذلك لأي أحد طبعاً ، لأنها لو كانت قد فعلت  
 ذلك لما كان قد فهمها أحد من مساري تلك الرحلة وجاههم من المئين ،  
 وكانت الأخيرة مكتظة بالباطنيين المقيمين في « بيرنس آرمس » ، والذين  
 يعودون إلى وطنهم لأول مرة بعد الحرب ، ولكنها سمعت مع ذلك بأنها  
 أقل وحدة وأكثر خروفاً وبعاداً بسنواتها الاثنين والسبعين وبعد رحلة بحرية  
 شاقة استغرقت تسعة عشر يوماً ، وهي بعيدة عن أهلها وبيتها .

منذ ساعات القصر الأولى ، كانت قد شاهدت بعض ألوار  
 الأرض ، استهبط المسافرون سكرًا أكثر من أي يوم كهر ، لا يسون لها  
 جديدة وقلوبهم متقبضة بلهم القلق على ظروف الوصول ، مما جعل ذلك  
 اليوم يبدو وهو كهر يوم أحد خلال الرحلة ، وكأنه اليوم الحليقي الوحيد  
 في الرحلة كلها . كانت السيدة « رودنيا لينور » من بين الأشخاص  
 القلائل الذين حضروا إلى القس . وخلافاً للأيام السابقة حيث كانت  
 ترتدي ملابس نصف حذاء للحركة داخل الباطنة ، فأنها ليست في ذلك

اليوم لتزول رداءه دافكاً من الكتان الخشن وتعرفت بتطابق آتي فيه بما يستعمله الآباء القراشكوليون من رهبانية « سان فرانسيسكو دي سيس » .  
ولبست في قلبيها ثعلاً مصنوعاً من جلد غير مدبوغ ، لم يد لخصته لعل  
لشخص يلعب فريلة الأماكن القسيسة . كان دلفاً مقدماً : كانت قد  
ظننت أنه أن تلبس ثوب الرهبانية الطويل ذلك حتى موتها إذا استجاب  
لها واستطاعت أن تسافر إلى « روما » لرؤية « البحر الأعظم » ، ولهذا  
فإنها أصبحت طلبها قد استجيب . وبعد انتهاء القفاس أتلعت شمساً  
فروح القدس » للشجاعة التي ألبسها لها في تحمل حواصل « الكريست »  
وصلت صلاة واحدة لكل واحد من أهل لولانها الصنعة وأحضانها الأربعة  
عشر ، والذين كانوا في تلك اللحظات يحملون بها في ليل « رومانيا »  
الماضي .

وعندما ارتقت إلى سطح الباعرة بعد الفطور ، كانت الحياة في  
الباعرة قد تغيرت . كان طابع السفر قد ارتاح في صالة الرقص ، وكانت  
ضمن تلك الأسماء كل أنواع الحاجات السياسية التي اختارها الإيطاليون  
في الأسرى السارة في « لاس أنكيس » ، وكان فوق عتبة سحرى الحياة  
فرد ميكائيل من « بوليتو » موضوع في القفص حديدي مرصع . كان  
صباحاً مشرقاً لأحد لولان أيام شهر أغسطس ( آب ) . يوم أحد نموذجي  
تلك الأحياء لما بعد الحرب ، حيث الضوء يند وكأني وحسب عيني ،  
وكانت الباعرة الضخمة تتحرك بطيئاً شديداً تلهت لهابت لريش في  
بحيرة شلطة . وأبعد الحصن للحصن للوق « أنطون » يظهر في الأفق  
بالكتان ، غير أنه للسافرين الذين كانوا يطلون من جوارب السفينة خيراً

بأهم بطلوا يتركون على الأماكن المعروفة لديهم ، وكانوا يسيرون بها  
بلون تأكد من حقيقة ذلك ، صارحين من القرح بلهجة جنوبية . وعلى  
الرغم من أن السيدة « بروفتيا ليجرو » كانت قد تلمعت الكثير من حلاقات  
الصناعة مع السنين حتى ظهر الباعرة ، ورحلت الأطفال فيما كان كلاًهم  
براصون ، وحتى أنها ثبتت زراً في السعرة العسكرية لكبر الضباط ،  
ورغم ذلك كله وحدهم ليلة طرياء ومضطربون ، فالروح الاجتماعية  
والحرارة الإنسانية التي ساعدتها حتى تحمل مشاعر الفراق الأولى في  
عمول المنطقة الاسفولية كانت قد استجبت ، وكان الحب الأولي لأعلى  
البحار قد انجلى بمجردهم وجههم المياه . وثبتت السيدة « بروفتيا ليجرو »  
التي كانت تجهل لزواج المطلب للإيطاليين ، بأن النسوة لم يكن في ثوب  
الإيطاليين ، بل في قلبها هي ، لكونها الوحيدة بين جموع المسافرين في  
رحلة فعاب ، لأن الآخرين جميعاً كانوا في رحلة عوداً . وهكذا ينبغي أن  
تكون جميع سفنات ، فثرت وهي تعاني لأول مرة في حياتها من ألم  
الفرقة ، وهذا كانت بمثابة من طرف الباعرة كثار الصديد من العواصف القارية  
في هر الليل . ونجدة دُفعت بسبب صرخة رعب صمرت من عالم في  
قلبة لجمال كانت إلى جانبها .

- يا وياي ! قلت مشيرة إلى للاء . - انظروا هناك .

كان هناك طريق . وأنه السيدة « بروفتيا ليجرو » بطولها ووجهه  
تحرر الأعلى بين مرجحين ، وكان رجلاً ثقلاً وأصلح وعلى صباه حلائم  
وجعلة طيعة وثائرة ، وكانت عينا مفتوحتين وفرحتين ولها نفس  
لون النساء صاعة الفروق . كان يرتدي بدلة باعرة وحيداً من الليناج

وحزمة من الجلود القمام ، ويحمل زهرة غردنيا حليقة في طية صدره ، وفي يده اليمنى طية مربعة ملفوفة بورق الذهب ، وأحاطه الخدمية الضاربة إلى السواد ، كانت ممسكة بشريط لعلية ، وهو التسمية الوحيدة الذي وجدته للاعتماد به في خريطة تلوث .

- لأبعد أنه قد سقط من حفلة عرس ، قال أحد ضباط البانيرة . -  
إن مثل هذا يحصل في الصيف بكثرة في هذه المياه .

لم ندم رؤية ذلك المشهد سوى لحظات ، لأنهم كانوا في ذلك الوقت يدعون إلى الخليج ، كما أن أسباباً أخرى أقل حرجاً جلبت انتباه المسافرين ، غير أن السيدة : بروفتيا ليهرو ، استمرت مفكرة بالقرية .  
القرية المسكونة الذي كانت مقره الطويلة تتسوح الر البانيرة ، ولم تكن هذه تدعى إلى الخليج ، حتى خرج زورق لطر حرم لاستقبالها ، وصحبها برسن ما بين حطام العديد من البواخر العسكرية المهيطة خلال الحرب ، وكلما تقدمت البانيرة ، فإن الماء كان يتحول إلى زيت ، وكانت تتفجج طرحتها بين الحطام الصدئ ، وأولعت الحفرة فجلوزت حفرته دويهاة في الساعة الثالثة مساء . وعلى الجانب الآخر من المضيق للمرفق بقسم الحادية عشرة ، مدت فضاء المدينة بكاملها ، بقصورها الجمالية وأكواعها القديمة ذات الألوان الخشنة على التلال . وتبعثت من الضيق البانير والحة شديدة لانتقال ، ولم تكن قرية على السيف بروفتيا ليهرو ، لأنها كانت ليست لها نفس السماتان اللتين لكانا طرهما .

وأثناء متابرة الاكتراب من الرصيف والوقت ، كان المسارون يصرون . على أقرانهم ويهتفون عن تلك بانفعالات سيئة ، وكانت المسرح مكتظة على الرصيف وغالبيتها من السيدات في حريم العبر ، فوات صدور عتيقة ومحصورات دلتيل بدلات الحفلة ، مصحوبات بأشغال كبد جبالاً وأكثر حدفاً مما يوجد على الأرض ، وألوان صاف وتضيق من الصف الحفلة الذين يقرؤون الصحف بعد زواجهم ، والذين ليسون لباس كاتبي العرائس الصارمين على الرغم من الحواوة .

وفي وسط تلك الضجة الاحتفالية ، كان هناك رجل عجوز جداً ذو مظهر حاد يرتدي مبطلة عتيقة ، وكانه الشحاذ ، وكان يسحب يديه من جيوبه بصفحات وحلقات من الكفايت الصغيرة ، ملأت الرصيف في لحظات وهي توصف بحفون في جميع الأرجاء ، ولأنها كانت حيوانات مسخرة ، فإن الكثير منها كان يستمر في الحري على الرغم من دوسات الجمهور اللامع بالمسيرة . وكان السائر قد وضع قبة على الأرض بحر الأمل ، ولكن لم يرد له أحد من جانب البانيرة أية عظة لمساعدته .

وكانت السيدة : بروفتيا ليهرو ، التي أدهشنا تلك العجائب ، وهي بدت وكأنها أتمت على طرفها ، هي الوحيدة التي فكرت السائر ، ولم يبق في أية لحظة متوا مقالة السيدة ، ففوت مرجحة بقربة البانيرة بعونها وصعوبها المذلل وكأنه هجوم القراصنة . وقد دخلت السيدة تلك المساعدة ولزاحة البصل الكريمة والزينة لهذا العدد من الموائل في الصيف ، وقفت من قبل عصابات الجمالين الذين كانوا

بماتسون على الأمتعة بالضرب . فصرخت بأنها مهددة بالموت ، نفس موت الكناكيت على الرقيب والذي ليس له أية رقعة للمعد . أتت ذلك جلبت عوق صديقها إليثسي دي قووليا العذبة للطفلة ، وبقيت في مكانها رابطة الجاني تبني حلقة مقروعة من الملوكة ، دفعة لثواسوس وانطهر في أرض الكفار . وحيات وحدها كبير الضباط بعد انتهاء زقوال الاستقبال ، ولم يكن هناك أحد غيرها في العتلة للهجرة .

- لا ينبغي أن يكون ما في أحد في هذه الساعة . قال لها الضابط ذلك بلهجة لا تخبر من الطيبة . - هل استطع مساعدة حصرلك ؟  
- علي أن أنظر القنصل . قالت له .

وهكذا كان ، قليل يومين من مقادرة الباصرة ، أرسل إليها الكثير برقية إلى القنصل في نابولي ، والذي كان حديثاً له . وجره فيها أن يلوم بالظن أنه وساعدها في إجراءات السفر إلى روما . وكان قد بعث له اسم الباصرة وساعة الوصول ، وأضاف : أيضاً ما أن بإمكانه التعرف عليها من رداها المطابق لأردية وهانية ، سان فرائيكونو ، والذي سلبه عند التزول . وأجبت في حزم شديد في قوتيتها ، بحيث أن كبير الضباط سمح لها بالانتظار هناك وفقاً آخر ، على الرغم من قرب ساعة الغذاء بالنسبة للضاحين ، وكانوا قد وطعوا الكرسي فوق اللوكة وبنوا يصلون ظهر الباصرة بماء تمديد . وانظروا إلى تحريك الصندوق مرات عديدة لكي لا يضل ، وكانت هي تغير مكانها دون تأثر ومن غير أن تطلع حركاتها . حتى أعرضوا من صلاته شترة ، وانتهت الخمر

الجلوس في حر الشمس من قولوب الانتظار ، وعاد كبير الضباط إلى رؤيتها هناك قبل ثلثة مساء قليل ، تكاد تختفي بالمرق داخل رداء الشربة ، وهي تصلي سلسلة صلوات وهي غابة اليأس ، لفزها وحزنها وصبرها لتفاني على الكاد .

- إن أمانة الصلوات لا تنفع ، قال لها الضابط بلهجة تملو من تطية الأولى حتى أقرب بلهجة في اجراء في شهر أغسطس (آب) .

شوح لها بأن يصيب ايديها بكون على الشواطين في ذلك الوقت ، وبخاصة في أيام الأحد . وس المنكر ألا يكون القنصل في اجراء لظروف صله . غير أن الشيء الأكيد هو أنه لن يفتح مكتبه قبل يوم الاثنين . والشيء المقتول الوحيد هو أن تلعب إلى فندق للارتياح بهدوء . والاتصال في اليوم التالي بالتمصلة التي يمكن العثور على لقوةها في دليل الهاتف . وهكذا قد وجدت السيدة برودليا ليرو ، نفسها مضطربة إلى تقبول بهذا الرأي . وساعدها الضابط في إجراءات الدخول والمشارك وتصريف العملة ، ووضعها داخل سيارة أجرا مرفوعة بجرعية مشوومة بأن يحملها إلى فندق مناسب .

كانت سيارة الأجرة المجهز للضيقة بحرية حائرية ، تسير متعثرة في الشوارع الخالية ، وهي إحدى المحطات حطرت بيال السيدة برودليا ليرو فكرة أنها هي والسائق هما الكائن الحيان الوحيدان في مدينة أحياء معتقة في أسلاك وسط الشوارع ، ولكنها فكرت أيضاً بأن انساناً جرحته تلك الكثرة وباندفاع كبير ، ليس لديه وقت لالطاف الضمير بأمرأة مسكينة وحيدة ، تحدثت بمظاهر الغبط لرؤية « البابا » .



وفي نهاية متعة السورخ لاح البحر من جديد ، واستمرت سيرة  
الأجرة تستقر على طول ضايفه متوجع بالمرورة ووحيد ، حيث كان  
يرجع العديد من الفنادق الصغيرة ذات الألوان الصارخة ، ولكنه لم يتوقف  
عند أي منها ، بل ذهب مباشرة إلى أفتها بهاء ، وكان الرضا من إحدى  
الفتيات العامة التي تتعامل على البساط نخل كبيرة ومقاعد خضراء .  
وضع البائع الصندوق على الرصيف المظلل ، وأخذ السيدة بروحتها  
لينير ، التي بدت عليها علامات الزهرة ، بأن ذلك الفندق هو من أكثر  
فنادق نابولي ملاءمة .

تقدم جمال وسيم ولطيف ووضع الصندوق على ظهره وأخذ زمام  
البانورة فقادها حتى مضى مؤقت ومصنوع من فبكات معدنية وموضوح  
في صفحة السك ، ولسع بداء مطبخ من ثوروا ، ووجني ، وأعلى صوته  
ويصيحهم بحث على القليل . كان بناء عريقاً يتكون من تسعة طوابق  
مجددة ، وكان يوجد في كل طابق فندق مختلف . وفي لحظة معينة  
فتمت السيدة بروحتها لينير ، فجاء بالابهار ، إذ وجدت نفسها  
فدليل الفصح وكانه محاس بالفحاح ، وكان يرفع يده خلال مركز السك  
المظلي بمرمر مائل ، ويأشج الناس داخل البيوت يشكوكهم الطيبة  
وملابهم الداخلية المزينة وجملاتهم الجماضي . توقف المصعد في الطابق  
الثالث بدت وسكت الحمال عندما من الفناء ثم فتح الباب في الطابق  
السيدة بروحتها لينير ، بانارة احترام بأنها كانت في دورها .

شاهدت هي مراعاة ضيفاً وراء الطويلة الخشنة للرمسة والزجاج  
الملون لموضوعة عند المدخل ، وكذا نباتات الظل الموضوعة في أصص

خشنة . أعجبها في الحال لأنه كان له نفس المصطلات الخشنة لطيفها  
الصغير . وأعجبها أيضاً اسم الفندق بحروفه المظورة على لوحة برونزية ،  
وأعجبها رائحة الحفاض النيك والثلاث العالقة والعصمت وزهور الزئبق  
الضخمة المرسومة على ورق الجدران . وبعدما تقدمت خطوات خارج  
المصعد وتمت بالقياس في قلبها . وكانت هناك مجموعة من السياح  
الإنجليز من لاسي السراويل القصيرة وأحذية الصايف الخفيفة ، خائفين على  
كراس منخفضة يستعمل في قاعات الانتظار وموضوعة في طابق طويل .  
كانوا سبعة عشر ، وكانوا يجلسون في نظام هندسي ، كما لو كانوا  
لحفاً واحداً ، ثم تكرر مررت كثيراً في رواق مليء بالمرايا . وأنهم  
السيدة بروحتها لينير ، دون أن يترجم نظرة خاطئة ، وأن الشيء  
الوحيد الذي أكل ابتاعها هو نصف الطويل من الركب الموردة التي بدت  
وكأنها أجزاء من لحم المختبر المقل في كلا لب مجزرة . لم تجرؤ على  
القدم خطوة أخرى من الطارئة بل تراجعت فرعة ودخلت إلى المصعد من  
جانبه .

- فذهب إلى طابق آخر ، قالت .

- إنه الفندق الوحيد الذي به مطعم ، أيتها السيدة . قال الحمال .

- لا يهم أدبات هي .

لم يجرؤ الحمال لسبب باب المصعد وفتح الجزء الخلفي من الأظحية  
حتى الفندق الموجود بالطابق الخامس . وكان كل شيء هناك يبدو أقل  
صراحة وحقاً ، وكانت صاحبة الفندق سيئة ربيعة تتحدث اللغة الإسبانية

بشكل جيد ، ولم يكن هناك من ينام القيلولة على كراسي الأناضول بعد عمل الفندق . لم يكن هناك مطعم ، فضلاً ، غير أن الفندق كان قد اتفق مع أحد المطاعم القريبة لتقديم الطعام لزيائهم بأسعار خاصة . وهكذا فقد قررت السيدة « برودتيا ليترو » البقاء ليلة واحدة ، مقعدة بالصحة والطلب صاحبة الفندق ، وكذا لارتياحها لعدم وجود أي مجهود ذي زكيتين موروثة في يدها في المنزل .

كانت تسيات لوطلة غرفة نوم مغلقة على الساعة الثانية بعد الظهر ، وكان الظن يحافظ على الرودة المنعشة للسكان ، أما أصبحت الغيم فكانت سميت غابة منعولة ، مما يجعلها ملائمة للبقاء . وما أن بقيت السيدة « برودتيا ليترو » وحيدة ، حتى أغلقت قفلي الباب ، وتولت للمرة الأولى منذ الصباح بشكل متقطع وصعب ، فما سمح لها باستعادة هويتها المفقودة خلال الرحلة . وبعدما خلعت حفيها وترعت حرام رداء الرافعة والبدت على حاتها الأيسر فوق السرير التامع وقوليد لها وحدها ، وأراحت دموعها الباقية المأثرة .

لم تكن المرة الأولى التي تخرج فيها من « ريوخا » فحسب ، بل كانت من المرات الطويلة التي تخرج فيها من بيتها بعد زواج أبنائها ومغادرتهم المنزل وبقيتها وحيدة مع اثنين من الهندسات الحفليات لرعاية جسد زوجها المظالي من الروح ، لقد أحرقت نصف حياتها في غرفة النوم مقابل حطام الرجل الوحيد الذي أحبته ، والذي بقي في حلة سيات لما يلرب من ثلاثين عاماً ممتدداً على السرير ، سرور حب مرحلة الشباب ، فوق فراقة مصبوغة من جلد الجدي .

وفي شهر أكتوبر ( تشرين الأول ) الماضي ، فتح المريض عينيه في وضعة مفاجئة للصبر وعرف أنه لم يلب منهم أن يحضروا مصوراً ، أتبعوا إليه مصوراً لتتجه العجوز مع جهازه الضخم بطاقته وكتم الأسود ووجهه الفخسوم الكبر للصور للزلية . نظم المريض نفسه الصور ، واحدة « برودتيا » للصبي والسعادة التي منحها لي في الحياة ، قال ذلك فعملوها مع الوجود الأول للمسيح يوم « الآن » صورتهن لاتيئ الحزينين « برودتيا » و « ثانياً » ، أنصاف ذلك فعملوها أيضاً . « وكنت لولدي الفلمين مسال للمائة لودتها وتقبلها » . وهكذا حتى انتهت الفروق ، حيث اضطر المصور بعدها إلى الذهاب إلى بيته لطلب ورق أكثر . وفي الساعة الرابعة مساءً ، حيث لم يعد بالأسكان التنفس في غرفة النوم بسبب دخان الميسيوم وجبة الأكرام والأصطفاء والمخاريف الذين حضروا لاستلام مستخدم من الصور ، أمه المريض بضمحل في فراشه ، وبدأ يوقع الحصح بحركة من يده وكأنه سيؤول من العالم من على حافة بصره .

ثم يكن موته بالنسبة لأرملة بحيث ارتياح كما كان يوقع الجميع ، بل على العكس فقد أتم بها الحزن إلى حد كبير مما دفع أبنائها إلى الاجتماع والاستفسار عن الطريقة التي يمكنهم بها ادخال السرور إلى قلبها ، فردت هي عليهم بقولها إنها لم تكن ترغب في شيء آخر سوى الذهاب إلى روما للتصرف على « ثانياً » .

- مغادرت وحيدة ، لاسعة ودها ريفية « سان فرانسيسكو » ، ثلاث لهم . - إن ذلك نادر في حضي .

أن القسيه الجليل الوحيد الذي بقي لها من أعوام الشهر تلك ، هو  
حصنة البكاء ، فلي الباهرة ، حيث كانت تقاسم غرفة النوم مع اثنين من  
الرايات ، الذين نزلوا في « حرمينا » ، فانما كانت تأخر في الخروج من  
الحمام للبكاء دون أن يراها أحد ، ولها غلاف غرفة الفندق كانت ذلكان  
الوحيد المناسب للبكاء على راحتها منذ أن خرجت من « يوهان » .  
وكانت على استعداد للبكاء حتى النوم التالي ، عندما سيخطر فطار  
هوام ، لولا أن صاحبة الفندق دقت عليها الباب في الساعة مساء  
لتدليها بأن عليها الذهاب إلى الطعام في الوقت المحدد والآن ينبغي بدود  
طعام . صاحبها عامل الفندق ، وأعطت ثوباً نساء هوان باردة لاجبة من  
الجور ، وكان قد بقي على الفناء بعض منى السياسة ، تحت الشمس  
السابعة الضاحية . تحت السند « بروغليا لنيرو » عامل الفندق خلال  
متمنيات الفطور المرتفعة والضيقة التي استغلت لونها من قبولة الأعداء ،  
ووجدت نفسها فجأة تحت تربية طيلة حيث كانت بعض مراد الطعام  
المطلة بشرائط بها رسومات مرتبة وحساء وعليها حلب مخلل تم  
استعمالها كمنحرفات وبها زهور ورقية ، والمواكول الوحيدون في هذه  
الساعة المبكرة كانوا رجال الطعام أنفسهم ، بالإضافة إلى صاحب تربية  
الفطر كان يأكل الحبز والبصل في ركن منير . وعند وصولها ، فحرت بأن  
الجميع ينظرون إليها بسبب رفاقها البني ، ولكنها لم تعلق لأنما كانت  
تمي قد الصخرة تشكل جرم من الثوب أو الكفارة . في حيث أن عامل  
الطعام أثرت شفتها اللب ، لأنها كانت لشرفه وحيلة ، وكانت  
معدت كما لو أنها فاني ، فقلت هي مئة لابد أن تكون الأمور في  
إيطاليا سيرة للناية بعد غرة الحرب ، فجد هذه القضية نفسها مضطرة إلى

مخلطة في مطعم ، ولكنها فحوت بازدياد في ذلك الجو الزهري المعرق  
المطعم والحة كورال الفلر المستخدمة في الطعام ، وفتحت لبيها المرساة  
بسبب قلق التهان ، ولأول مرة منذ زمن طويل ، لم تشعر برغبة في  
البكاء .

ومع ذلك كانت لم تستطع تتولط طعامها براحة ، لأنها من ناحية  
وجدت صعوبة في الطعام مع عامله المطعم الفقراء ، على الرغم من كونها  
لطيفة وصغيرة ، ومن ناحية لالة لأن المطعم الوحيد الذي كان عندهم  
كان لهم طائر مفرد اعتادوا على لريته في الفناء في « يوهان » .  
حاول القرب الذي كان يأكل في إحدى الزوايا والذي تحرك على مترجم  
بين الاثنين ، أن يلمسها بأن ظروف العوز والحاجة بسبب الحرب لم تنه  
في ثروها بعد ، وإن عليها أن تعبر توفّر مصالير جيلة للأكل بخانة  
معبودة ، ولكنها مع ذلك رفضت أكلها ، وقالت :

- أن أكل هذه المصالير ، كائني أكل أبا لي .

وعندما قد قصت تناول ثوبية الحرية وصحتاً من الفرح للخلي  
وعندما استطيلة من شحم الخنزير القديم ، وقطعة من الخبز التي بدت  
وكانها من مرمر . بينما كانت تأكل ، القرب منها المواب لطيب منها  
صدقة بأن تعلق عنه فجان ليرة ، ثم جلس معها . كان يوهان ، إلا  
أنه كان ضمن حملات التفسير في « بولنيا » ، وكان يتحدث لغة اسبانية  
خفية ولكن سريرة . هذا السند « بروغليا لنيرو » كرجل مطلق ليس به  
أي أثر للطعام ، ولا سحت أيضاً بأن لديه يدين فلوين بظفار محطمة

ووسنة ، وكانت تبيع من تلمذ والده البصل فقوية والحفة التي  
 بدت وكانها حيلة ملازمة له . ولكن رغم هذا كله ، فإنه كان في خدمة  
 الخاق ، وكانت متعة جديدة بالنسبة لها أن تثرث على من يمكن لقضام  
 منه شيئاً سداً من بيتها ، ثمادنا على مهلهما ، طريحين عن قضبة الكتيفة  
 التي في أنفه يصطب الزواكب والتي أبعثت تجامير اللكان بصورة  
 متزايدة حسب ازدياد الأكلين الذين أعلفوا يشغلون بقية المواعيد ، كانت قد  
 تكونت عند السيدة بروديثا لينور ، فكرة حاضرة في إيطاليا . أنها لا  
 تمصها . ولم يكن ذلك بسبب تصف الرجال نوحاً ، وإن كان هذا ليس  
 بالقليل ، ولا لأنهم كانوا يأكلون المصائر ، وهو أمر غائق وجناور  
 المخلوق ، بل لسوء طبعهم لتترك الخرقى يهيمون مع الثمار .

حاول الراهب الذي تناول على حمايتها بالاحاطة الى الشهرة كلاً  
 من العرف أن يجعلها تبين منه عقله ، طس خلال الحرب كان قد أسس  
 خدمة في غاية القدسية تقوم باستخراج جثث القرى والكسوف من حوزها  
 ودونها في أرض مقدسة ، وكان الكثير منهم يصحبون هاتين في حلبج  
 لثابولي .

- منذ ثرون ، أطال الراهب ، والإيطاليون قد أدركوا بأنه  
 ليست هناك سوى حياة واحدة ، وهم يحاولون التمتع بها على أفضل  
 وجه ممكن . وجعلهم هذا تقصين متلفين ، ولكنه ففاهم أهدأ من  
 القسوة

- حتى الباعرة لم يوففوها ، قالت هي .

- إن الذي يعطونه هو طعام مسؤولي المنيه بالترافير ، قال الراهب  
 والآن لابد أنهم قد أخرجوه ودفعوه باسم الخاق .

غيرت لخاقه مزاج الأكلين ، وكانت قد انتهت من الطعام لفرها ،  
 ولم تبعه إلا حيلته بأن جميع هؤلاء كانت مشغولة ، وكان شاغلوا  
 المواعيد القريبة يأكلون بصمت ، وكان عليها سيح لب عارفين . منهم  
 أزواج من المائسين الذين كانوا يبادلون للقبائل بدلاً من تناول الطعام .  
 وحلى الموائد الموجودة في عمق الطبق تملأ سكان الخلق الذين كانوا  
 يلعبون القرد ويشربون ليلاً بلا ثوب . فكترت السيدة بروديثا لينور ،  
 بأنه ليس هناك سوى صب واحد نوحدها في ذلك البلد القبيح

- هل ظنرت حضرتك بأن من الصعب الاقتناء ، أليها ؟ سأأته  
 الراهب لأحاطها الراهب بأنه ليس هناك أسهل من هذا في فصل الصيف  
 كان ، أليها ، يضي أحازله في : كاستيلواللولفو ، وفي أماسي  
 الأرمناء كان يلتقي في مقابلة عامة مع الزوار القادمين من جميع أرجاء  
 العالم ، وكانت بطاقة الدخول وحيدة جداً : عشرون ليرة . فسأله هي :

- وكيم ليرة يتقاضى عندما يعترف أحد أمامه .

- لا يعترف أمام الأب للقسى ، أي أحد ، قال الراهب يني . من  
 الاستنكار ، هذا الملوكة طبعاً . ودت عليه ١٨٦٥ :

- لا أرى سبباً في أن يرض خذعة كهذه لامرأة مسكينة سدت  
 من مكان جيد جداً .

- حتى بعض الملوك ، مع كونهم ملوكاً ، ما كانوا يتفكرون ، مثل لها  
الراهب . ولكن ، فولي لي : لابد أن يكون قلب حذر لك حلقاً ، بحيث  
عملت هذه البقرة الشاقة بجرأة الاحتراف أمام « الأب للقبس » .

فكرت السيدة « بروكتيا ليرو » في ذلك لوحلة ، وشامخا  
الراهب ينضم لأول مرة وتقول :

- سلام على السيدة مريم الطاهرة . تكلمني رؤيتي . ثم  
أبذلك منحصرة وكان حصرها قد خرجت من حق روحها : إنه حلم  
سحائي .

والواقع أنها كانت ماتزال حافلة وحرية ، وإن الشيء الوحيد الذي  
كانت تريده هو اللذات في الحال ، ليس من هذا المكان لحسب ، بل من  
إيطاليا . فكر الراهب بأن تلك الفتوة لم يكن عندها بعد ما تحببه ،  
وهكذا قد تمى لها حظاً سيئاً وخسب إلى مائة أخرى يجرى الصلابة بأن  
يلفوا عنه فجان أهوا .

وعندما خرجت السيدة « بروكتيا ليرو » من المطعم ، وجدت  
المنية قد تفرقت . ذهبت لظروف الشمس في الساعة ليلاً ، وأماها  
المسرح العاجية التي فرمت الشوارع لنفس التسم الجديدة . ولم تكن الحياة  
ممكنة مع فرسان هذا الطرد الهائل من الدراجات النارية المبردة . هي  
يقودها رجال لا يلبسون القمصان ، ومطعمهم لند سيارات يمكنهم  
من حضورهم ، وكانوا يلتمسون طرقهم قانون كالاتي المحرمة ، بين  
الحناجر الملقة وموائد البطيخ .

كان الجرح للهم جرحاً استغنياً ، ولكنه بنا للسيدة « بروكتيا ليرو »  
مأسوياً . لقد أنشأت طريقها لمجدت نفسها فجأة في شارع غير لائق ،  
به لند مكشوفة جالست على أبواب دورهم المشابهة ، ولد ميت  
لها فوق تلك الدور الحمراء والتي تتصل بشكل متقطع فرعاً حلقاً ، تبعها  
رجل حسن الهندام وفي اسمه عاتم ضمي كبير وفي رطله مائة ، على  
من فلول عتيقة يقول لها بعض السيارات بالامثلة أولاً ثم بالانجليزية  
والفرنسية . وبما أنه لم يلق منها أي جواب ، أرلها بطاقة بريدية كانت  
في حلة بيضاء ، ولم تجمع من الألى نظرة حافظة لندرك بأنها كانت  
وكانها نحو الجسم .

فرمت فرقة ، وفي آخر الشارع عدلت إلى رؤية البحر الغسلي الذي  
له نفس الرائحة الكريهة للسكك المتفن لنداء « بروكتيا » ، وحاد لديها  
إلى مكانه . تعرفت على الفنان ذات الألوان الصارعة للواجهة للشاطئ  
الحاوي ، وسيارات الأجرة الملتصقة ومائة النجمة الأولى لي النساء  
الضيقة . وفي حق الخليج ، كانت البقرة التي جاءت بها وحيدة إلى  
جانب المصيف . كانت ضيقة وكان مطبخها مضاًقاً وانتهت إلى أنها  
لم تعد لها أية حلة به . هناك طرقت إلى اليسار ولكنها لم تستطع  
الانصرار ، لأنه كانت حلقه مبعوضة من الضفوليين الذين تقوم قوات  
البثرك بتحمس من الضفد ، وصل من سيارات الاسعاف المقلوبة الأبواب  
أمام بناء خذلها .

مدت عنقها فوق أكشاف الضفوليين فصاحت السيدة « بروكتيا  
ليرو » إلى رؤية السياح الانجليزي . كانوا يخرجونهم على الحملات واحداً

بعد الآخر ولم يكن أي منهم جرحه ، وكان يلو عليهم الوقار ،  
وعازلوا يمدون وكثرت تكرار نفس الشخص ، وهم يلبسون الكلب  
للوحد للشاء : سروال قطني ورباط مضطرب مغطوط مائلة وسرة خفيفة  
عليها شعار « ترينتي كورليج » ، مفرزاً على حبيب القصور . كان المبرون  
يطلقون من سيارات دورهم والمضربون يملأون العارح وكثرت يمدون  
السباح بصوت مرتفع كورالي كما لو كانوا في ملعب رياضي ، كلما  
أفزعوا واحداً حديثاً كانوا سبعة عشر . أدخلهم في سيارات الاسطاف  
الذين التين وظهروا بهم على ذوي من سيارات الاسطاف الهائل .

صعدت السيدة « بروكليا ليهرو » وهي في غاية القهول للمعد  
للودحم بالزبان الملبين في الفنادق الأخرى ولذين كانوا يتحدثون  
بلفات فاضحة . أخذوا ينزلون في جميع الطوابق عدا الثالث الذي كان  
مفتوحاً وصاراً ، غير أنه لم يكن هناك أحد عند المصعد ولا على كراسي  
المتصل ، حيث شاهدت المركب الموردة للأنجليز خمسة عشر النائم .  
كانت صاحبة الطابق الخامس تعلق على الكارثة بالتمال حسب التحكم  
فيه .

- ملأوا جميعاً ، ثالث للسيدة « بروكليا ليهرو » باللفة الأسبالية .

- لقد استموا بحساء الحار في الملاء . - محار في شهر أغسطس  
تصوري : ملأها سفاح القنلة دون أن نمرها اعتسماً زائراً ، في حين  
أنها كانت لتول بلجدها للزبان الآخرين : لعدم وجود سطحها ، فإن  
كل من ينام فاته صوف يستيقظ حياً في الصباح التالي . ومن جديد  
صعدت السيدة « بروكليا ليهرو » وكان قدسرح على ذلك أن نشقها ،

فأفقت : الباب ، وبها دفعت مضطرب الكتابة والكراسي ذا المند وراء  
الابه . ووضعت لغيراً مضطرب وكأته مفراس ليس من السهل تجاوزه ،  
تحتوي به من خطاعة هذا البلد الذي تحدث فيه كل تلك الأنهاء في نفس  
الوقت ، وبعدما ارتفعت ثوب الأرملة وتقدمت على ظهرها في التبرير  
وصلت سبع عشرة مرة للاستقرار الأيدي لأرواح الأنجليز السبعة عشر  
المتسمنين .

أبريل ( نيسان ) ١٩٨٠

## ريح الشمال

رأته مرة واحدة فقط في « بوكاسيو » ، الكابرية الجديدة في  
« مرسيلونة » قبل ساعات قليلة من موته المأساوي . كان محاصراً من طرف  
زمرة من الفتيان السوديين الذين كانوا يحاولون الدخول به في الخلية  
بعد منتصف الليل لانهاء المطلة في « كاتاكيس » . كانوا أحد عشر ،  
وكان من الصعب التمييز بينهم لأنهم كانوا يتظاهرون :  
بجملتهم ، ذوو حشود ضخمة وقصر نصبي طويل . أما هو فإن حشده لم  
يكن على الأكثر يتجاوز العشرين عاماً ، وكان رأسه مغطى بشعر ذهبي  
مستد وبشرته صفراء وصفيلة لأهالي الكابريين الذين عودتهم أمهاتهم على  
السفر في الظل ، ولطهرته هريفة كما لو كان يمد الأثر القل في نفوس  
السويديات وربما في نفوس بعض السوديين ، كانوا قد أجلسوه على  
الطاولة وكأنه دمية تصدّث من بطنها ، وكانوا يبدون له بعض الأضاني  
الغريبة المصمومة بالفضول على الأكل لاقتاعه بالذهاب معهم ، وبما  
كان هو يشرح لهم فرعاً أسباب رفضه ، لتدخل أحد ما صارخاً يطلب  
منهم أن يتركوه بسلام ، غير أن أحد السوديين تعرض له وهو يكاد يموت  
ضحكاً .

- أنه لنا ، صرخ - لم تشر عليه في صندوق القلمية .

كنت قد فعلت قبل ذلك بقليل مع مجموعة من الاصغاء بعد الحلقة الموسيقية الأخيرة التي أنقضاها « هانيد أوستراك » في قصر الموسيقى . والكثير بدلي لقعود وجمود السويديين ، إذ بأن أسباب الفشل كانت مقدمة . كان يميل في « كاداكيس » حتى الصيف الماضي ، حيث تعاقبوا معه لتقديم أغان من جور الأنيل في ساحة من البحر طرلز ، حتى هزمت ربح التمسال . استطاع لفرار في اليوم التالي وقرى عدم العودة هي هناك بأي شكل كان سواء مع ربح التمسال أو بعبوس ، متيقن من أن الموت سيكون في الظاهر ليس له عاد مرة في هناك . كانت تلك لحظة كاريرية لا يمكن أن تلعبها مرة من الإسكندنافية الذين لا يرضون بنهر الجبل حكماً ، المتجهجون بعمل الصيف والسيل القطفوني القوي لذلك الوقت ، من الذين كانوا يزعمون آراء مخالفة للأعراف في قلوب الآخرين .

لم يكن هناك من يلهم هذا الشاب على . كانت « كاداكيس » واحدة من المدن الأكثر جمالاً في ساحل « كوستنارفا » ، وفي الحفلة على معلها جيداً . وكان هذا يعود من ناحية إلى أن الطريق المؤدي إليها صارة من لغة دقيقة ومترجمة على حافة ولد صديق بلا فاع ، حيث كان من اللازم أن تكون روح الساكن حاجة جيداً في مكثها لكي يستطيع الكتابة بسرعة محسوس كقولاً متراً في الساعة . كانت بيوتها منذ زمان بهشاء وحفظت ، مبنية على الطريق التقليدية تشبه بقرى صيدوي حوض البحر المتوسط . أما القروى الجديدة فقد صممتها مساريون معروفون ، اجتمروا

فيها التناق مع المنظر الأصلي العام . وفي فصل الصيف ، عندما كانت الحرارة تهبو وكثرتها قائمة من صخري ليرنيا للرابية . كانت « كاداكيس » تتحول إلى « بابل » جهنمية ، مليئة بالسباح القادمين من جميع « لوروا » والذين كانوا يزعمون خلال ثلاثة أشهر على جهة أعالي المنطقة وكذا الأجانب الذين سألهم الحظ في فرار هاريسر جيد عندما كان هذا ممكناً ومع كون ربيع و صريف « كاداكيس » مرغوبين ، فإنه لم يكن هناك من يستطيع أن ينس الحرف من ربح التمسال ، وهي ربح أرضية قاسية وعذبة والتي تحمل معها ، حسب شأن سكان المنطقة وبعض الكتاب ذوي الخبرة ، بلور الجنون .

كنت أنا عند حوالي خمسة عشر عاماً واحداً من زائري تلك المدينة لوفونين ، حتى انحصرت ربح التمسال علينا حياتنا هناك . فحرت بها قبل وصولها في أحد أيام الأحد في ساعة القبول حيث تيات بشكل يصعب على المتصور بأن أقرأ سوف يحدث . حدثت معزياتي وشرحت بالحد من غير سبب « ولولت لدي الطباع أوسى لي بأن تولادي الذين كانوا آخذة دون العائرة ، كانوا يجمعوني بنظرهم المتوازية في كل أرجاء البيت . دخل البواب بعد قليل وهو يحمل صندوق أدوات وحبالاً بحرية لحكام سد الأبواب والنوطة ولم يعط من حالة الحرف التي كنت أعاني منها .

- أنها ربح التمسال ، قال لي ، ستكون هنا في أقل من ساعة .

كان بعلواً كثيراً ، وكان سداً جافاً ، وعن بين الأشياء التي ورثها من موهبة مخطفه المطري وثقت وغايونه وجلده المكتوي بأفلاج يحار



العالم . وفي ساحات فراغه ، كان يلزم لمة الكرات الخفية في الساحة  
 للصومانية مع العديد من الجنود القدماء في حروب خضراء ، وكان يتناول  
 القبلات مع السباح في حانات الشاطئ ، إذ كان يمنع بحصة قللوا  
 على الطعام بأية لغة من خلال لغة التطونية اللغوية . وكان يخاف  
 بحرفه جميع موانئ الكون ، دون أن يعرف أية مدينة من الغافل . ولا  
 حتى يلويس على الرعم من أمسيها ، كان يقول . ولم يكن يؤمن بأية  
 واسطة للقل عالم تكن من وسائل النقل البحري .

وفي المباني الأخيرة بان عليه الشيب القاصي لم يعد يخرج إلى  
 الشارع ، وكان يضيء الجزء الأكبر من وقته في الجيرة المختصة للباب ،  
 ولم يكن حاضراً سوى بروحه فقط كما ألف الجيرة . كان يطبخ طعامه  
 بنفسه في قدر وعلى حرقه كسولي ، وكان حلاً يكتفي لاهلها سحياً  
 لعلقه بالطعام الوطني . وعند الصباح شاكر كان يتفعل بالمسح من شدة  
 بعد لغيره ، ولم أر في حياتي رجلاً غريباً مثله . بكرمه فلا يؤذي  
 وحانه القنطولي الخشن . كان قليل الكلام ، غير أن أسلوبه كان مباشر  
 وسديداً . وعندما لم يكن بعد ما يسلط كان يقضي الساعات الطويلة يقرأ  
 فيها ما نصيب كره القدم التي لم يكن يقدمها إلى مكتب المسجل إلى  
 لآخر . وفي ذلك اليوم ، حيث كان يحكم سد الأبواب وشرفه حذراً من  
 الكارثة ، تحدث لنا من ربح الشمال وكأنها امرأة حقة غير أن حياته لم  
 تكن تسمى موقاً بقولها . وذهبت من أن رجلاً من رجال البحر تمت  
 بذلك الصلة ربما أرضية .

- إن هذا البلد قديماً ، قال .

ولم تكن السنة تدمه ، على مايفو ، مقسمة إلى أيام وشهور ، بل  
 إلى عدد حركات ليلوم ربح الشمال . وقال لي مرة : « في العالم للماضي  
 وبعد ثلاثة أيام من ربح الشمال الثانية ، عاتيت من أزمة منس » . وكان  
 هذا ربما يفسر اعتقاده بأن الواحد منا يكون قد ازداد عمره عدة أحوال بعد  
 كل حاصلة من ربح الشمال . وكانت هواجبه حادة إلى درجة أنه يمت  
 في لغوهنا فقط ورغبة في التصرف عليها كما لو أنها كانت زائرة غائلة  
 ومزعجة فيها .

لم انتظر كثيراً ، إذ لم يكذ الباب يخرج حتى سمع صوت صليو  
 أنه قد عاد حدة وكثافة بالندرج وبحرل إلى ذوي حارم وكأنه حرة أرضية  
 حينئذ بدأت العاصفة ، وكانت في البداية منقطعة للصلها خيرات حلوه  
 حتى صارت متواصلة ولادة دون أي انقطاع أو راحة ، مكثافة وقسوة  
 حارلين للطيحة ، كانت لتضأ على المنكس ما هو مغوف في الكارثة  
 تواجه الجبال ، وكان هذا يلوه ربما إلى النوف القنولي القديم والمغرب في  
 حبة البحر ولكن دون روية . وهكذا فإن الريح كانت تقدم لها من  
 الأمام وتهددنا بحطيم أبراس التوال .

الأ أن الشيء الذي كان يتابعي هو لغة الطقس المتغير بهماله الذي  
 لا يكرر . بنسبه الدمية ومسله الفاجة سميت التي قررت الخروج إلى  
 الشارع مع الأطفال لمساعدة حارة البحر . والأطفال « على كل حال »  
 كانوا قد تفلوا بين زلازل « الكسك » و « الكاوي » ، اضللة  
 إلى أن الريح لم يد لنا كسب يمت على القنل . مرونا على حافة لقدامنا  
 من قدام حجرة الباب وولمنا جملداً أمام صحن من الفاسوليا مع

السحب يتأثر الريح من الشظية ، ولم يلاحظنا عند خروجنا ، فكنا من  
السحر ما دعنا محسّين بالهوت من الريح ، ولكننا عند الخروج الى الزاوية  
المفروسة ، وجدنا أنفسنا مضطربين في سباتة أحد الأسمدة كولا يجرها  
التيار القوي للريح . بقينا هناك نأمل البحر ثابت والتضال في وسط  
الكثرة ، لغاية وصول أبواب مع بعض الجيران لانقاذنا . حينئذ فقط  
لاحظنا بأن الشمس المظلم الوحيد هو البقاء محبوسين في البيت حتى يشاء  
الله . ولم يكن أي أحد يعلم الى متى سيستمر .

وبعد مرور يومين تولّد لدينا الطباع بأن تلك الريح المزعجة لم تكن  
ظاهرة أرضية بل انقاع حقيقي يقوم به أحد ضد شخصين . كان  
الأبواب بوزننا عند مرأت في اليوم ، تلقاً على حلقنا المنزوعة ، وكان  
يحمل البنا لأكية الموسم والفاصوليا للأطفال . وفي وقت الغداء يوم  
التفلاء أهدى البنا راتمة الحقل القطنوني ، المدة في قدر طبخة ؛ أرب  
بالقواقع ، وكانت حفلة في وسط الزحف . وكان يوم الأربعاء الذي لم  
يحدث فيه شيء آخر غير الريح ، أطول يوم في حياتي ، لأنه كان  
شيئاً فريهاً بمدة الفجر ، لأننا استيقنا جيئاً بعد منتصف الليل وفي  
نفس الوقت ، متضاجين من الضمت للظلم الذي لا يمكن أن يكون سوى  
صمت الموت . لم تكن نودى الأسجار لتوجهة للجلل كحركة ، وهكذا  
لقد خرجنا الى الشارع ولم تكن حفرة الأبواب قد أثيرت بعد ، ونحن  
نحظر سماء الفجر بنجومها المنفصلة جميعها والبحر المسفوري ، وعلى  
الرغم من أن الساعة لم تكن قد وصلت الخامسة ، فإن الكثير من السباح  
كانوا يمشون بالفتس على أسجار الشاطئ ، وابتعدوا بمشوا القلوب  
الشرعية بعد ثلاثة أيام من العقاب .

لم نجه عند الخروج الى عدم احتمال التور في حفرة الأبواب ،  
ولكننا عند العودة الى المنزل ، كانت الريح العاز بنفس لسفورية البحر ،  
وكانت حفرة طراقت مظلمة . دقت عليه مستغرباً مرتين ، ولما لم أتلق  
لغة لجابة ، دقت الباب . ولما لم أتلق له الاولا هم الذين رأوه لولا فانطلقت  
منهم صرخة رهبة . كان أبواب المجر الذي يركب ستره البحرية  
وعلى صفرها الاوسمة التي تحت له لكونه بخاراً متاراً ، كان معلقاً من  
رقبه في حبل الى رافدة السقف الوسطى ، وما زال يهتز بفعل التلحمة  
الأسيرة لريح الفصل .

وفي وسط الشظية محبوسين بقصور الحنين السابق لأوانه ، خادرا  
تلك الليلة قبل الوقت المقرر ، حازمين بشكل أكيد على عدم العودة  
مطلقاً . كان السباح مرة أخرى في القوارب ، وكانت الموسيقى تعرف في  
ساحة الجنود القديمة الذين كان حماسهم بالكاد يبع لهم طرب كرات  
الحشب . ومن خلال الزجاج المشرب للموسيقى ، استطعنا مشاهدة  
بعض الأصدقاء الذين سلموا من الكثرة والذين إستأنوا حيالهم من  
جهد في اربيع للشرق لريح الفصل ، ولكن ذلك كله صار ينسى الى  
الناسي .

ولمّا ، في الفجر الحزين لـ « بوكاسيو » ، لم يكن هناك أحد  
على سطح أن يهتم شخصاً بفرض العودة الى « كاداكوس » لأنه كان  
مفقداً من موه . ومع هذا فانه لم يكن هناك أي سبل لاتقاع السويدين  
الذين ألتوا الشبه أعيراً بالقوة متسللين بالدعوة الأوروبية ادخلوه وهو  
يرتس بوجهه في فسحة صغيرة مليئة بالسكاري وسط تصليق واستهزاء

الزبائن المتسعين ، ويملأوا في تلك الساعة وحلهم للظومة في كاد  
كيس .

في صباح اليوم التالي أيقظني صوت التلفون . كنت قد نسبت  
الحلقة الستار بعد العودة من الحفلة . ولم يكن أحرف أي شيء عن الوقت ،  
غير أن الفرقة كانت غارقة في بهاء الصيف ، أيقظني ثوبه المبرور  
التهالك القديم من التلفون ، والذي لم أميزه للوحة الأولى .

- هل تذكر الشباب الذي ألتقيته في الليل في كاد كيس ؟ .

لم أكن في حاجة إلى سماح أكثر من هذا إلا أنه لم يكن كما  
لعلهم ، بل ألبسة مأساوية . أمام فرع العودة المكيدة . استغرق الشباب  
التعامل السويديين المتوهجين ورسم جسد عارج الشاحنة التي كانت تسير  
على عجل ، محاولاً الهرب من موت محقق .

باير ( كانون الثاني ١٩٨٢ )

### صيف السيدة فوريس والسيد

في المساء ، هذه العودة إلى الليل ، وجدنا أمي بحرية حائلة قد  
سمرت من حفتها في إطار الباب ، وكانت حواء فسورية ، تدور  
وكأنها وفيه حجرية ، بين مارلينا تينسان مالوية وأستاذها للشقارفة في  
لحكيها للشبابدين . كنت في حدود الناصعة من عسري وشعرت بلزج  
تسعد أملهم ظهور ذلك المبلل المحنولي فالعيس صرقي . أما أمي الذي  
كان يصعري بهامين ، فانه ربي حيلة الأوكسين والألمة وأجندة  
السباحة وفر مارلينا وهو يصرخ بلزج . سمعت السيدة فوريس ، التي  
كانت على السلم المتخرج المبلل من الحبر الذي تسلق الشحاب من الرفأ  
حتى الليل ، فجاءت لاهثة وقد تغير لونها ، غير أن نظرها ولحبت منها نحو  
الحبران انصغوبه على الباب كانت كالمه جملتها لفهم صبي فوحنا .  
كانت هي قد عودت على تكرار قولها بأن اثنين من الأطفال عندما  
يكونان سوياً ، فإن كليهما ملاب ومسؤول عما يفعله كل واحد منها  
لوحدة . لذا فأنها وبخفا لصر الاثنين على صراخ أمي واستمرت في  
حطائها لعدم السيطرة على أنفسنا . نكست باللمة الالمانية لا بالانجليزية  
حسبما كانت تحفده بنود الحقد معها كمطلة أطفال ، وذلك وبما يدر

الى أنها كانت هي الأسرى حائلة ولا تعرف بذلك . ولم تكن تتكف  
أنفاسها حتى حالات الى ان يلير بها أشخرة والى حلقها التبري

- انها مرهنا هليلية ، ذلك لنا . بحكنا نسى لأنها كانت سهواً  
مقدماً لدى الأعريل القدماء

ظهره أورسي ، القش ابن البلد الذي كان يفتنا على السباحة في  
المياه العميقة . ظهر مدافاً وراء لبحيرات لكبار . كان يحمل فخاخ  
الفرس منى سونه . وكان يرندى صرول السباحة الضمير وفي وسطه  
حرام خلدي به ست سكاكين بأشكال وأحجام مختلفة ، لأنه لم يكن  
يخوف أو يعرف طريقة أسرى الصيد تحت الماء . هو الذي يتوجه بها مع  
الحيوانات بدأ به . كان يمره في حدود العشرى وكلا يقضي ساعات  
طويلة في أعماق البحر تفوق ساعات تواجده على الأرض الثانية . وكان  
هو نفسه يلو وكانه حيوان بحري يحسده للتلخ والما تربت للكائن .  
وعند ما رأى الصيد ، فورسي ، للسرة الأولى ، كانت قد غابت لأبوي إنه  
أبى بالأحضان العور على كائن أشد جملاً به . ومع ذلك فإن جماله لم  
يكن يسمع له أو يحسده من العصرية ؛ كان عليه هو أيضاً أن يتحمل  
تورجماً بالكثرة الايطالية لأنه على المرهنا على اليانه دون أن يكون هناك  
تفسير معقول لعله فاك سوى تعريف الأمثال وبمدها أمرت السيدة  
أفوريبي . بأن ينزلها مراعى الاحرام اللازم لكائن اسطوري ، ثم طلبت  
مما أن تلبس ثيابنا استمداداً للعشاء .

لأننا ذلك في الحال ، محارلين عدم هراقب أي خطا ، لأننا بعد

سنة تسويين كنا قد تعلمنا في ظل النظام الصدام للسيدة « فوريبي » ،  
بأنه لم يكن هناك شيء أصعب من المش . وبعدنا كنا نفضل في الحمام  
الحجم . انتهت الى أن لمي كان ما يزال يترك بلورينا . « كانت لها  
هناك كميون الناس » ، قال لي . وكنت متعافاً منه ، لم أكن أعلمه يعتقد  
بما هو مختلف لذلك ، واستطعت تصوير الموضوع حتى انتهت من  
الاصحمام . ولكنني عندما خرجت من حوض الغسيل ، طلب مني أن  
أبقى هناك لمراقبته

- ما زال الوقت لهاراً . قلت -

فبحثت للشار . وكنا في عز شهر أغسطس ( آب ) . ومن خلال  
النافذة كانت ترى السهول الكثيرة المشتتة حتى الطرف الآخر من الجزيرة ،  
والنفس ثابتة في وسط السماء

- ليس هذا هو السبب . لال أخي - . أخشى أن تولد لدي أحرف .  
ومع ذلك قائم بها عادة حينما وصلنا الى المائدة ، وكان غده بعد واجباته  
بكل دقة واعتناء ناستحق عليها لينة خاصة من السيدة « فوريبي » ،  
وحاول على قفطين متنافين في حستبه حسن السيرة للاسبوع . وعلى  
العكس من ذلك فقد حصصت منى لفظين من الطاطر الخمس التي كنت قد  
كتبتها ، لأنني تركت الغمل على الداروب في اللحظة الأخيرة وأسلمت  
لنسي للامتحجال عرجلت في الخالة لاحقاً . كانت عمسون نقطة  
متركة تحتها الحلق في لصيب مضاعف من الحلو ، ولكن آها من  
الأكين لم يكن قد تجاوز الخمس عشرة نقطة . وكان ذلك مؤسفاً حقاً .

لأننا لم نعرف في حياتنا على حلويات بلدة الخنجر التي كانت السيدة  
«فورييس» تفضلها .

وبعد فهدا بالعشاء ، كنا نجلسي والتقت أمام الصحنون الفارغة . لم  
تكن السيدة «فورييس» كاثوليكية ، غير أن العقد معها كان يحل على  
أن نجعلنا نجلسي ست مرات في اليوم ، وكانت قد فعلت جلوسا لتفهد  
لمروط العقد . وبعدنا كنا نجلس نحن الثلاثة ، كاتلين أنجاسا ، في حين  
أنها كانت تتحقق من التفاصيل الأكثر دقة في سلوكنا ، ولم تكن تحرك  
الحرس الذي في يدها الأبعد أن نؤكد من أن كل شيء في غاية النظام  
والكمال . حينذاك نجلس للفتاة اللامبيا ، «الطباخة» ، تحمل الشويرة  
الأولية لذلك السيد البهيم . في البداية ، عندما كنا وحيدتين مع أبونا ،  
كانت مساعدة الطعام بمثابة احتمال كانت وفتها للامبيا «تقوم على  
حلبتنا وهي تطوف حول المائدة مسرورة ومحفوها حبا شديد إلى  
عملها مع شيء من الفوضى التي كانت تدل البهجة على الفوضى ، وفي  
النهاية كانت تحبس معنا لم تتسرع بالاكل قليلا من صحنون الجميع . غير  
لأننا وبعد أن أصبحت السيدة «فورييس» مسؤولة عن مصارنا ، فعلت  
الطباخة تفعلنا بصمت مطلق إلى الحد الذي كنا فيه نسمع خياض  
الشويرة في القدر . كنا نعتقد وعمودنا الفكري مستند إلى ظهر الكرسي  
وكنا نضع الطعام عشر مرات في كل طرف من طرفي القفص ، دون أن نوبح  
أبصارنا عن المرأة الحليدية الواحدة والحريفة ، وهي كانت تظلي علينا من  
الذاكرة معاصرة في الأعدال . وكانت شبيهة بقداس يوم الأحد ، ولكن  
من دون ملوى غناه الناس . وفي اليوم الذي حزننا فيه على المرحلة مسقلة

على الباب ، تحققت لنا السيدة «فورييس» عن الواجبات تجاه الوطن .  
وفي جو هرب بمل صوتها ، فعلت لنا «فتها للامبيا» على جناح  
السرية وبعد صحن الشويرة ، شريحة مشوية على الفحم من لحم أبيص  
في راحة اليد - روج ذلك عن المسمى لأنه أبقظ في نفس ذكرى دارنا  
في «خواتنا بال» حيث لم أكن نجلس على السلك في شيء آخر من  
تجاج الأرض أو السماء ، غير أن أبي رفض الصحن من غير أن يقول له ،  
ولعل :

- لا يصح .

فعلت السيدة «فورييس» معادرتها ، وقالت له :

- أنت لا تعرف إن كان يصحك أم لا لأنك لم تجرب .

وجعلت لهم الطباخة نظرة محيرة ، ولكنها جاءت متأخرة جدا

- المرحلة من أجود أنواع السلك في العالم ، يا بني ، قالت له «فتها  
للأمبيا» - - تجربه وشري

لم تنضب السيدة «فورييس» وفعلت علينا بأسلوبها الذي لا  
يرحم بأن المرحلة كانت من لثالث طعام اللوك في القديم وبأن المرحلين  
كانوا يتناقضون على حرارتها لأنها كانت تفتح لهم فجاعة عارفة  
للمعاد ، ثم أعلنت علينا لمرحلة الذي ألف تكرر حرارت عديده في وقت  
قصير والذي يفيد بأن اللوك الحيد ليس ملكة لطرية . كما أنه لا يمكن  
تلمسه في أي عمر ، وإنما لابد من عرضه منذ الطفولة . وهذا فإنه لا يوجد

أي سبب مقبول لعلم تناول الطعام . وأنا الذي كنت قد جرت تجربتي  
قبل أن أعرف ماذا تكون ، التاني حتى النهاية مبعور بالتناقص ، كان لها  
مذاق ملس وإن كان مزوجاً بشيء من القابضة ، غير أن صورة الأذى هي  
مسترة على الباب ، كانت أكثر تحكماً من شهتي ، يدل أنني جهل  
جباراً مع القصة الأولى ، ولكنه لم يستكن من أن يطرده : قلباً .

• ذهب إلى الحمام ، قالت له السيدة : فريسي ، دون أن تنهج ،  
اغسل جيداً وعد لتناول الطعام .

شعرت بالملل كبير عليه ، لأنني كنت أعلم مقدار حالته وهو يقطع  
القدر كاملة بعد أن عثمت حيوان الطعام الأولى ولقائه وحيداً في الحمام  
خلال الوقت اللازم للفعل . إلا أنه عاد بسرعة وهو يرتدي قميصاً آخر  
لظلمة ، كان صاحب اللون ، ولم تكن تبعو عليه إلا بالكاد إشارات  
اضطرابه مني ، واستطاع أن يروحه جيداً امتحانه التطلعة القاسي .  
حينذاك قطعت السيدة : فريسي ، جزءاً من تجربتي وأعطيت تجربتي  
بالشهادة ، فاستطعت أنا أن أبلغ بصحبة كبراً لقصة ثانية ، في حين أن  
لنسي لم يمسك حتى بالمعركة وقال :

• لن أكل .

كان قراره حاسماً إلى الحد الذي جعل السيدة : فريسي ، تنفدني  
لواجبة مع .

• حسناً ، قالت ، ولكنك لن تأكل الحلوى .

أهمني حسن عناية أنني لم أجد طويلاً التوبة والسكينة  
مقاطعتين في الصحن على الطريقة التي علمتها بها السيدة : فريسي ،  
عند الانتهاء من الطعام ، ولدت :

• كنا أيضاً لن أكل الحلوى .

• ولن نرى التلفزيون ، أضادت هي .

• ولن نرى التلفزيون ، قلت أنا .

وضعت السيدة : فريسي ، الفوطاة فوق المائدة ونهضت ونحن  
ثلاثة للتصلاة ، لم أرسلنا إلى غرفة النوم ، محطرة إيانا بأن علينا أن ننام  
خلال الوقت الذي نحاسبه من الانتهاء من الطعام . ألفت جميع لقاطنا  
الأيجابية ، ولم نسمح لنا بتناول حلوياتنا الليلية إلا بعد أن تراكمت  
لدينا مليون نقطة ، من حلولي القشقة والفانلا والبسكويت المصنوع مع  
البرقوق ، وهي لم تعد هي تناول حلولي تشبهها فيما تبقى لنا من حياة .

كنا منسحبين إلى حالة اللطاف هذه عاجلاً لم أجلاً . كنا ننتظر بشوق  
حارم وخلال سنة كاملة ، ذلك السيد المرفق في جزيرة : بانتيلايا ،  
في الطرف الجنوبي لـ « صقلية » ، وهكذا كان في الواقع في الشهر الأول ،  
حيث كان أرونا معنا خلال . ومازلت أتذكر وكأنه حلم ، ذلك لتسهيل  
لتنميس النبيء بالصخور البركانية ، البحر الأزلي والظلمة المظلمة بالبحر  
الحني حتى الحجرة المصقوفة التي كنا نرى من خلال نوافذها وهي الليلي  
السكنة ، كنا نرى أوتار أذوبة فلوات : ألحوتيا . وبمنا كنا تنميس

مع لي الأعراق الهاجسة حول الجزيرة ، اكتشفت سلسلة من الطوربيدات  
الصفراء التي كانت قد ارتطمت بالشاطئ عند الحرب الأخيرة ، واكتشفنا  
دورقاً يونانياً يبلغ ارتفاع حوالي المتر وربع ، وكانت حلقية مستديرة ،  
وكانت ترفد في ثوره لساعات نيل متق وسلم ، وسبحنا في منخفض  
مائي يبعث منه الأبخار ، كانت مياهه كثيفة إلى حد أنه كان بالإمكان  
السير فوقها تقريباً ، غير أن الاكتشاف الأحدث إبهارة بالجملة لنا كان  
التصرف على « فلينا فلامبيا » ، كانت تشبه أسلحة صيد ، كانت تضيئ  
دائماً مع قطع من القسط فكلشي هي تمل سيرها . وتقول بأنها لم تكن  
تعملها حياً فيها ، بل لكيلا تأكل الفيران . وفي الليل ، ويضاء كان أبيض  
يشاهدان برامج التلفزيون المصغرة فلكبار ، كانت « فلينا فلامبيا »  
تأخذنا معها إلى بيها الذي لم يكن يعد سوى في حدود المائة متر من  
بيتنا ، وكانت تلمسنا على التصر بين الأصوات البعيدة للصوت والأصوات  
والنسيم المتطوع للرياح القادمة من تونس . كان زوجها يصرفها كثيراً ،  
وكان يعمل في الصيد في القنادل الساحية في الطرف الآخر للجزيرة ،  
ولم يكن يعود إلى البيت إلا للوقت . وكان « فورسي » يسكن مع أبوه في  
مكان أبعد ، ويظهر في الليل دائماً وهو يحمل كسبات من السمك  
المربوط في خيوط وسلاخ من جراد البحر الذي تم اصطاده للثور ، وكان  
يعلقها في المطبخ لكي يذوق زوج « فلينا فلامبيا » بهما في القنادل في  
اليوم التالي ، وبعدما كان يحرق مصباح الفوس على جبهته ويأخذنا  
لأصطياد هوان الجبل الكبيرة وكأنها أرانب ، وهي كانت ترقب فلينا  
طعام المطبخ . وكنا أحياناً نعود إلى المنار بعد أن يكون والدني قد نذا ،  
ولا نستطيع النوم إلا بصحبة بسبب ضجة الفيران التي كانت تصدر

على بقايا الطعام في القنادل . ولكن حتى هذا الملاق أصبح حصراً مائراً  
في صديقنا السيد .

أد قرأ الصائد مع عائلة أطفال المائة لم يكن بالإمكان أن يطرا  
على بال أحد آخر غير لي ، وهو الكاتب الكورسي الذي تبه من الحياه  
أكثر من الوحده . كان أبي للمصعب برماند الجيد الأوروبي يبدو شديد  
الحرص على جعل الآخرين يتسبون أصله ، سواء في كتب أو في حياته  
الواقعية ، مستولاً فرض خيال حسب التحقيق وهو ابتداء كل أمر عليه  
وعليه الخاص من أبائه . لنا والدني قد استمرت على تواضعها كما  
استمرت عليه تجاه عملها كعائلة مشرفة في أعالي « غواسيرا » ، ولم  
تصور مطلقاً بأن زوجها يمكن له أن يعتقد بفكرة لا تكون الإرادة الرأية  
مصدراً لها . لذا بعد أن أها من الاثنين لم يتبادل بصدق عما ستكون عليه  
حياتها مع شاريل من « حود تاند » ، قصر على لفتتها بالقوة فحدثت  
الضيق الأوروبي التي أكل الدهر عليها وعمرب ، في حين لهما كانتا  
يتشاركان فرحين من كتاب « المواد » في رحلة بحرية تدوم خمسة أسابيع  
في حود بحر « ليجة » .

وصلت السيدة « فورسي » في يوم السبت الأخير من شهر يونيو  
(تموز) في البصرة العائدية من « باليرمو » ، وأفركنا عند رؤيتنا الأولى لها  
بأن الحلقة قد انتهت . جاءت بعدداتها العسكري ولستظها ذي الطينيت  
الخطيئة في ذلك الطقس الجبوي الساعين ، وبشرها القصير كما لو كان  
شعر رجل تحت قبة من الحديد ، وكانت تبتسم منها واحدة كأنها واحدة  
لقرو . شكلها هي واحدة الأوروبية جميعاً ، قال لنا أبي ، أنها واحدة

الخطارة ، ولكن على الرغم من مظهرها العسكري ، فلأن السيدة موريس لم تكن سودا كالتن مزيل ، وربما كانت مشير عطفا نو كنا أكبر سنا لو لو كان فيه أثر للحنان ، فسر العالم في نظرها ، ونجوت ساعات السباحة التي كانت لنا من البداية بمثابة حلم مستمر ، الى ساعة واحدة في اليوم ومتشابهة وكأنها ساعة مكررة ، وعندما كنا مع أوبرا ، كان الوقت كله لنا للسباحة ، لورسي ، الذي كان يدهشنا بما نده من فن وشجاعة لواجهة الانعطوف في يته الطويلة الكثيرة بسائله الحواسي ، وبالدم ، من خير سلاح حلا سكاكية التي يخلصهم بها . وعندما أعمل يعمل الساعة الحادية عشرة في قاريه ذي الحرك كالماء ، طير أن السيدة ، لوريس ، لم تكن تسمح له البقاء معنا دقيقة أكثر من الضروري لعدم السباحة والنوم ، ومحتنا من العودة الى دار ، فلها فلابها ، لأن في ذلك وقتا للكللة زالدأ عن الحد في حلاتنا مع المدم ، وكان علينا أن نخصص الوقت الذي كنا نطلب في صيد القوارن لغرامة ، تكسر ، الفعليه . ونظراً لعودنا على سرعة ثمار الشجر من ساعات القوار ونقل الكلاب بصرها بالبحارة في شوارع ، هو كالماء ، فلتشبه بالمحرفة ، لم يكن مقدورنا فهم تلك الطاب القاسي حياة الأمره تلك .

ولكننا اتبعنا بسرعة الى ان السيدة ، لوريس ، لم تكن صائمة مع نفسها كما كانت تعلم منا ، وكان هذا الحبل الأوك الذي لاحظناه في لخصبتنا . كانت في البداية بقي على الشاطئ تحت للظلة للثورة ، لاسه فحنا ونقرأ القصائد القصصية الفاتية لـ 1 شهر ، في الوقت الذي كان ، لورسي ، يعلنا القرم ، وعندما كانت تملينا مروساً

نظرة في حسن السلوك في المجتمع لغة سباحات وساعات حتى استراحة النهار .

وفي أحد الأيام طلبت من « لورسي » أن يأخذها في غلبه ذي الحرك الى تلك الكاكن السياسية في القنادي ، وحدثت لباس سباحة من لمعة واحدة بلون أسود لامع منسوج على حبل القلمة ، وكنتها لم ندخل الى الماء مطلقاً كانت تخرجني الى الشمس بينما كنا نسبح ، وكانت تحف عرلها بالشفة من غير أن تتسل تحت المرشة بعد ذلك ، وهكذا فأنها كانت نغو بعد ثلاثة أيام ، وكأنها جرداء بحر مملوغة وصارت رائحة حصارها شديدة الى درجة لم يكن التمس معها ممكناً

كانت مسنفل لبالها للزويج عن نفسها ، وحل استلامها للمسؤولية شعرت بأن أحداً ما كان يسير في فلام البيت ، ومحرراً ذراعها في المنة ، مما سب لأخي قلقاً لسخيله بأن ما كان يراد لم يكن سوى السباح الغرلي الضامين الدين لمعلت لنا صهم كثيراً ، فلها فلابها ، ولم تأخر كثيراً في اكتشاف ان السيدة ، لوريس ، هي التي كانت لمسي لبالها وتعيش حياتها راقية لاسراً وسيدة ، كانت هي نفسها ترفض بال تأكيد مثل تلك الحياة حلال النهار ، وفي فجر أحد الأيام فاجأتنا في المطبخ وهي في ثوبه شوم لذي تلبسه عادة طالبات المدارس الثانوية ، وهي نهج حنوبها القلبية ، وكان جسدها كله ملطخاً بالطين حتى الوجه ، وكانت تتلوى كأمس من التيب البرنقالي وهي في حالة من التوشو العقلي الذي كان بالامكان أن يكون لخصه حقيقة للسيدة ، لوريس ، الأخرى ، التي عوامها من قبل ، وكنا نعلم حينذاك



بأنها لم تكن تنصب إلى غرفة لومها بعد نوعاً من « وقتنا كانت منزل  
 تسبح سراً ، أو أنها كانت تقبلي في الصلاة حتى ساعة متأخرة ، لتستعد  
 بنون صوت أفلام التلفزيون المتنوعة على غير العاديين ، وتأكل كميات  
 حائلة من الحلوى وتشرّب القهقهة من التيلد الخاص الذي كان أيّ قد  
 احفظ به بحرص شديد للمناسبات الاحتفالية . وغلافة لدموعها  
 بضرورة الطفّف على عكس التيم التي كانت تدعو إليها ، كانت تلتصق  
 بالطعام دون محاولة ، مدفوعة برغبة لا حدّ لها . وبينما كنا نسميها وهي  
 نلتصق مع نفسها وحيدة في غرفتها ، كنا نسميها وهي تقرأ من المذاكرة  
 ولها الألفاظ الفرعية مقاطع كاملة من « صحيفة لورليانس » ، أو تضي  
 أو تنضح في السرير حتى الصباح ، وبينما كانت تظهر في ساعة الاضطراب  
 وعينها منتفختان من البكاء ، وهي أخذت كتابة وتسلطاً . لم تعد لا أنا ولا  
 لمي إلى التعبير بمثل تلك القمامة ، غير أنني كنت مسعفاً لصلتها حتى  
 النهاية ، لأنني كنت أعلم بأن رايها وقرارها لا بدّ غالب على رأينا في كلّ  
 الأحوال . في حين أنّ أخي تواجده معها بكلّ شدة مزاجه ونحوه حينها  
 المسند إلى جسم . وكان فصل الثمنا الحثّ الأخير . وفي نفس تلك  
 الليلة ، وبعداً كنا نسمع في نحر كاتيا التي لا تقطع في البيت القاتل المثل  
 لمي دفعة واحدة كلّ ساعة للحلّ الذي كانت تطفن في نفسه .

- سوف نلحقها ، قال .

أصابني النعشة ، ليس بسبب فراره ، وأتسا لتصادف هذا القرار  
 مع ما كنت أنا أفكر به منذ ساعة القشاء ، ومع ذلك فقد حاولت فيه من  
 عزيمه .

- سيقتلون ونسك ، قلت له . فأجابني :

- في « سقاية » لا توجد مقصلة . ثم أتت لي يعلم أحد من النازل .

كان يفكر بالبورق الذي أنقذه من المياه . حيث عازلت برقد  
 ورواسب القيد القاتل . كان أيّ قد احتفظ به لأنه كان يرغب في  
 انضمامه إلى تحليل أكثر دقة لتحقيق من طبيعة مدمومة ، إذ أنه ليس من  
 المثلث أن يكون بحجة مجرد مرور الزمن . وانصافه عند السيدة  
 طرويس كان أصرأ في غاية السهولة ، ولم يكن هناك أي احتمال في أن  
 يفكر أحد بأن مولها لم يكن حادثاً أو انتحاراً . وهكذا فإنا عندما  
 وجدناها في الصباح وهي على وشك السقوط بسبب انهالك السهر  
 المصاعب ، سبباً لهذه الدور في قبة الحشر الخاص التي كانت لأبي .  
 وحسباً كنا سمعنا بأن تلك الحرفة كانت لقتل حيوان .

كنا نحاول وجبة الاضطراب في المطبخ على الساعة الخامسة بالضبط ،  
 وكانت تقدم لنا السيدة « غوريس » بنفسها من الخبز المحلى الذي كانت  
 تحركه « قننا غلامها » في ساعة مبكرة جداً فوق الفرن ، وبعد يومين من  
 تبدل القيد ، تبني آسي في ساعة الاضطراب إلى أنّ القيد لم تمس في  
 الحرفة . كان ذلك في يوم جمعة ، واستمرت القيد على حالها في نهاية  
 الأسبوع ، غير أنّ السيدة « غوريس » لم تترك نصف الكمية لية الغلاظة ،  
 بعدما كانت تستعد لأفلام التلفزيون الأسبوعية .

ومع ذلك فأنها حضرت إلى وجبة الاضطراب كالعادة في الوقت المحدد  
 المضبوط صباح الأربعاء . كان وجهها كالعادة يوسي بأنّها تحت ليلة

مبعة ، وكانت حينها تحرقه عن القلق الذي كلفه لجهنم وراء وجعني  
 الحضارة المسيحية ، وإزاحة قتلها حين رأيت في سلة الخبز رسالة من  
 «الآباء» إلى جانب البحر . لأنها وهي تتناول التوبة على عكس ما كانت  
 تقول لنا عن سوء هذه العادة ، وأثناء الغزاة كانت تمر على ملاح وجوهها  
 ومضات من نور تصح الكلمات المكتوبة وبمضات نزع الطوبى من على  
 الطرف ووضعها في السلة مع باقي الخبز لضيء إلى مجموعة زوج وظلها  
 فلامتها . وعلى الرغم من سوء فجرها البذلية لملوك اليوم ، بأنها لا تقبل  
 الاحتفال بعيد البحر ، وبقيتها لهم في بحر من المياه الصحلة حتى أخذ  
 أوكتاين الملب يندد صفدا إلى الدار دون أن نسطنا عرس حسن السلوك  
 لم تكن مغيرة السيدة «فريس» غلال ذلك النهار حالية مسب .  
 وإنما بدت في ساعة لمشاء أكثر حيوية من أي وقت مضى . ولم يكن  
 أخي يتجمل من جانيه عدالة القنول تلك ، ولم نكد نستلم أمر البدء ،  
 على أبعد صحن مغيرة الشربة بحركة استنزوية غالية

- لم أعد أظن هذا السائل الذي هرأته بماء مليء بدود الأرض .

كان وقع كلماتهما كما لو أنه رمى بتبلة يدوية للمغرب فوق المائدة  
 تمر لو السيدة «فريس» وصار ساجداً ونصبت تدفعا حتى بدأ  
 دحان الانفجار جلد وتبلى رجاء نظارها بالقموح . نزعها بعد ذلك  
 وسألتها باللوطة ، وقبل أن تهض وضعها فوق المائدة وهي تنص بحرارة  
 الاستسلام الخالي من أي نصير .

- فضلا ما يحلو لكما ، قالت ، أنا غير موجودة .

حبست نفسها في عرقها منذ الساعة السابعة ، غير أننا نساعدنا  
 تمر بداس النوم الخاص بطايريات القارة قبل منتصف الليل عندما شئت  
 بأننا كنا نأكل ، وقد حملت إلى غرفة النوم قطعة حلوى كبيرة مصنوعة  
 من تشكولاته وبقيتها التي كان فيها ما يزيد على أربعة أصابع من  
 الحمر المسوم ، شمرت برجلة الأسي وقلت :

- مسكينة هي السيدة «فريس» .

لم يكن أخي صاحبها مسلماً وقال :

- نحن للمساكين إن لم تفت هذه الليلة .

وفي فجر ذلك اليوم عادت إلى المحدث مع نفسها لوقت طويل  
 وألصقت فمها في ظهر «فريس» بصوت حال مستهمة جنونا مسجورا وختمت  
 بصرخة لمغيرة ملات كل أرجاء البيت . وبمضات شتدت من أعمال  
 روحها حرات كثيرة ، ثم استسلمت مصدرة صرخا حزينا ومناصلا مثل  
 فاروق يسر على غير حدى ، وعندما استفظنا ونس في غابة الاتهام  
 بسب لوفر السهر ، كانت أتبعة الشمس لتسلل كالسكاكين من خلال  
 قصبة النافذة . غير أن الدار كانت تبدو وكأنها طارئة على بحيرة  
 حينذاك اتبنا إلى أن الساعة قد قاربت العشرة دون أن نوقضنا السيدة  
 «فريس» حرقا على عافيتها الصباحية الزمجة . لم نسمع صوت صرف  
 ماء للرحاض في الساعة الثامنة ولا صوت حطية للمسلح أو أصوات رفع  
 قسيبة النافذة ولا صخب حنوت حلالها أو الضربات الثلاثة للنافذة  
 على الباب يوسط كفتها القوية بكف نحاس ، المصنوع على أنه على الحمار

وحسب اتفاقه على ثل استبدال ثدي علامات الحياة في الفترة المخلوقة .  
وكثيراً تهتد بنزوح وقال :

- انتهى الامر ان الشيء الوحيد الذي يسمع هو صوت البحر .  
أعددا وجهة الاكطار قبل الحادية عشرة بقليل ثم تركنا الى الشاطئ وسعدنا  
معنا إسطواني أو كسجين لكل واحد منا والتين للاحياط وذلك قبل  
مجيء فلانها فلانها مع طريح القطط لتنظيف الدتر . كان لورسي  
حيث عند رصيف الشاطئ يترع أحشاء حكة مبرورة ترون ستة فرطال ،  
كان له استطاعا لثوة . فلنا له بأننا لم ننتظرن السبعة فورسي ، حتى  
الحادية عشرة ، وبما أنها كانت مستمرة في نومها ، قررنا فنزول وحدها  
الى البحر . ولصعدنا عليه أيضاً بأننا في الليلة الماضية تمزجت في حافة  
من الكتابة على المائدة ، وربما لم نتم جيداً ففضلت البقاء في السرير . لم  
يهم لورسي ، كثيراً بهذه التفاصيل كما كما ترفع وركنا لنطوف في  
أحضان البحر خلال وقت يزد على شاعة بقليل . وبعدنا أهدر علينا  
بالذهاب إلا قدر تناول طعام التلذذ ولهب هو في قلبه ذي الحركة ليح  
المسكة في الفنادل السباحة . ومن السلام المحيرة أهدرنا اليه بالمرارة  
الرواح لحمله على الاحتفاظ بأننا كنا نلعبين الى الدتر ، حتى اعطى وراء  
المروحة الصمترية . حينذاك ركبنا إسطوانات الأوكسجين وبدأنا نسبح  
بدون رخصة من أحد .

كان يوماً غامضاً يسمع فيه صخب وعد عظيم في الأفق . غير أن  
البحر كان مسعوباً وهفلاً ، وكان يشع بنوره الخاس . صبحنا نزل  
سطح الماء حتى عطفت النار ، بالتهلاوي ، وهدرنا يهدر نحو البحر خلسلة

لثروب فلاته هو ثم عطشنا في المكان الذي قدّرنا بأننا هدرنا فيه على  
طويديت الخرب في بداية الصيف .

كانت هناك : فلانها ستة عطلة باللون الأصفر الشبسي وعليها  
لرقمها للسلسلة كاملة ، رائحة في القمر البركاني في نظام تام ليس من  
بنت قصيدة ، وبعدنا بقينا نطور حول النار ، باحثين عن المدينة  
المتعلقة التي لمثلت لنا حتما بكثرة وباهتمام شديد ، فلانها فلانها ،  
غير أننا لم نعد لها على أي أثر . وبعد ساعتين حين التفتنا بأننا لم يكن  
هناك أي أثر جديد لتكتشف ، خرجنا الى سطح الماء مع أشر جراحة من  
الأوكسجين .

كانت قد نزلت حاصلة عطلة صليبة أثناء غروبنا ، وكان البحر  
عالمياً ، وكانت لسرب من الطيور آكلة اللحم يحوم ناحية وبترابة نول  
مستوف الأسماك المصطرة عند الشاطئ . غير أن نور المساء بدأ وكأنه قد  
انصوى لثوة وبهدت الحياة طية بدون السبعة فورسي . ولكننا عندما  
صعدنا سلام الطرف بصحبة بالغة ، فساعدنا أناساً كثيرين في الدتر  
وسلوتهم للفرطة أمام الباب ، حينذاك أهدرنا وللسرّة الأولى ما كنا قد  
فلنله . بدأ ألس برصق وأراد الرجوع .

- أنا لن أعدل . قال .

لنا أننا قد جاعنا الهام غامض لورسي التي بأننا مستكون بيلين عن  
كل شك بمجره رؤية الجنة .

- اهدأ ، قلت له ، وتلقى بمضيق ثم ذكر بشيء واحد فقط : قنا لا نعرف قناً . لم يعه اليه أحد . تركنا الأسطوانات والأكتبة والأمتعة في المدخل ومرقنا من خلال الأسر الهلاني . حيث كان يوجد رجلان يدعيان ، جالسين على الأرض إلى جانب مقالة جرحى . اتبعنا حينئذ إلى وجود سيارة اسعاف عند الباب الخلفي والعديد من العسكريين المسجونين باليدوق . وفي العداة كانت السماء من فوق الجدران يصلون بالدراجة ومن جلسات على كرسي موطوعة إلى جانب الجنود ، بينما كان لرواجين متجمعين في البناء يتكلمون عن أشياء عديدة لأصالة نها بالموت . ضمت بكرة أكبر على يد أسير لتي كانت صلبة وعادة ودخلنا إلى البيت من خلال الباب الخلفي . كانت غرفة نومنا مفتوحة وعلى نفس حالتها التي تركناها في الصباح . وفي غرفة السبلة فوريس ، المجاورة ، كان يوجد حركي مسلح يراقب المدخل والمخرج ، وكان الباب مقفولاً . مدونا عنقنا نحو الداخل بقلب متحيز ولكن الوقت لم يسفنا لأتمام ذلك ، لأن ، لنمنا غلامينا ، خرجت من المطبخ كالبرق وأغلقت الباب وهي تطلق صرخة فرح :

- اكراًة للمخالف ، يا أبنائي ، لا تنظروا فيها !

جاء ذلك متأخراً ، ونحن نستطيع أن نرى مطلقاً فما بقي لنا من حياة ما شهدناه في تلك اللحظة السريعة . كان هناك رجلان مائلاين اللدنية بلحسان المسافة التي تفصل ما بين السرور والحدوث بشرط تراس متري ، بينما كان رجل ثالث يأخذ الصور في آلة عليها فضاء أسود ، سبه بالتي يستعملونها في المتزهات . لم تكن السبلة فوريس ، غوي

السرور الذي تعلوه الأرض ، بل كانت مطروحة على جنبها على الأرض ، عارية وفي وسط بركة من الدم التالف الذي صبغ أرضية القرفة بكاملها ، وكان جسدها مفرقة من كثرة الطلعات بسمة وعشرين جرحاً قاتلاً . وكان يلاحظ من خلال عدد الضربات ولمسوها بأنها قد صوبت في الخلف هاج حباً لا يعرف الكون ، وبأن السبلة فوريس ، كانت قد تلفتها بنفس الحساس ، حتى دون أن تصرخ أو تبكي ، لاراة من الذاكرة فساد ؟ سكر ، بصولها للعسكري الرائع ، مدركة بأن ذلك هو الكمن الخنمي لصيها السبلة .

## الفور كالا

في أعياد الميلاد، عاد الطفلان إلى طلب زورق محاذيف .

- حسناً ، قال الأب ، مستثريه عند حدوثنا إلى : كان تمهينا .

كان : زورق : ذو الأعمام للبيسة و : بوليل : بأحواله البيسة .  
أكثر تعجباً مما كان الولدان يظنان .

- لا ، قال بصوت واحد ، نحتاجه الآن وهذا .

- بدءاً ، قالت الأم ، لا توجد هنا مياه صالحة للملاحة غير التي  
تخرج من الفوش .

كانت هي وزوجها على حق ، ففي بينهم لي : كوتشيداي  
النداس : : كولوميا : كان يوجد هناك ذو رصيف يطل على الحديقة  
وملجأ لثلاثين كعوبين . أما هنا في ملهيد ، فأنهم كانوا يمشون  
حتراسهم في شقة بالطابق الخامس في الرقم ١٧ من شارع ولا كاستيالا .  
غير أن أيها من الاثنت لم يستطيع في النهاية رفض الفكرة ، لأنها كانت قد  
وعدها بالزورق ذي المحاذيف مع آلة السدس لقياس ارتفاع الكواكب  
بالإضافة إلى البوصلة ، فيما إذا حصلوا على جائزة للسوى الثالث من

الدراسة الابتدائية ، وقد حصلنا عليها بالمثل . وهكذا فقد انتهى الألب  
كل ذلك دون أن يقول شيئاً لزوجته التي كانت ترفض دفع نفقة للأولاد  
كان زوراً رافداً من الأثومين ، به سخط منجب عند الملكة الذي ينمى  
الجزء الغاطس في الماء .

- الزور في الكراج . تكلف الألب ذلك ساعة لخداعه . - مشكلة  
على أنه لا يوجد طريقة لتصوره ، لا من المصدق ولا من طريق السلم .  
ولي الكراج لا يوجد مكان خارج

ومع ذلك ، كان الطفلين دح ساء السبب الثاني رملهما للصورة  
بالزور من طريق السلم واستطاعوا حمله إلى غرفة الخدم .

هنا ، قال لهما الألب . والآن ماذا سنفعل ؟

- لا شيء الآن ، لال الطفلان . - إن تشي الوحيد الذي يحيا  
لهم هو أن يكون الزور في الغرفة وكفى .

وفي ليلة الأربعاء مكل يوم الأربعاء ذهب الوالدان إلى السينما ،  
وحار الطفلان صاحبين وسيد في المنزل . لألف الألب والفراد  
وكسر الصباح المشتمل في إحدى ثياب الصالة ، فبدأ يخرج من  
الصباح المكسور صراع فعي طازج ككلاء هركوه سبل حتى ارتفع  
أربعة ألبار من الأرض . بعد ذلك قطعوا التيار الكهربائي وأخرجوا الزور  
وعمرها بالملاحة في لغة بين جور المنزل .

كانت هذه المغامرة الحزبية نتيجة للهووي عندما تاركت في

الحفلة الدراسية الخاصة بالشر الذي يتناول المواقف السجة . سألني « تولو »  
عن الكيفية التي كان الغشاء يشتمل عليها بمجرد الضبط على الزور . ولم  
أجراً أنا على التفكير بذلك مرتين فأجبت :

- الزور ككلاء ؛ فتح الحفلة يخرج .

وهكذا فأنهما استمرا بالتحلة لي ليالي الأربعاء ، يتجسسان اتصال  
كافة القدر والبرصة لثابة عودة الأبوين من حينها حيث يجدانها  
تالين مثل ملكين على أرض ثانية . وبعد مشهور ، مدفوعين برغبة ملحة  
للحلب أهد من ذلك . طلبا حدة للصيد تمت الماء ككلاء ؛ الألف  
والأحثة واستطاعوا الأوكسين وينادل الهواء المنصوط

- إنه أمر سيء أن يكون عندكما زور في جو مجاذيف في غرفة  
الخدم والذي لا يصلح لأي شيء . قال الألب . - ولكن الأسوأ من ذلك  
هو أن تطلبنا بالاضافة إلى ذلك حدة الفوضى .

- ولذا صعدنا على الطائرة الذهبية لتصف الأول من تمام  
الطولسي ؟ قال غرويل .

- لا ، أواجه الأم نوعة . - ليس هناك أي شيء آخر .

حاشا الوالد على عنادها .

- إن طين الطفلين لن يحوذا حتى على مسطر لأداء واجباتهما ،  
قلت في ، ولكنهما غافوا على كسب كرسي الامتداد بدافع الفزوة .

لم يحب الأيون في النهاية لا بالشب ولا بالاصحاب ، غير أن  
 جوتوه و « غوريل » اللذين كانا في السنين الأربعين في كمبر  
 لائمة الناجين ، حازا في يونيو ( تموز ) على جوائز ذهبيتين  
 والتفكر العلمي الكبير . وفي مساء ذلك اليوم ، ومن غير أن يعود إلى  
 طلب المجد ، وجدنا في غرفة نومهما لوزم القوس في حديقتهما الأصلية .  
 وهكذا فاتهما لما يوم الأربعاء التالي ، عندما كان الأيون يساعدان في  
 « عصر التفو في باريس » ، بلان الثلثة إلى ارتضاع ذراعين وخاصة  
 مثل مسكني قرش وبعين تحت قطع الأثاث والأسرة وألقا من  
 الأحصاف ، أصناف الثور المتباه التي كانت قد ضاعت في الظلمات خلال  
 سنوات .

وفي الظهير الأخير ، تم اعتبار الآخرين مثالا نموذجيا للخدمة  
 ومعا نهاية أسيار . وفي هذه المرة لم يساعدا إلى طلب أي شيء ، لأن  
 الأيون سألنا صرا بريلانه . كانا منطقتين إلى الحدة الذي لم يطلبنا فيه  
 سوى القليل بسطة في البيت لاكرام زملاء الدراسة .

كان الأب مع زوجته وحيدتين وكان مفرد الزوج . وقال :

« أنها علامة التطوع .

« ليسمحك الرب ، قالت الأم .

وفي يوم الأربعاء التالي ، وبما كان الأيون يساعدان في حركة  
 الجوزية ، رأى الناس المارون بشارع « لاسكيتا » تلوأ من نور حلق  
 من بناء لنديم معلق بين الأسلاك . كان يخرج من بين الفترات ويحب

وفرا على الوحشة ثم يصرف في التلويح الكبير مشكلاً نارا ذهباً آثار  
 الملهة حتى « غولاراما » (١) .

استدعي رجال الاطفائية على عجل فحفظوا باب شقة الطابق  
 الخامس ووجدوا بأن النار تنبع بالثور حتى السقف . كانت الأرمكة  
 واللقاعد المظلمة بجسد الثور الأراط تطوف في الصالة على مستويات  
 مخططة بين قناني الليل وآلاته مضطحة المستورد من « مثيلا » والذي كان  
 يتوج مثل الفلين ذهبي . كانت لولام البيت في قبة تحلقها الصعري  
 لظفر بأجنحتها الخائفة في مساء المطيع . وكانت آلات موسيقى الحرب  
 هي سكان الأطفال يستملونها للرص نوم مع الثور بين الأسماك الملوثة  
 الطليقة التي تحورت من سورح الأسماك للأهم الأسماك وعندما كانت  
 تسبح حية وصيدة في ذلك المستنقع القواسع المير . وفي الحمام كانت  
 تطير على سطح للاء فرائي أسنان الجسيع وكبليت الأب وأروية  
 المعرفات والأسنان الاصطناعية للام ، وكذا تظفرون الفرقة الرئيسية الذي  
 كان يلقو على جنبه والذي كان ما يزال متصلا بمرض الجزء الأخير من  
 فلم يحصل الليل للسرور على الأطفال .

وفي نهاية الأمر ، عالمنا بين موجتين ، كان « توتو » جالسا في  
 موزعة الزروق ، مسكاً بالفلين ولاسأ القناع ، يبحث عن فناء المناء  
 إلى الحدة الذي أسطه فيه لوكسين الاسطوانات ، وكان « غوريل » طاقيا  
 في مقدمة سلمية متوال يحقق في لواناع النجم القطبي بقعة الشمس ،  
 وكان زملاء الدراسة السبية والثلثون يوسون في كلى أرجاء البيت ،  
 مستلقين في اللحظة التي يلقوا فيها في أصغر زحور الفلورل وغناه تشد

المعركة بعد تغيير كلمات أبيات بكلمات لسخر من لشعر . وبعد أن  
سربوا سرّاً كلاً من البراندي من خبئة الأبد . لقد كانوا أشعلوا لشعر من  
الأشوار لي نفس الوقت حتى فاضت الدفء ومعهما جميع للشعر الرابع  
الابندالي للمرمة ٥ صان شوليان إل هوسيتلاويو . حيث اختار طلابه  
في الطابق الخامس من الرقم ٤٧ بشارع ٥ لا كاستاما ٥ . لي ٥ مفرده ١  
باسبانيا وهي مدينة بعيدة ذات حبيب مشعل وشنة جامد . من غير محر  
أو نهو ٥ ولم يكن ميكانها الأميلود الذين ألفوا الأوطى الثانية ٥ تم يكونوا  
يوماً أسألنا في علم للأخلة في قنور

ديسمبر ( كانون أول ) ١٩٧٨

١ - ملاحظة الترجمة : لخرادأما : سلسلة جنبة لفصل للفهم ٥ مبخويا ٥ من  
٥ مفرده ٥

## أكثر ذلك على الثلج

عند الوصول إلى الحدود . كانت جوش التلام قد رحت على  
الأرض حيثك انتبهت ١ نيا جاكولني ١ إلى أن أصبحها الذي به خاتم  
الزواج كان ما يزال يتزف . شخص المرض المدني الذي كان يصح بطانية  
من شعوب الحشر على لجة الحلفة دعت الروايات الثلاث . شخص  
جولوي السفر على ضرة مصباح الكر يد اليدوي ، بالألا جهداً كبيراً لفلأ  
لستطه الريح الباصفة التي كانت تهب من جهال ٥ لوس يوهيوس ٥ .  
ومع أن جولوي السفر كانا ديلوماسين وصالحين ، لأن المرض المدني وضع  
المصباح اليدوي لتأكد من أن سورلي الخوازين شيهتان بوجيهما .  
كانت ٥ لهاداكونتي ٥ مثل حلفة يمي طار حيد وبسرة عليه ما زالت  
تشع برقة ٥ الكاويي ٥ في ذلك المساء الكتيب لشهر يناير ٥ كانون  
الثاني ٥ وكانت متفردة بمطفا حتى الدق ، ذلك المطف للصنوع من  
حقد رقاب السور والذي لم يكن من السهل شروه بروتب جميع طاتم  
لخامية المندوبة لسة كاملة . ٥ يئي صالحت دي أهلا ٥ ٥ زوجها الذي  
كان بقوه سيارة ، كان أصغر منها سنة واحدة وكان يثل وصاحتها  
تقريباً . كان يلبس سترة بمرمات لسكتلندية وقبة لأعب كرة . وعلى  
العكس من زوجته ، كان طويلاً بجسم رياضي وفكّين حديدين لكاف



عجوني ، غير أن نفسي الذي كان يندب بشكل المتبل على حافتي من السيارة ذات اللون البلاتيني والتي كانت تصدر من داخلها راحة تنفس بهيمة حية ، ولم يكونوا قد رأوا من قبل سيارة مثله في تلك الحدود القموية . كانت للقاعدة الخلفية مكتبة بحساب جديدة للعبة وبالكثير من حطب الهدايا التي لم تلغ بعد . وكان هناك بالاضافة الى ذلك السكك الحديدية الصالح الذي كان خلال زمن العاطفة لتحتكم بهاء « نينا داكوتشي » قبل أن تسلم للحب المناقض لرفيق نادي شياحة النظيف .

وعندما أعاد الحارس المدني جولاي السفر مستوفين ، ساءه « يولي سانش » أن يكتفوا الطور على صيدلية لمعالجة إصبع زوجته ، فصرخ الحارس للمدني حيد الهاء الرياح غاملاً بأن عليهما أن يسألا في « هتالا » ، في الجانب الفرنسي ، غير أن حرص « هتالا » كانوا جالسين في مضفة ولا تمكنوا أبنائهم غير القمصان وهم يلبسون بورك الفتحة ، ويأكلون في نفس الوقت الحبوب اللطوح في طامسات اليد ، فاحل حرفة زجاجية فاهة ومنازة بشكل جيد ، وقد كلفتهم رؤية حجم السيارة ونوعها لكي يبنوا لهم بالاشارة بأن يدخلوا في فرنسا زمر لهم « يولي سانش » حدة سرت بورك السيارة ، غير أن الحراس لم يذهبوا بأنهم كان يذهبهم ، فلما كان واحداً منهم فتح زجاج الفتحة وصرخ بهم بخطب فوق غضب الرياح :

- فطحا في الجهم 1

جفلة خرجت « نينا داكوتشي » من السيارة متخثرة بالمطاف حتى لأنها وسألت أحد الحراس بلغة فرنسية سلمة عن صيدلية - فرة الحصى

كعادته وضعه عليه بالحبر بأن ذلك ليس من شأنه ، وعامة في مثل تلك المصافة ، ثم أغلق الفتحة . غير أنه ركز فيما بعد انتباهه على الفتحة التي كانت تحمي صميمها المريح للوقوف برفق جلد السمور الطمعي ، ولا بد أنه فرحهم بها نظماً كائناً ماكان في تلك الليلة المفضلة ، إذ تغير مزاجه في الحال . شرح لهما بأن أقرب مدينة من ذلك المكان هي « يارفت » ، غير أنه في عز الشتاء وفي مثل تلك الرياح الدفينة ، ربما لم يكن من السهل الظهور على صيدلية مفتوحة حتى مدينة « بايونا » ، بعد المدينة السابقة بقليل .

- هل هو شيء عظيم ما هنا .

- لا ، اجست « نينا داكوتشي » وأرله أصبحها الذي فيه الحام المرصع بالملس والذي لم يكن المرح الذي صبه أملاك التوردة في أملاكه وري الأبالكا .

- إنه مجرد وعرة .

وقبل الوصول إلى « بايونا » انطلقت الطلوع من جديد ، ولم تكن الساعة قد تجاوزت الساعة ، غير أنها وجدنا التلوارح مقفرة وأبواب الفتحة مغلقة حذراً من غضب المصافة ، وبعد أن دارا حدة دورات دون الحصى على صيدلية ، قرأوا الاستمرار في سفرهما . سر « يولي سانش » بهذا القرار إذ كان حذره شغل لا يرتوي بالمسيارات القوية ووالد لدهد الحصى بالذهب تحت الأبناء وأموال طائفة لانباع ولبات ليه ، ولم يكن من قبل حذره ميلة شبيهة بذلك ، « يولي » ذات غطاء قابل للطي ،

قدّمت له كهذه الزواج . كانت لفرقة في التبحر بمقود سفينة كبيرة  
إلى الحلة الذي كان مسوره بالنصب بناتس كنّا لستمر بالقيادة . كان  
على امصلا للوصول في هذه الليلة حتى « بورجو » التي كانت قد  
حجروا لهم فيها جناحاً في فندق « سبلند » ، ولم تكن هناك حرافد  
مضادة ولا لفرج كافية في السماء لتبصر من ذلك . بينما كانت « نينا  
داكوتي » منهكة وعلى المصوم في الجزء الأخير من الطريق الذي بدأ  
في « ميريده » والذي هو عبارة عن مسطحات ولحم تغطيتها الماء والتي  
كانت تغطّل عليها الطرّج . وهكذا تأنّتها لتنت منديلاً حتى يصورها  
وحفظته جيداً لولف الدم الذي كان مازال يرف ، ثمّ نلت بمعل . ولم  
ينبها « بيكي ساجت » إلا في حدود منتصف الليل ، بعد أن تولف  
سقوط الفلج وسكن الهواء لجاء بين الشجار الصنوبر وصارت سماء تلك  
السهول البرية القاحلة ملهبة بالنجوم الملهبة . كان قد مرّ من أمام الأنوار  
العائمة لمدينة « بورموه » ، ولكنّه لم يولف إلا في محطة للمزّيقان سيارته  
بالبقرين ، إذ أنّه كان ما يزال يحد في نفسه حياءاً للاستمرار حتى  
« بليرس » من غير اسراع . كان تمديد المساعدة بلبه الكبيرة التي كلّفت  
خمس وعشرين ألف جنيه استرليني ، ولكنّه لم يكتف نفسه عنه الجوّال  
إن كانت تلك البذلة المائلة التي تلم إلى جانبه مسيدة مظه ينصرها  
المربوط والمضروب بالدم والتي كانت أحلام المرافقة لفيها تمرّ لأول مرة من  
خلال سحب من التلّ . كانا قد تزوّجا قبل ثلاثة أيام على بعد عشرة  
آلاف كيلو متر من ذلك المكان ، في دكرتليندي تديانس في ظلّ دفعة  
أبوية وعينة لمل أبرها وشيريكات الشخصية لرميس الاساقفة . لم يكن  
هناك أحد غير المرفقة . كان قد بدأ قبل العرس بثلاثة أشهر ، في يوم أحد

مناسب للسباحة ، حينما دخلت زمرة « بيكي ساجت » إلى طرف تداخل  
للأبليس للنساء في أحد صانح مدينة « ميريده » . كانت « نينا داكوتي »  
قد آلت لفرها القاعة خبيرة وكانت عائدة من القسم الداخلي « كاتالينييا  
في « ساجت بلايس » « « سويسرا » ، وكانت تتكلّم أربع لغات بشكل  
مضبوط ومعروف باستاذية على لغة الكسكون الكبير ، وكان ذلك اليوم هو  
أول يوم أحد غلب فيه للسباحة بعد حودنها ، كانت قد تحرّرت بالكامل  
لكي ترتدي لباس السباحة حينما بدأت ضجّة الفرع والصراخ لهجوم  
لفرق المبلورة ، ولم تفهم ما كان يجري إلى أن سقط مزلاج باب غرورها  
على شكل قطايا لوحدت ولقّأ أمانها الصمغوك الاكبر وسامة والذي لم  
تكن تتخلّل مظه . لم يكن بلبس غير سروال نجي مخطّط من جلد الثور  
الاصطناعي ، وكان ذا جسم وقيع معدّل وجرن وبشرة ملهبة لأناس  
البحر . كان يحصل في محبسه الجمن سواراً معدّلاً لمصارو روصالي  
وكانت يده ملهبة حديدية كانت بمثابة سلاح قاتل ، وفي حلقه منديلاً  
لبس بها صورة لنفس كانت تخلق في صمت مع عطفان القلب الخلف  
كانا زميلي فراسة في المدرسة الابتدائية ، وقد خطّأ آنذاك الكثير من  
قرباب المظري التي كانت تمل في حلقات أعصاب الليلا . وكانا يهيمان  
في السلالة القروية التي كانت تتحكم حسب إرادتها في مصائر المدينة  
منذ العهد الاستعاري ، ولكنهما لم يلقيا من متوت طويلاً منّا لذي  
إلى عدم تعرّف أحدهما على الآخر في النظرة الأولى ، بقيت « نينا  
داكوتي » واقفة دون حركة ومن غير أن تتعل أي شيء لاختلاف ميريده ،  
حينذاك أكمل « بيكي ساجت » حلقه الصبالي : أنزل سرواله النجي  
للمصوم من جلد الثور وأرلها حيوانه المتصيب المضم . نظرت هي إلى

مواجهة دون أن تصاب بالهزيمة وتلك وقد أخذ الفرح يصرخ إلى  
السما :

— شاعرت ما أكبر وأشدّ ليلاً ، لك ذلك لأن بكّر جيداً بما سوف  
تفعله وإن تصبرك معي لنفيل من تصرف السيد .

وفي الواقع . لم تكن « نينا داكوتشي » علمها فحسب ، بل أنها لم  
تكن قد رأيت حتى تلك اللحظة رجلاً حزيناً ، ألا أنها تحبته وكانت  
التيحة فعلاً ، وإن الشيء الوحيد الذي تفكره « نينا » كانت « هو ترجمه  
لكلمة غضب إلى الجدل هذه التي كان قد لفه عليها سلسلة الحديدية مما  
أدّى إلى تطهي عظام يده . أمهله هي بإسارتها إلى المسكن وساعدته  
لتجمل فترة العافية ، وأمرها فلتسا على حفرة الحب بالفضل طريقة .  
لقد ألبست الصلبة لشهر يوليو ( حزيران ) في التربة الداخلية للبيت  
الذي كانت قد ماتت فيه سنة أجيال من أجدان عائلة « نينا داكوتشي » ،  
بينما كانت هي تحرق أختها الملوحة على السكفون ، وهو يده نظيرة  
بألمها من لرجوحة اليوم ببحول مواصل . كانت في البيت توافد عديدة  
يحبهم الجيران ، تطلّ على البحيرة المظلمة للملج ، وكان واحداً من  
أكبر البيوت وأقدمها في حيّ « لاماتا » وأبعداً قليلاً يكون شك . غير  
أن الفقرة ذات البلاطات المظلمة حيث كانت « نينا داكوتشي » تحرق  
على السكفون ، كانت تقار بالأحزان وسط حرفة الساحة القريبة ،  
وكانت تطلّ على فناء مظلل به أشجار المانجو والفوز والتي كان تحبها غير  
عليه لوحة من دون اسم . كان أهدم من البيت ومن ذكرى العائلة . وحتى  
الذين لم يكونوا ينتمون إلا قليلاً إلى الموسيقى ، كانوا يتشوقون بأن صوت

السكفون لا يتسبب متزلاً على هذا القدر من أحالة المجد . له صوت  
بليغ ، هذا ما كانت جنة « نينا داكوتشي » عندما سمعته لأول مرة .  
وكانت أنها قد حاولت معها لتعرف بطريقة أخرى مختلفة عما اعتادت  
عليه لصورها براسة أكبر ، حيث كانت ترفع صوتها حتى عتلت  
السكفون وتبعد ما بين ركنيتها وبنوع من التهور التي لم تكن تراها الأم  
حسيرة للموسيقى . لا تفتني الآلة الموسيقية التي تعزفون ، كانت  
تقول لها أنها « اللهم أن تطفي سائلك عند العرف » . غير أن أجواء  
الفرح في الولد وتجدد الحب هذا اللذان سمعا له « نينا داكوتشي » في  
محطم كسرة « نينا » كانت ، لفترة . وتحت ذلك الصب الحزين يكونه  
حسناً والذي بدأ وكأنه أمر ثابت فيه بسبب تأثير التقنين العائلي ، فأنها  
اكتشفت حباً عالياً وحزناً ، تفرغاً على بعضها بسق بينما كانت عظام  
يده تلحم بحيث دحش هو نفسه لذلك بسبب سلامة وطبيعة هذا  
الحب ، وخاصة عندما قادته هي إلى سرورها التي في إحدى الأمسيات  
المعطرة عندما كانا وحيدين في البيت . وفي كل الأيام وفي نفس الساعة  
خلال ما يقرب من أسبوعين ، تعانق حزين تحت النظرات الحائرة لصور  
محطرين مطلق وجذبت لمرعات من الذين سبقوهم في جنة ذلك السرير  
الباري . وحتى في فترات الأسحابة التي كانت بمحطل أوقات بمرسة  
الحب ، كانوا يقين حزين والنواظ مفتوحة ، يتفانسان لسان عظام  
بولمر الخليج وركبت التي هي ألبه براسة العاقبة ، يستعمان في صمت  
السكفون في الضجة اليومية للقاء والنفس الموحدة لضدح الأعشاب  
تحت تمسك الورز وطرفة لئلا في القبر المجهول والخطوات الطبيعية للحياة  
التي لم يجدوا لها من قبل وقتاً لتعرف عليها .



أحداً لم يوجهها إلى أن أصبحت يوماً يترقب وتوجه انتهاء المسير نحو السيارة الجديدة . ولطيف مزاج السيفر فأنه كان قد أخذ السيارة في النظر وحقنها بورق السيلوفان ووضع فوقها شريطاً مغلفاً كبير . لم يفتّر « بيلى » سألته « لِمَ فعلت ذلك » وكان في غاية السرور لمعرفة نوع السيارة مما دفعه إلى تحويل الورق في جرة واحدة وعندها انتبهت ألقامه . كانت « بيتلي » ذات قطاه مطو لنفس العام ، وكانت مبرونة من الداخل بمطد أصيل . كانت السماء تبدو وكأنها غطاء رمادي ، وكانت سلسلة جبال غولدفيلد تحت ريشاً قاطعة وحادة ، ولم يكن البقاء في البرد مريحاً ، ولكن « بيلى » سألته « لم يكن يسر بعد بالبرد » ونظر بحجة السيلوفان على البقاء في ذلك المكان المكتشف دون أن يسي بأنهم كانوا يمشون من البرد بسبب الجبال ، حتى تعرف على أكثر تفاصيل السيارة خفاء . وعندها جلس السيفر إلى جانبه لكي يذكّر على الكلمة الرسمية التي كان من المفترض تناول طعام الغداء فيها ، وفي الطريق أخذ يشير إلى معالم المدينة البارزة « غير أن « بيلى » كان يبدو مشغولاً بمسرح السيارة .

كانت تلك هي المرة الأولى التي خرج فيها من بلاده ، وكان قد مرّ بجميع الملابس الأهلية والرسمية ، مكرّراً بشكل دائم المسعى نفسه حتى أصبح مائل كبير وعمور والطباج . أنه انظره الأولى إلى مدينة مخططة من مدينته والمباني ذات البيوت الرمادية تشتمل الأنوار في حوز النهر والأكجار العالية بعيداً عن البحر . كل ذلك زاد من شعوره بالانقطاع والوحدة غير أنه كان يجهد نفسه ليزل ذلك الشعور على عشق قلبه ، غير أنه سقط بعد ذلك بقليل في القمع الأول للتسلية ، إذ

حيث حصلت مفاجئة وصاحبة ، وكانت الأولى في ذلك الفصل . وعند عروجهما بعد الغداء من بيت السيفر لبدء رحلتها نحو فرنسا ، وجدنا القعدة منطلة ببطء من الطرقات الملتفة ، غسي « بيلى » سألته في تلك اللحظة سيارة ، وفي حوض المسبح ، أخذ يطلق صرخات فرح ويرمي صفحات من التبليج على رأسه وقرع في وسط الطريق ، مرتدياً كامل لباسه بما في ذلك معطاه .

التيهات « نيا » هاتوكوي « لأول مرة » بأن أصبحت كان يترقب عندما خرجا من « حديد » في ذلك المساء الذي عاد لثقلاً وصاحباً بعد العاصفة . وقد اضطربت ذلك لأنها كانت قد عرفت أنه السكسون لصاحبة زوجة السيفر التي كانت تهوى الأغاني الأورالية بالأطفاله والتي فتت بعد الغداء الرسمي ، ولم تسمع « نيا » حينها بأي لإعاج في يتصرعها . بينما وبينما كانت تدلّ زوجها على أفصر الطرق نحو الحفود ، كانت تصرّ أصبحت بطريقة لا مبرورة كلما كان يترقب ، ولم يذكّر أمر البحث عن صديقة الأبعد وصولها إلى جبال « لوس بيرابوس » . وبينما استسلمت لأمسها لفراكم من الأيام الأخيرة ، وعندما صحت من نومها على أمر كابوس تصورت فيه بأن السيارة كانت تقضي وسط المياه ، لم تذكر الوقت طويلاً للتفكير للربوط في أصبحت . وأنت في الساحة المقصدة للوحة القيادة بأن الوقت قد تجاوز ثلاثة فسلطت حساباتها الفخية وأركت بأنهما قد تركا « برودو » خلفها وكذا « أفولينا » و « بوليس » ، وأنهما كانا يترقبان إلى جانب مدّة طويلة « للعاركة بسبب السيول . كان نور القمر يطل من خلال الشباب ، وكانت ألباح القصور بين أبحار العيون

نيس و كانتا من صنع الخيال . سميت « نينا داكوتسي » التي كانت تعرف تلك المنطقة من الذاكرة ، بأيهما كانتا هي بعد ثلاث ساعات من باريس . نفرداً ، وكان « نيني » سألته ما زال رابط الحاشي كدام مفود السيارة .

« أتت وحش » قالت له . « مارلت لسوق منذ إحدى عشرة ساعة دون أن تأكل شيئاً .

وكان هو ما زال يحسّ ثقلها بفعل السيارة الجنيبة ، وعلى الرغم من أنه نام في الطائرة قليلاً وبشكل غير مريح . فإنه كان يشعر بالصحو وبانفلاذ طاقاته للوصول إلى « باريس » عند الصبح .

« مارلت مكتئباً ببدء السفر » قال لها ثم أضاف كئسله الخالية من المطلق : على كل حال ، إن الناس في « كارثينة » يخرجون الآن من السجناء ، ولابد أن تكون الساعة هناك في حدود العاشرة .

ومع ذلك ، فإن « نينا داكوتسي » كانت تخاف من أنه يتم وهو يقود السيارة . طمحت واحدة من حلب الهدايا الكثيرة التي لفتت لهما في « مدريد » وحاولت أن تطعمه قطعة من البرتقال اللطيف بالسكر ، غير أنه امتنع عن تناولها وقال :

« إن الفصول لا تأكلون الحلويات .

وقبل الوصول إلى « غرولياس » قليل ، انحنى الضباب ولتأخر كبير المزروعات المغطاة بالثلوج ، غير أن المرور صار أبطأ صعوبة أكثر

التجارب الضخمة التي كانت تنقل القبول والرفض وكلها حاولات الفيد التي كانت متجهة إلى « باريس » وكانت « نينا داكوتسي » ترمي في مساعدة زوجها في السهولة . إلا أنها لم ترحب له بذلك لأنه كان قد حفرها منذ المرة الأولى طرود جهما معاً إلى أنه لو لم يملك ذلك أكبر الخرجل من أن يترك امرأة تقوده . « كان » هي تسير بالصحو بعد ما يتقارب خمس ساعات من النوم الهين والسرور لعدم توقظهما في أحد مداخل الأتوم الفرنسية التي كانت تعرفها جيداً منذ سفرهما في السفرات الكثيرة التي قامت بها مع أوبوها . « كان » « نينا » في العالم أحدا منها . قالت . « ولكن الإنسان يمكن أن يموت من العطش دون المرور على أحد يعطيه كأس ماء بالجماد » . « كنت » « نينا » تماماً من أنها قد وضعت في السهولة الأخيرة في حلبة بعدا قديمة من الصابون ولقمة من ورق التواليت . لأنها كانت تعرفه بأن اللطائف الفرنسية لم تكن توفر الصابون في حماماتها ، وأن الورق الموجود في مرآحيتها هو عادة ورق الصحف للاسبوع السابق ، مقطعا على شكل مربعات ومعلقاً في كوابل . وأن الشيء الوحيد الذي كانت تأسف له في تلك اللحظة ، هو حياض تلك القيلة كاملة دون ممارسة الحب . كان جواب زوجها مبالراً :

« كنت أفكر الآن بأن المضاجعة على الثلج لابد أن تكون من هبة لينة . قال لها ثم أضاف . لي هذا المكان لو أردت

لكنك « نينا داكوتسي » في ذلك مدينة . كانت الثلج وهو إلى جانب الطريق وتحت حوض قصر مفتوحاً وفاقاً . وكانت حركة السير تزداد ازدحاماً كلما ازداد اقتراباً من غولشي « باريس » . وكانت يشاهدان

مراكز شراكات ومعامل متبردة والمزيد من الاتصال على الشواطئ البحرية .  
ولو لم يكن الفصل البارد ، لكنا في عزّ قهر .

- من الأفضل أن تنتظر حتى « باريس » ، قالت نينا هاكوني .  
« ملحقين ولي سرور بشرائنا نظيفة مثل الناس الفخريين .

- أنها المرة الأولى التي لا تستجيب فيها لي . قال لها .

- طبعاً ، قالت هي ، أنها المرة الأولى ونحن متزوجان .

وليل أن نين حيرت الصباح الأولى بالليل ، غسل وجهها وتوكل  
في مقهى على الطريق ، وشرب القهوة مع بطيرة ساعة على طولة للتعب  
حيث كان سائقوا التاكسيات يتولون بطورهم مع القيد الأحمر .  
اكبتت « نينا هاكوني » في الحشام التي يقع القم التي كانت تطبخ بلوزها  
وتتوكلها ولكنها لم تحاول غسلها ، رمت في القمامة للديل لتتسرب بالدم  
وسرقت حمام الزواج إلى قيد الحسرى وضلت أصبحها المرحح جيداً بالدم  
والصبايون . كانت الفخرة لا تكاد ترى ، غير أنه بمجرد عودتهما إلى  
السيرة عاد بنوف من جديد ، فأخرجت نينا هاكوني « فراعها من نافذة  
السيرة لافتتاحها بأن الفريح الحامدة التي تهب من الحفول فيها فضائل  
علاجية ، غير أنها كانت وسيلة فاشلة أخرى ومع ذلك فقامت لم تصب  
بالقلق ، « إذا أراد أحد أن يضر علينا ، فسبكون ذلك سهلاً عليه » ، قالت  
ذلك بفتنتها الطبيعية . « ليس عليه سوى أن يفتح آثار دمي على الخلع » .  
وبعدما تفكرت جيداً فيما قالته وأقررت معها ما مع الاكراهة الأولى للنهار  
وقالت :

- تصور ، آثار دم على الخلع من « ملويد » حتى « باريس » ، ألا  
يعود لك ذلك حسياً لأخيه ؟

لم يستطعها الوقت للعودة إلى التفكير ، ففي شوارع « باريس »  
كان أصبحها مثل الفورة لا تكبح وشعرت هي حقاً بأن روحها تكاد  
تخرج من ذلك المرحح . لقد حاولت وقف الفرف بواسطة لغة روي  
الحوالي التي كانت تحملها في حليتها ، غير أنها كانت تتأخر في لف  
أصبحها بقطع الزوايا أكثر مما كانت تصبره من وقت لرمي بلها البول  
للطبخ بالدم من نافذة السيرة . وأعلنت ملاعبها لتطبخ بالدم شيئاً فشيئاً  
المطاط وكذا مقاعد السيرة ، وبشكل يصعب تنظيفه . عاف « نيني  
ساجت » بعد وألح على ضرورة البحث عن صيدلية ، غير أنها كانت  
تطم بأن الأمر لم يكن بالاسكان حله في صيدلية .

- نحن على أبواب « لورانس » قريباً ، قالت له . - استمر نينور  
الأمام من علال شارع « الجمران لكليرك » ، وهو من أوسع الشوارع و«  
الكثير من الأشخاص » ، وبعدما سألوا لك ما ينبغي أن تفعل .

كان ذلك الجزء من أحد أجزاء الطريق صعبة لأن شارع « الجمران  
لكليرك » كان قد تحول إلى حفلة جهنمية إذ تراكمت فيه سيارات  
الصخرة والدرجات النارية وازدحمت في كلا الاتجاهين ، وكذا  
الفاحشات الضخمة هي كانت تحاول الوصول إلى الأسواق المركزية .  
تسبب « نيني ساجت » ، بوز شديد بسبب لمواق السيارات المتدبة  
الجزوى مما دفعه إلى أن يتدخل التظلم صراعاً بلفة الشوارع مع العديد من

الصائتين الى حرجة انه حلول لتزول من السيارة لتستاجر مع أحدهم ، غير  
أنه ، لينا فاكوتسي « استطاعت أن تقنع بأن المرئيين هم من أكثر الناس  
صلابة وجلباً في العالم ، ولكنهم لا يتجاهرون بالأيدي سلطاناً . وكان  
هذا دليلاً على نفعها ، لأنها كانت في تلك اللحظات لتزول حاملة عملاً  
تقتد وعيها .

ولأجل الخروج من ساحة : ليوب دي بالمورت « إحتاجا أكثر من  
ساعة كانت الطهي والدكاكين مضاعفة ، كما لو كانوا في منتصف الليل  
وكان ذلك اليوم يوم الثلاثاء تقليدي من شهر يناير « كانون الثاني » في  
باريس . وكانت تلك الحلات مغطاة ووصحة وكان الرنذ جيداً  
وحناساً . غير أنه لم يكن يبلغ درجة الأهمية . كان تلوح ، ظهرت  
روثيرو أقل ازدهاراً ، وبعد تجاوز بعض الشوارع المزعجة ، أثمرت  
لينا فاكوتسي ، على زوجها بأن عليه أن يتصرف نحو اليوم ثم توقف  
أمام معمل مستشفى للطوارئ ضمن وسكدهر .

احتاجت : لينا ، الى مصادفة الخروج من السيارة ، غير أنها لم  
تتلق الأوامر وصحوا .

وليل وصول الطبيب المناوب ، وبمنا كانت متفرقة على نقالة  
فانت الصعوبات ، أضافت على الأسئلة الرومية للعرض حول حرجها  
وساقتها المصحة . حمل لها ، ولي ساجت ، حفيها اليدوية وأمسك  
بيدها اليسرى حيث كان يحتم الزواج وعبر بأن يدها كانت حاملة  
واردة وبأن شفتها قد ظلتا لونهما ، بقي الى جانبها ويده في يدها

حتى وصل الطبيب المناوب الذي فحص أصيها على حجل . كانت لينا  
وكانت بشرته باون النحاسي القديم ورأيه خفيفاً ، لم يطر الطبيب ابتداء  
لينا فاكوتسي « وتوجهت نحو زوجها بالأسعة حرجة .

- لا تخف ، قالت له بإساحة الطبيب الذي لا يتغير . - إن نفسي ،  
الوحيد للسكن حديثه هو أن يقطع أكل اللحوم البشرية هذا يدي لها كلها .

أنهى الطبيب فحصه وحيداً فاجداها بتمت الأسباب السبعة وإد  
كان بيرة أسبوعية غريبة لائقة .

- لا أيها الشاب . إذ أكل اللحوم البشرية هذا يفضل الموت جرماً  
على قطع يد بهذا الجمال .

أصاها الأتيل غير أن الطبيب مناعها بالشارع عنه لطيفة  
وبمنا أمر بأن يرحل النقالة وأراد ، يلقى ساجت ، أن ينها مسكناً يدي  
زوجته ، لأن الطبيب أمسك بلواحه ولال له .

- حشرك لا ، سأعلمونها الى قسم الاعتناء المركز .

انصبت « لينا فاكوتسي ، زوجها من حليد وامشرفت تودعه  
يدها حتى صلت النقالة في نهاية للمس . تأمر الطبيب للاطلاع على  
العلامات التي سجلتها المرحضة في إحدى اللوحات ، ناداه « يلقى  
ساجت « قائلاً :

- دكتور ، إن زوجتي حامل .



- منذ متى ؟

- منذ شهرين .

لم يمتنع الطبيب الأمر الاحتفاظ الذي كان ينتظره ، يعني سألته .  
« حسناً لمثل لا يلاغي بذلك » ، قال له ثم ذهب وراء الفتاة . بقي .  
يعني سألته . وانطلق إلى الصلاة الحزينة التي تيمت منها واقعة حرق  
المريض ، دون أن يعرف ما الذي عليه إن فعله ، نظراً إلى الأمر الخفوي  
الذي أصعبوا . لنا داكوتي ، منه ، وبعدها جلس على المقعد الخلفي  
حيث كان ينتظر آخرون . لم يعرف كم من الوقت قضى هناك ، غير أنه  
عندما قرر الخروج من المستشفى ، كان الليل قد حل من جديد وكان لظفر  
مستمرراً ولم يكن يدرى كيف عليه أن يتصرف ، مهتماً بظل العالم .

دخلت . لنا داكوتي ، إلى المستشفى يوم الثلاثاء على الساعة  
العاشره وعلف صباحاً والموظف اليوم السابع من يناير ( كانون الثاني ) .  
هذا ما تحقق منه بعد سنوات من ذلك في أرتيف المستشفى . وفي تلك  
الليلة نام . يعني سألته : في السيارة الواقعة أمام مستشفى الطوارئ .  
وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي لتناول ست عيشات مسلوقة  
وفجائين من القهوة مع الحليب في أقرب مقهى حتر عليه ، لأنه لم يكن قد  
أكمل وجبة كاملة منذ مفرد . وبعدها عاد إلى قاعة الطوارئ لرؤية  
لينا داكوتي ، الأ أتهم فلهومو بأن عليه أن يتجه إلى الباب الرئيسي .  
و هناك جثوا أسيراً على رجل من أشرطة الإسبانية من الذين يسلون  
في مخيمات المستشفى والذي ساعده على التظام مع القواب الذي

استطاع أن يتأكد بقتيل من أن اسم . لنا داكوتي ، كان مسجلاً ضمن  
قائمة نزلاء المستشفى . ألا أنه أبلغه بأن القوابات مسجولة بأسماء الأطفال  
فقط ، من الخامسة وحتى الرابعة ، أي بعد ستة أيام من ذلك . حاول أن  
يرى الطبيب الذي يتكلم الأسبانية ، والذي وصفه للأخوين بقوله : إنه  
أسود حليق الرأس . غير أنه لم يحصل على أي جواب فاض من خلال  
عائين الموزين البسيطتين .

وبعد أن حدثه عبر وجود اسم . لنا داكوتي ، في قائمة النزلاء ،  
عاد إلى المكان الذي ترك فيه السيارة فأخبره أحد مرافقي المرور على  
التوقف على بعد شارعين لمر الأمام . في زقاق شديد الضيق وجد  
الرصيف الخلفي للأرقام الفردية ، وفي الجهة المقابلة كان هناك بناء قد تم  
إصلاحه وعليه لوحة « فندق نيكولي » . كان ذا نحة واحدة وبه صالة  
استقبال صغيرة جداً لم يكن فيها سوى كعبة واحدة ويانو عمودي قدم .  
غير أن صاحبه ذا الصورت البدي ، كان يستطيع التظام مع الزبائن بأية لغة  
كانت بشرط أن يكونوا قادرين على الدفع . نول . يعني سألته : مع  
سقايقه الأحدى عشرة وعلب الهدايا المتبع في الفرقة الفارغة الوحيدة التي  
كانت مليئة مظقة في الطابق التاسع ، وكان الضوء فيها من سلم حلزوني  
ناقص والذي كانت تيمت منه رائحة رطبة قريبط غليظ . وكانت  
جدرانها مغطاة بورق كتيب ، ولم تكن تدخل من اللاتما الوحيدة سوى  
الضوء المكر للقاء الداخلي . كان بها سرير لشخصين ودولاب كبير  
وكراسي بسيطة وحوض للاستحمام مقفل وأربع غسل الأيدي مع وعاء .  
والأخالة الوحيدة للسكنة للقاء في الفرقة حو أن يكون الشخص منطرحاً

في الفراش . وكل ما كان هنالك كان قديماً وبعيداً ، غير أنه كان نظيفاً  
جداً وذا مظهر صحي مقبـم حديثاً .

لم تخطر الحيلة « بيلى ساجت » على ذلك أثناء هذا العالم المبني  
على مرحلة التفكير ، ولم يفهم مطلقاً سر ضوء السلم الذي كان يتلطف قبل  
وصوله إلى طابقه ، ولم يكشف طريقة السعال من جديد . واحتاج في  
قضاياه نصف ساعات الصباح ليتعلم استعمال المراحيض الموجودة في  
لمسحة السلم بكل طابق والتي كانت مزودة بخزان ماء ومعلقة . وقد قرأ  
استعمالها في الحصة حتى اكتشف بأصدقه بأن عروجهما يتصل عند اخلاقي  
لطلها من الدأفل لفلأ ينس أحد المظالم بعد الخروج منها ، أما تعليم  
الذي كان في أسر الممر والذي كان يصير على اتصاله مرتين في اليوم  
كما انصاه في بيته ، فإنه كان يدفع على حدة وطعماً ، وإن الماء الساخن  
كانوا يستعملون به من الادارة وكان ينتهي بعد ثلاث دقائق من بدء  
التسلسل . ومع ذلك فاذ « بيلى ساجت » كان يفتحها بكفي من رصافة  
المقبل لينزل بأن ذلك النظام المختلف من نظامه هو على كل حال أفضل  
من البقاء في الفراش في شهر يناير ( كانون الثاني ) ، ثم أنه كان يشعر  
بارتياك ووحشة شديدين بحيث لم يفهم كيف أنه استطاع في بعض  
الأحيان أن يعيش بدون حماية « نينا داكوتني » .

وبعد صعوده إلى الغرفة صباح يوم الأربعاء ، انطرح في الفراش  
على وجهه دون أن يخلع سطله ، ففكر في ذلك لكائن السجيب الذي  
ما زال يترق في الطريق الأحمر للشوارع ثم استسلم بسرعة للنوم وبشكل  
طبيعي ، بحيث أنه عندما استيقظ كانت الساعة تشير إلى الخامسة ، إلا

أنه لم يستطع التسقيت سائفاً كانت الحامضة ساء لم فجراً ، ولم يعرف في  
أي يوم من أيام الأسبوع كان ولا في أية مدينة زجاجية مطية بالزجاج  
والطير . تنظر في الفراش وهو يفكر دليلاً « نينا داكوتني » ، حتى تأكد  
من أن الوقت كان صباحاً . وسحبها خرج لتناول فطوره في نفس ملبس  
اليوم السابق وهناك عرف بأن ذلك اليوم كان يوم خميس . كانت أبواب  
المستشفى مغلقة وكان للطير قد توقف ، وهكذا فإنه بقي مستظلاً على  
جذع شجرة كمهاد في مواجهة المدخل الرئيسي من حيث كان يدخل  
الأطباء والممرضات ذوو الصبريات البيضاء ، على أمل الظهور على  
الطبيب الأسوي الذي استقبل « نينا داكوتني » . لم يجر له على آخر ولا في  
نساء بعد تناول الفشاء لذا فقد تخلى عن الانتظار لأنه لم ير يرد شديد .  
تناول فطمان الهرة مع الخليب أمر على الساعة السابعة وأكمل يعيشين  
مسلوطين لعلهما ينفس من عزلة الكهفي ، وهكذا فإنه بقي يأكل للفس  
الأطباء لمدة ثمان وأربعين ساعة وفي نفس المكان ، وعند عودته إلى  
الفتنل للنوم ، وجد بأن سيارته كانت وحيدة عند ذلك الرصيف حيث  
تركها وإن جميع السيارات الأخرى كانت عند الرصيف للليل ، ووجد  
تحت مسحة الزجاج إعلاناً بالفرصة . شرح له برؤب الفتنل « ليكولي »  
بصوتة بالغة أن بإمكانه أن يضع سيارته في الأيام الفردية من الشهر عند  
الرصيف المأذني للأرقام الفردية ، وفي الأيام الزوجية عند الأرقام الزوجية  
وكان هذا قكهم من للتغيرات المفردة بالنسبة إلى « ساجت دي أهلا »  
الخاص ، شيئاً غير مفهوم ، هذا الذي دخل قبل ذلك مستجن قسط إلى  
سحب الهواء الطلق بأحد الأحياء بسيارة حكومية للعنفدة مسياً موت  
بعض الأشخاص أمام الفرصة الهائلة . وتنبؤني عقله أكثر عندما تصحه

يراب فتدق بأن يدلع الترملة دون أن يتبر مكان الساحة في تلك الساعة  
لأنه سيكون عليه تغيرها من جديد على الساعة الثالثة عشرة . وفي فجر  
ذلك اليوم ، وللمرة الأولى ، لم ينكر « نينا داكوتي » فحسب ، بل  
لنكر في ليلته هو تلك الليالي اللكية في حانات ثلثين جنساً في  
السوق العمومي « كوتينا » « الكراسي » . كان يتذكر طعم  
قسيك المقلبي ورز جوز الهند في مطاعم البناء حيث كانت ترسو سفن  
جوزة « لودويا » « الكارصة » . تذكر به بجنرته المظنة يوري وزود  
البلدسج ، حيث تدير الساعة هناك في الساعة من مساء اليوم السابق  
ورأى أباه بجمامة الخيرية وهو يقرأ القصيدة في صواء القسرة الليل .

تذكر أنه في لم يكن يعلم أين تكون في ليل ساحة من ساعات  
اليوم ، تلك الأيام المشهورة طويلة اللسان ، بضاعت يوم الأحد والوردة في  
أفهامها منذ أول المساء وهي تكاد تنفخ من المروحة فلا تكاد من ليس  
الأغواب المستارة . وفي إحدى الأمسي عندما كان عصره صبح سنوات ،  
دخل ليلة إلى غرفتها فوجدتها عارية في السرير مع أحد حفيها الطائرين .  
للك الحادثة فهي لم ينكسها عنها أبداً عثقت بينهما علاقة معتركة في  
الفرجة وكانت أفضل من علاقة الحب والحنان . ومع ذلك فقد لم يكن  
واضحاً فلم الوهي بكل ذلك ، ولا بالبناء كثيرة لمعري رحية بسبب  
وحده كابين وحيد ، حتى تلك الليلة هي وجد نفسه فيها يتقلب في  
السرير في عليه كنية « بارس » ، من غير أن يحز على أحد لث  
فكوره ، يسر بغضب سرى ضد نفسه لأنه لم يكن يستطيع مقاومة الرغبة  
في البكاه .

كان مهراً مقبلاً ، وقد لهنس يوم الجمعة مترجماً بسبب الليلة  
السيئة التي أمضاها ، ولكنه كان عازماً على تغير واقع تلك الليلة . قد  
كسر قفل إحدى الخشب ليمر ملبس ، وذلك لأن مفاتيحها جميعاً  
كانت في الحقيبة العموية لـ « نينا داكوتي » مع الجزء الأكبر من النقود  
وكذا دفتر الضلوع الذي كان بإمكانه رسماً الطور على رقم تلفون أحد  
المعروف في « باريس » ، وأنه في المقص الذي احتاد على الخشب إليه  
التي قد تعلم أن يحيى باللغة الفرنسية وأن يطلب فطائر مع طعم الخنزير  
والقهوة مع الحليب ، وكان يعلم أيضاً بأنه لن يستطيع طلب الزبدة أو  
الحليب بأي حال من الأحوال ، لأنه لن يسلّم لساكنها ، غير أنه الزبدة  
كانت تقدم مع الخبز ، وأن البيض المسلووق كان يوجد في خزانة بالمطبخ  
وكان يؤخذ من مكانه ولا يطلب . وبالأشياء إلى ذلك ، فإن عيال  
المطبخ بعد ثلاثة أيام ، كانوا قد أفقر ، وكانوا يساعدون للتصير صافيه .  
وهكذا فأنه يوم الجمعة في ساعة الغذاء ، وبينما كان يحاول عظيم  
فكركم ، طلب شريحة من لحم البقر مع البطاطس المقلية وقبعة من البيض .  
عد ذلك لم ياتج كبر وطلب قهوة لمعري لمرب منها حتى تقتصف  
وطعم الفشار وهو عازم على الدخول إلى المستشفى حوة . لم يكن يعرف  
أين يمكنه العثور على « نينا داكوتي » ، غير أن صورة الطبيب الآسيوي  
الذي ظهر لليوم الأول بتغير فهي . كانت ثابتة في ذهنه وكان عاكساً من  
أنه سيحز عليه . لم يدخل من الباب الرئيسي ، بل من باب الطوارئ الذي  
بها مرزقة أقل من الآخر ، غير أنه لم يستطيع الوصول إلى ساحة أكثر من  
للمكان الذي وضعه فيه « نينا داكوتي » فيها . توجه له حارس ليس  
صديرة ملطخة بالدم يحيى الكلمات عند مروره ، إلا أنه لم يهتم به .

نعمه الخاروس وهو يتكرر نفس السؤال باللغة الفرنسية ، وأبعداً لمسك به من ذراعاه بقوة عاتكة جعلته جوفق في مكانه . حاول « ياني ساجت » أن يسحب ذراعاه على طريقة المستهين فصب عليه الخاروس نفس الفتات ولوى ذراعاه إلى ظهره بحركة مضاعفة تنميط ، دون أن يتقطع عن السبة وسجده وهو سفلن تقريباً إلى الباب وهو يصرخ من شدة الألم ورمى به مثل كيس بطاطس في وسط الطريق .

وفي ذلك المساء ، بدأ « ياني ساجت » التآلم من تلك المبرة ، يصير أكثر بلاغاً وضجراً . قرر الانجاء إلى سفير بلده ، ولو كانت « نيا داكولني » بدلاً من الفتات نفس هذا الشيء . كان يربأ الفشل على الرغم من مظهره اللطيف غلباً جداً وشده الصبر مع الثقافات ، وعثر على رقم الهاتف وحوار السفر في دليل التلغرافات وكتبهما له في ورقة . ردت عليه امرأة لطيفة عرف « ياني ساجت » من خلال صوتها المنقطع والهادي نبرتها الخاصة بالعامي بلوس أنديس . بدأ كلامه معها متلفاً اسمه الكامل ، متأكداً من أنه سوف يجعلها تهتم عند مساعدتها لثيها العالين ، إلا أن صوتها لم يتغير من خلال الهاتف . وسمعها تقول من اللامعة المباشرة التي تعلن فيها عن عدم وجود السفير في تلك الساعة في مكتبه وأنه لن يحضر حتى اليوم التالي ، وأنه على كل حال لن يستقبل أحداً إلا بمجرد سابق والحالات الضرورية . فهم « ياني ساجت » حينئذ بأن ذلك الطريق لن يوصله هو الأمر إلى « نيا داكولني » فشكرها على المعلومات بنص اللطافة التي جالسته بها ، وأبعد يديها سيارة أجرة ودفع إلى السفارة .

كانت في الرقم ٢٢ شارع « إليسو » في أحد أكثر أحياء بلوس حلوياً ، غير أن الشيء الوحيد الذي أثار مشاعر « ياني ساجت » حسياً ورواه هو في هذه سنوات من ذلك في « كارتخيادي أنديس » ، هو أن لمس ذلك اليوم كانت في غلبة الأسماء مثل « الكاريس » لأول مرة منذ وصوله ، وإن أريج الليل كان يوتقع فوق المدينة تحت لمس برقة . كان الموظف الذي استقبله بدلاً من السفير يبدو وكأنه قد نما من مرض حيت ، ليس لبلده المصنوعة من الكتان الأسود ولرقته المضغوطة وربطة العنق فحسب ، بل لهدوء السراقة ولرقة صوته . لهم أسباب جرح « ياني ساجت » ولكنه ذكره ، دون أن ينفذ حلاوة حديثه ، بأنها موجودتان في بلد محضّر وإن أصول هذا البلد للصارمة تقوم على مفاهيم لدية وحكمة على العكس من « أمريكا اللاتينية » المروحة ، حيث يمكنني تقديم رؤى إلى البواب لدخول المستشفيات ، لا ، يا عزيزي الشاب ، قال له . ليس هناك أي حل سوى الخضوع إلى امبراطورية النمل والاختلال حتى يوم الثلاثاء . وأضاف تاللاً :

— على كل حال لم تزل سوى أربعة أيام ، وفي انتظار ذلك يمكنك أن تروى « الفلور » ، أنه جدير بالزيارة .

وعند الخروج وجد « ياني ساجت » نفسه تائها لا يدري ماذا يفعل في ساحة « كونكرويا » . شاهد « براج إبل » من فوق سطوح الصارات وهذا له غريباً جداً فحاول الوصول إليه مثلياً بمسافة ضابط النهر . ولكنه أنهى بسرعة إلى أنه كان أبعد عما توقع ، ثم أنه كان يتغير من موقع إلى آخر كلما ازداد يحس حبه . وهكذا فإنه أخذ يفكر في « نيا داكولني » وهو

يجلس على مقعد على لسان نهر لا سبيل له . السعد مرور سجن القطر من تحت الجسور ، ولم يد له مثل سجن ، بل بدت وكثفت بيوت شميدة ذات صفوف مبنية وتولدت بها أسس زهور في حناياها وسياج حلق عثها ملاهي تنسج في الفوارج الجلانية . تأمل خلال وقت طويل صيفاً لا يصحرك وصناره الثانية يخطها الثابت وسط قنار ، ونصب من الظل تحرك شيء ما حتى بدأ يحمل الظلام فقرر أخذ سيارة أجرة للعودة إلى الفندق . حينذاك قطع إليه إلى أنه كان يجهل اسم الفندق وعنوانه وأنه لم يكن يعرف في أي جزء من باريس يقع الفندق . ومرتكاً من لغة الفرع دخل إلى قول مقهى حذر عليه وطلب كلاً من الفكونيكاه وحاول تنظيم أفكاره . ويحس كأن يفكر ، رأى نفسه مكرراً كثيراً ومن زوايا مختلفة في المرايا الكثيرة للعلقة على الجدران وفكر بالحرف والوحدة وفكر لأوّل مرة منذ ولادته بواقع الموت . غير أنه لم يجمع الكلي الثانية بيمين وجانحه بتدبير وبأني فكرة العودة إلى السفارة . بحث عن الورقة في جيبه لتذكر اسم الشارع واكتشف بأن اسم الفندق وعنوانه كانا مطبوعين على الوجه الآخر للبطاقة . هذه التجربة المرة ركزت في نفسه أغراً صيفاً بحيث قرر عدم الخروج خلال أصر الأسرع من غرقه الألائل أو أن يميل مكان السيارة من رصيف إلى آخر حسب الأهم . سقطت خلال ثلاثة أيام بلا توقف نفس الأظفار الوسيعة التي استقبلتهم صباح يوم وصولها . تحق وبني ساجتة الذي لم يقرأ في حياته كتاباً كاملاً ، أن يكون لديه واحد بدلاً من واحد وهو منطرح في السرير ، غير أن الكتب الوسيعة التي وجدتها في حنايا زوجته كانت بلغات أخرى غير الأسبانية . وهكذا فإنه استمر ينظر يوم الثلاثاء مثلاً الطوائس المكررة في ورق

الجدران دون أن يتخلّى عن التفكير ولو لل لحظة واحدة في . لينا داكوتيه وفي يوم الاثنين نظم الفرقة قليلاً لأنه لم يمكن أن تقول هي لينا إذا رآها على تلك الحالة ، واكتشف حينذاك بأن مظهرها المصنوع من جلد السمور كان مغطى بدم جاف ، فأمضى النساء في غسله بالصابون للظفر الذي وجدته في حنية يديته ، حتى استطاع أن يعيده من جديد إلى حالته الأولى عندما صعدوا به إلى الطائرة في « مدريد » . كان الطقس يوم الثلاثاء عكراً وبارداً جداً ولكن بدون رطاب ولهذا بقي ساجتة عند الساعة وانهض عند باب المستشفى مع جموع من أقارب المرضى الذين يحصلون حلب الهدايا وباقات الزهور . دخل مع الأتواج وهو يحمل الحطاف الجلدي دون أن يسأل شيئاً ومن غير أن يعلم أين يمكن أن يكون لينا داكوتيه ، بحذاء أمل الشور على الطبيب الأسباني . مر من خلال طاء داخلي كبير جداً فيه زهور وعصافير بيضاء وكانت توجد على جانبيه ردعات المرضى : النساء على اليمين والرجال على اليسار . تبع الزائرين ودخل إلى ردة النساء فوجد صفّاً طويلاً من المرضات الجلطات على الأسرة ، لا يمتد لوب المستشفى الرديء ، عضايات بالوراك التوليد الكبيرة . بما حدا به إلى التفكير بأن كل ذلك هو أكثر مروراً مما يمكن للإنسان أن يفكر فيه من الخارج . وصل حتى طرف الأمر ثم عاد في الاتجاه للعكس إلى أن انتبه بأن لينا داكوتيه لم تكن بين هؤلاء المرضات . وبسطة مر من خلال الزوايا الخارجية وهو ينظر من خلال فتولدت إلى ردعات الرجال إلى أن رأى بأنه حذر على الطبيب الذي كان يبحث عنه .

أن هو فعلاً . كان مع ألبان آخرين ومع العديد من الممرجات  
 يحمي أحد المرضى دخل ، بياني ساجت ، الرعدة وأبعد إحدى الممرجات  
 من المجموعة ووقف وجهاً لوجه إلى الطبيب الأسوي الذي كان متحياً  
 على المريض . ناداه فرفع الطبيب يديه الميتين وفكر للسلطة والكره :

- ولكن في أي معاملة كنت ؟ قال له .

- لي الشغل ، أجنابه ، هنا عند المنصف .

علم حينذاك بأنّ : لنا داكوتي ، كانت قد ماتت على الساعة  
 السابعة وعشر دقائق من مساء يوم الخميس الموافق للتاسع من يناير  
 (كانون الثاني) بعد سبعين ساعة من الجهود غير المجدية لأفضل الأطباء  
 الاختصاصيين في فرنسا ، وكانت صاحبة حتى اللحظة الأخيرة  
 ومادئة وأعطت بعض المعلومات للبحث عن زوجها في غدا ، بلنا  
 أثناء حيث كانت عندما فرقة معجزة وأعطتهم بعض التفاصيل لكي  
 يتصلوا بأولها . وكانت السفارة قد تمّ إعلامها يوم الجمعة بوفية عاجلة  
 أرسلها مكتب السياسة الخارجية يلهم بها بأنّ ولدي : تينا داكوتي  
 في طريقها إلى : باريس . شكّل لتغير شخصياً بأجرامات تحيط  
 الحلة والتشجيع وبني على اتصال مع مديرية الشرطة للبحث عن : بياني  
 ساجت . وأذبح نداء مستعجل منذ ليلة الجمعة وحتى مساء يوم الأحد  
 في الراديو والتلفزيون ، وردت فيه معلومات شخصية تتعلق به : بياني ،  
 وصار خلال الأربعين ساعة تلك أكثر أسنان محوثة عنه في كل  
 فرنسا . وصارت صورته التي طروا عليها في حقبة : تينا داكوتي .

مروحة في كلّ مكان ، وعزروا على ثلاث سيارات من نوع : بياني ،  
 ذات الغطاء المطوي ، إلا أنه أيا منها لم تكن المقصودة . كان أبوا : تينا  
 داكوتي قد وصلا يوم السبت في وسط النهار وسهروا مع الحقة في  
 كتيبة المستشفى متظلمين حتى أتمر لحظة على أمل العثور على : بياني  
 ساجت . وتمّ إبلاغ أبويه هو أيضاً وكانا جاهزين للسر إلى : باريس .  
 غير أنهما تغلّيا عن ذلك بسبب فرضي البرقيات . تمّ تسريح الجنازة يوم  
 الأحد على الساعة الثامنة بعد الظهر على بعد مائتي متر من الغرفة القلابة  
 للفندق الذي كان : بياني ساجت ، يحضر فيه من الوحدة وبسبب حب  
 : تينا داكوتي . وقال لي موظف السفارة الذي كان قد استقبله : قال  
 لي تلك بعد سنوات طويلة : بأنه استلم البرقية من مكتب السياسة  
 الخارجية بعد ساعة من عروج : بياني ساجت ، من دائرة السفارة ، وأنه  
 قد بحث عنه في حالات : غابورغ سان موندوي ، الصاعدة ، واعترف لي  
 بأنه لم يجد أية أهمية عندما استقبله لأنه لم يتصور بأنّ ذلك الشاب  
 الساحلي للرقص من جديد : باريس ، واللايس معطفاً من جلد الخروف  
 ومظهر مائس . هو من أصل سام إلى هذا الحد وفي يوم الأحد ليلة .  
 وبينما كان هو يصارع رغبته في الكاء عن اللضب ، تحلى أبوا : تينا  
 داكوتي : عن البحث عنه وألصقا الحقة المتهمة في تايوت معدني واستمر  
 الذين شاهدوا ذلك يكررون ولسنوات طويلة بأنهم لم يروا امرأة أصل  
 منها لا في حياتها ولا في موتها . وهكذا فإن : بياني ساجت ، عندما  
 دخل أخيراً إلى المستشفى صباح يوم الثلاثاء ، كان الحشاش قد تمّ دمه في  
 مقبرة : بامانغا ، الكتيبة على بعد أمتار قليلة من البيت الذي اكتسبوا فيه  
 الألقاب الأولى للسعادة . أراد الطبيب الأسوي الذي عرف : بياني ساجت ،

بتفاصيل المأساة أن يعطيه في ردة المستشفى بعض الحبات المهدئة ،  
ولكنه رفضها . غادر دون أن يودع أو يشكر ، مفكراً بأن الشيء الوحيد  
الذي يحتاج اليه بشكل عاجل هو العثور على أحد ما ليحطم أنفه ضرباً  
ولينسى مصيبته الخاصة . وعندما خرج من المستشفى لم ينتبه الى الثلوج  
المساقطة من السماء ولكن دون أثر للدم . كانت حبيباته ناعمة ونقية  
تشبه ريش الحمام ، وكانت شوارع باريس تملؤها أجواء احتفالية لأنها  
كانت أكبر عاصفة للجنة خلال المشر سنوات الأخيرة .